@Tafsircenter

سلالة المفتاح

مختصر نظم الإتقان في علوم القرآن المسمى (مفتاح التفسير)

تأليف : العلّامة عبد الله بن فودي (ت : ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)

دراسة وتحقيق

ومَشْفُوعًا بتعليقات من (تفسير ضياء التأويل في معاني التنزيل) للنَّاظم، والإتقان للسيوطي

د. آدم بللو

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

ملخص البحث:

يقدم هذا البحث التراث الغالي من تراث أهل إفريقيا في علوم القرآن وهي منظومة (سلالة المفتاح)، وهي منظومة مختصرة تحتوي على أربعمائة وخمسة وسبعين بيتًا (٤٧٥) اخْتُصِرَتْ من منظومة أخرى هي أصلها؛ وهي منظومة (مفتاح التفسير) التي بلغت أبياتها أكثر من ألْفِ بيت (١٠٠٠)، وهي من تأليف المفسِّر العلّامة اللغوي عبد الله بن فودي الأخ الشقيق للشيخ المجدد القائد عثمان بن فودي الفلاتي، وقد بقيت هذه المنظومة المحققة أكثر من مائتين وثلاثين سنة (٢٣٠) بعد تأليفها ونظمها، لم تتداولها أيدي الباحثين إلّا مخطوطة، فجاء هذا التحقيق الآن؛ تحقيقًا لأمل الباحثين الراغبين في البحث عن التراث القرآني بصفة عامة، وتراث الدولة الفودوية العثمانية بصفة خاصة.

ويحوي هذا النص المحقَّق أكثر أنواع علوم القرآن التي وردت في (مفتاح التفسير) للمؤلف نفسه، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي، وقد نظم العلّامة عبد الله بن فودي لُباب وفوائد وجواهر هذه الأنواع ما بين طويل وقصير حسب نظره لأهميتها، وحاجة طالب القرآن إليها، وهي أنواع كثيرة بلغ عددها في المنظومة أكثر من خمسين نوعًا (٥٠) في مسائل علوم القرآن المتعلقة بمباحث نزول القرآن ومباحث في سنده وقراءاته وحفّاظه، ومباحث في علم أدائه وتجويده، ومباحث متعلقة بألفاظه؛ كالمشترك والمترادف والمشكل، وموهم الاختلاف من آيات القرآن، ومعرفة الأدوات الواردة في القرآن ومعانيها،

ومعرفة قواعد الضمائر في القرآن، ومعرفة ما يُظن ترادفه من ألفاظ القرآن وليس من المترادف، ومباحث متعلقة بالألفاظ من مباحث علم أصول الفقه، وعلم البلاغة: من المعاني والبيان والبديع، ومباحث في آداب المفسِّر ومأخذ التفسير وشروط المفسر، وغير ذلك من المباحث التي لا يمكن سردها في هذا الملخص كما سيراها قارئ هذه المنظومة النفيسة مفصَّلة في مواضعها.

اعتنى المحقق بالنصّ من خلال نَسْخِه، ومقابلة نُسَخِهِ المخطوطة الثلاث، ونُسَخِ أصله (مفتاح التفسير) المطبوعة، وضَبَطَ أبيات المنظومة بالشَّكْلِ، وتَرجَم للأعلام الواردة فيها، وكذلك خرَّج أحاديثها، وشرح المصطلحات الواردة فيها، وربط بين أبياتها بكلام الإمام السيوطي وابن فودي المنثور في كتابيهما: (الإتقان في علوم القرآن)، وتفسير (ضياء التأويل في معاني التنزيل)؛ إيضاحًا لمعانيها، وبيانًا لمقاصد نَاظِمِها؛ بحيث يسهل فهم الأبيات من غير عناء أو صعوبة، وكذلك اعتنى المحقق بدراسة المخطوط وبيان منهج الناظم فيه، وكذلك ترجم لمؤلِّفه العلّامة عبد الله بن فودي.

الهدف من تحقيق المنظومة:

والهدف من تحقيق هذه المنظومة هو إخراج التراث القرآني الذي بقي مخطوطًا في رفوف المكتبات العامة والخاصة، وكذلك أيضًا خدمة كتاب الإتقان للسيوطي الذي لا يجهل أحد أهميته في حقل الدراسات القرآنية. ومن

الأهداف أيضًا: خدمة هذا المتن بالتعليقات النافعة التي تزيل الغموض واللثام عن أبياته ومباحثه، **وكذلك** التعريف بناظم المنظومة العلّامة عبد الله بن فودي؛ ذلك لأنه مجهول لدى الكثيرين مع إسهاماته وجهوده المشكورة في خدمة القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وفي إعلاء كلمة الله تعالى.

مقدمة التحقيق:

إنَّ لعلمائنا الأفارقة ومنهم أسرة الفودي قادة الحركة الإصلاحية بدولة الشيخ عثمان بن فودي بصكتو، إسهامات لا يستهان بها في العلوم الإسلامية والعربية وغيرهما من العلوم، فقد ألَّفوا في معظم هذه العلوم كتبًا ذات قيمة علمية، ومن هذه العلوم التي ألّف فيها علماء صكتو فنّ علوم القرآن، وكان هذا العلم من العلوم الإسلامية الذي تأخّر استقلاله عن العلوم الأخرى حتى جاء الإمام ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، والإمام الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، وسراج الدين البلقيني (ت:٨٢٤هـ)، والإمام السيوطي (ت:٩١١هـ)، فأسسوا لهذا العلم بنيانه ووطدوا أركانه، فعكف مَن جاء بعد هؤلاء على خدمة تلك المؤلفات، ومنهم علماء نيجيريا في عهد الدولة الإسلامية الفُوْدوية ومن بعدها كذلك، فمن علماء نيجيريا الذين خدموا تلك المؤلفات العلّامة عبد الله بن فودي؛ فقد نظم ثلاث منظومات خدمة لما ألَّفه العلماء من قبله في علوم القرآن، وهي: (**مفتاح التفسير**)، و(**سلالة المفتاح**)، و(**الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة**)؛ فالمنظومة الأولى نظم لما في كتابي النقاية والإتقان للسيوطي،

والمنظومة الثالثة نظم لما في كتاب (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة) في علوم القرآن، للشيخ حسن بن علي الرجراجي الشوشاوي (ت:٨٩٩هـ). حُقِّقَت ونُشِرَت المنظومتان الأولى والثالثة وتداولتا في أيدي الناس، وبقيت المنظومة الثانية غير محققة، وهي اختصار للمنظومة الأولى (مفتاح التفسير)؛ فلذا عزمتُ على تحقيقها ودراستها، وبيان المنهج الذي سلكه العلّامة عبد الله ابن فودي في نظمها واستدراكاته على ما جاء في أصلها (مفتاح التفسير)، مع إضافة تعليقات وفوائد من تفسير عبد الله بن فودي (ضياء التأويل في معاني التنزيل)، وأصل المنظومة وهو كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي.

والعمل الذي عملته في تحقيق هذه المنظومة والمنهج الذي سرت عليه هو كما يأتي:

١. درسْتُ المنظومة المحققة دراسة وافية، اشتملت الدراسة على ترجمة المؤلف والتعريف بمنظومته.

٢. شرحْتُ وعلَّقْتُ على أبيات المنظومة في الهامش بما ورد في تفسير (ضياء التأويل في معاني التنزيل) للناظم العلّامة عبد الله بن فودي، وبما ورد في الإتقان للإمام السيوطي، وجعلت هذه التعليقات في أماكنها المناسبة لها، موجزًا في ذلك قدر الإمكان حسبما يقتضيه المقام بسطًا واختصارًا، وذلك لربط علوم القرآن مع علم التفسير اللَّذَينِ هما العمدة في فهم معاني القرآن وتدبره والعمل بما فيه وفهم مقاصده وغاياته وهداياته العظيمة.

٣. خرَّجت الأحاديث الواردة في المنظومة وذكرت الأحاديث بألفاظها في الهامش، وكان منهجي في تخريج الأحاديث أن أخرِّجَها من الكتب الستة إن وجدتها عندهم، أو أخرجها من كتب الأحاديث المشهورة، وقد ذكرت درجة كل حديث في أوله بين قوسين: (صحيح)، (ضعيف)، وقد وردت أكثر هذه الأحاديث في مبحث (فضائل القرآن) و(خواص القرآن)، وقد وجدتُ فيها كثيرًا من الأحاديث الضعيفة.

٤. عنونت بعض الموضوعات وأنواع علوم القرآن التي لم يجعل لها ابن فودي عنوانًا، بعناوين من عندي مقتبسًا من اصطلاحات أهل الفنِّ، وجعلتها بين معكوفتين [ ] ونبّهتُ على ذلك في الهامش.

٥. عرّفت ببعض المصطلحات الواردة في المنظومة كمصطلحات علوم القرآن، ومصطلحات علم القراءات، واستعنت في ذلك بمعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للأستاذ الدكتور عبد العلي المسؤول.

٦. جعلتُ خلفية الأبيات التي زادت فيها منظومة سلالة المفتاح على أصلها (مفتاح التفسير)، بلون رَمَادِي لتمييزها عما اشتركت المنظومتان فيه من الأبيات.

وقد قسمت هذا العمل إلى ملخّص ومقدمة وقسمين؛ القسم الأول: جعلته لدراسة المنظومة والتعريف بالناظم، ويحتوي على أربعة مباحث؛ **المبحث الأول:** في ترجمة عبد الله بن فودي. **والمبحث الثاني:** في التعريف

بمنظومة سلالة المفتاح وبيان منهج عبد الله فيها. **والمبحث الثالث:** في ذكر أهمية المنظومة والهدف من نظمها. **والمبحث الرابع:** في ذكر مصادر المنظومة.

وأمّا القسم الثاني: فجعلته في تحقيق المنظومة وبيان منهج التحقيق، ويحتوي على ثلاثة مباحث؛ **المبحث الأول:** في تحقيق اسم المنظومة ونسبتها إلى المؤلف. **والمبحث الثاني:** في بيان النُّسَخ المعتمدة في التحقيق. **والمبحث الثالث:** في عرض متن المنظومة.

ثم الخاتمة وقد جعلتها في ذكر نتائج التحقيق وعرض التوصيات التي استخلصتها بعد التحقيق.

فاللهَ نسأل أن يمدَّنا بعونه ويقوِّينا على تحقيق جهود علمائنا وما تركوه لنا من تراث إسلامي غالٍ ونفيس، وأن يأتي بقوم يحبهم ويحبونه يقومون بالجهود على تلك المؤلفات التي أُهملت وتُركت من غير رعاية لائقة بها، ومن غير تمويل على خدمتها، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

القسم الأول: دراسة المنظومة والتعريف بناظمها:

المبحث الأول: ترجمة عبد الله بن فودي:

أولًا: اسمه ونسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن محمد فودي[(١)] بن عثمان بن صالح بن هارون الملقب بقرط بن جبّ بن محمد سمبو بن أيوب بن ماسران بن بوب بابا بن موسى جكل.

وموسى جكل هذا هو الذي توقف عبد الله بن فودي عنده في كتابه المسمى (كتاب النسب)، وفي كتابه (مسألة أصل الفلاتيين)، وذكر أنه الذي هاجر بأجدادهم إلى إفريقية وتنقل بين بلدانها كعادة الفلاتيين في التنقل فيقول عبد الله في كتاب النسب: «وأمّا جدودنا فهم الذين جاءوا من بلد (فُوْتَ تُوْرُ) فيما نسمع والله أعلم؛ لأنَّ أبانا محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غُوْطُ وهو أخو عَالِ -فيما نسمع- أبوهما محمد جب بن سنب بن بوب باب بن ماسران بن أيوب بن موسى، وموسى هذا هو الذي جاء من بلد (فُوْتَ تُوْرُ) فما زال ينتقل إلى بلادنا هذه»[(٢)].

---

(١) ومعناه في اللغة الفلاتية: الفقيه.

(٢) **كتاب النسب**، عبد الله بن فودي، مخطوط بمكتبة الباحث الخاصة، مصور من مكتبة جامعة بايرو بكانو برقم: ١١٥، ص٢.

ويذكر عبد الله بن فودي سبب هذه الهجرة وزمنها ويؤكد أنَّ موسى جكل هو جدّ الفلاتيين في القطر الإفريقي فيقول: «جدُّنا موسى جكل جاء من (فُوْتَ تُوْرُ) في أربعمائة إنسان من الفلاتيين يريدون الحج في قرن الخامس من هجرة سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وكل فلاتي في هذا القطر، أعني قطر حوس إلى أَدَمَاوَا من ذرية هؤلاء الجماعة إلا نادرًا، أي موسى جكل هو رئيس تلك الجماعة كلهم، وله ثلاثة أولاد: آدم، ثم جُغُوْ ثم أَيُّوْب»[(١)].

ثانيًا: مولده:

اختلفت أقوال العلماء في سنة مولد عبد الله بن فودي، لكنَّ الذي رجَّحه المحققون أنَّه ولد سنة: ١١٨٠هـ- ١٧٦٦م، بدليل كون أخيه الشقيق عثمان بن فودي يكبره باثنتي عشرة سنة كما ذكر عبد الله بن فودي في (تزيين الورقات)[(٢)]. وقولُ عبد الله بن فودي هذا جعل الباحثين يرجحون التاريخ المذكور سابقًا؛ لأنّه من المعلوم أنّ الشيخ عثمان بن فودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولد سنة: ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م[(٣)].

---

(١) **مسألة أصل الفلاتيين**، عبد الله بن فودي، مخطوط بمكتبة الباحث الخاصة، مصور من مكتبة جامعة بايرو بكانو برقم: ١٢٨، ص١.

(٢) انظر: **تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات**، عبد الله بن فودي، ضمن مختارات من مؤلفاته، (٢/ ٤).

(٣) كبير يونس، محمد. **(عبد الله بن فودي وحياته العلمية)** حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد الرابع، سنة: ١٩٩٨م، ص٥٧.

ثالثا: نشأة العلّامة عبد الله بن فودي العلمية وشيوخه:

نشأ ابن فودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة علمية ودينية ملتزمة، يدل على ذلك أنّ أكثر مَن أخذ عنهم العلم ممن ذكرهم في كتبه كـ: (إيداع النسوخ) و(ضياء السند) و(تزيين الورقات) هم من أقاربه وعشيرته، فقد ذكر فيها حوالي ثمانية عشر شيخًا مِن أشهر مَن أخذ عنهم العلم، وكان تسعة من هؤلاء من أهل بيته وعشيرته؛ كأبيه، وأخيه الشيخ عثمان بن فودي، وأعمامه، وأخواله، وبني خاله.

لقد كفانا الشيخ عبد الله بن فودي في البحث عن شيوخه حيث ترك لنا مؤلَّفًا في ذكر شيوخه وشيوخ شيوخه وذكر فضائلهم وأنواع العلوم التي استفادها منهم، ومدحهم بقصائد جميلة تشهيرًا لهم وتعريفًا لمن جهلهم وسمَّاه الشيخ عبد الله بـ: (إِيْدَاعُ النُّسُوْخِ بِذِكْرِ مَنْ أَخَذْتُ مِنَ الشُّيُوْخِ)، وقد ذكر عبد الله بن فودي في هذا الكتاب شيوخًا كثيرين، ونذكر أشهرهم:

١- والده محمد فودي بن عثمان بن صالح.

٢- الشيخ عثمان بن فودي شقيقه.

٣- الشيخ الحاج محمد بن راج مُوْدِب بن حَمّ بن عال.

٤- عمه الشيخ وخاله عبد الله بن محمد بن الحاج الحسن.

٥- الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف بـ: (مَجِّ).

٦- الشيخ محمد الفربري بن محمد بن أحمد حمّ.

٧- الشيخ أحمد بن أبي بكر بن غال.

٨- الشيخ الحاج الإمام جبريل بن عمر.

٩- الشيخ المصطفى بن الحاج عثمان بن محمد تلميذ الشيخ جبريل بن عمر.

١٠- الشيخ محمد بن محمد بن الحاج عبد الرحمن المعروف بـ: (بُتُّغَ).

رابعًا: تلاميذ العلّامة عبد الله بن فودي:

إنَّ من الصعب معرفة تلاميذ عبد الله بن فودي، بل حتى أشهرهم؛ لعدم وجود كتاب اهتم بذكرهم، ولم يؤلف عبد الله أو غيره كتابًا لذكر تراجم تلاميذه كما وجد مثل ذلك لذكر شيوخه، بل حتى الكتب التي ترجمت له لم تذكر له تلاميذ معروفين، مع القطع بوجود طلاب كثيرين أخذوا عنه، كما يشير عبد الله ابن فودي بذلك في بعض مؤلفاته وتلخيصاته لبعض كتبه كـ(سلالة المفتاح) و(كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن)، وأغلب منظومات عبد الله بن فودي العلمية نظمها لطلابه، مما يؤكد وجود طلاب كثيرين يأخذون منه العلوم الشرعية واللغوية وغيرها من العلوم.

وكما ذكرنا أنَّ أكثر الكتب التي ترجمت لعبد الله بن فودي لم تذكر لنا تلاميذه، فمن أكثر المهتمين بتاريخ علماء صكتو وتراثهم الوزير جنيد بن محمد

البخاري، والشيخ آدم عبد الله الإلوري لم يذكروا في مؤلفاتهم قائمة تضم أسماء طلابه، والآخذين عنه، لكن مع ذلك، فقد اهتم بعض الباحثين باستخراج أسماء بعض تلاميذه وطلابه، فمنهم:

١. الشيخ محمد سعد بن الشيخ عثمان بن فودي.

٢. الشيخ محمد بللو بن الشيخ عثمان بن فودي.

٣. الشيخ العلّامة سعد بن عبد الرحمن.

٤. ابنه الشيخ عليّ بن عبد الله بن فودي.

٥. الشيخ محمد مودي.

٧. الشيخ محمد البخاري[(١)].

(١) انظر: مقدمة تحقيق (إِيْدَاعُ النُّسُوْخِ بِذِكْرِ مَنْ أَخَذْتُ مِنَ الشُّيُوْخِ)، للفاتح قريب الله الناصر الكبري، ص٥.

خامسًا: مؤلفات العلّامة عبد الله بن فودي:

أَلَّف الشيخ عبد الله بن فودي -تقريبًا- في كل العلوم الإسلامية، ألّف في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه وأصوله، واللغة نحوها وصرفها وعروضها، وقَرَضَ شِعْرها، وألَّف في العقيدة، والمنطق، والتاريخ، والتراجم، والتصوف، والسياسة الشرعية والقضاء، ونظم القصائد والكتب في الألفيات، وكتب في السِّيَرِ والتاريخ، وغير ذلك من العلوم المعروفة في عصره وبيئته، وله حوالي مائة وسبعين مؤلفًا (١٧٠)، كما ذكر ذلك تلميذه الشيخ سعد بن عبد الرحمن[(١)]، فمن تلك المؤلفات: (ضياء التأويل في معاني التنزيل)، و(كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن)، و(نيل السُّوْلِ من تفاسير الرسول) كلها في التفسير، و(مفتاح التفسير)، و(سلالة المفتاح) و(الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة)، كلها في علوم القرآن، و(سراج جامع البخاري)، و(مصباح الرَّاوي)، كلاهما في علوم الحديث، و(ضياء الأمة في أدلة الأئمة)، و(اللؤلؤ المصون في صدف القواعد العيون)، و(ضوء المصلي)، كلها في الفقه، و(ألفية الأصول وبناع الفروع على الأصول) ومختصرها (خلاصة الأصول) كلاهما في أصول الفقه وقواعده، و(البحر المحيط)، و(لمع البرق

(١) **ترتيب الأصحاب**، سعد بن عبد الرحمن، مخطوط غير مؤرخ، المركز الإسلامي، جامعة صكتو، نيجيريا، ص١٢.

فيما لذي تشابه من فرق) كلاهما في النحو، و(الحِصْنُ الرَّصِيْنُ) في الصرف، و(ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام)، و(ضياء السلطان وغيره من الإخوان)، و(ضياء أولي الأمر والمجاهدين في سير النبي والخلفاء الراشدين)، و(ضياء السياسات والفتاوى والنوازل)، كلها في السياسة الشرعية والقضاء.

سادسا: وفاته:

توفي الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٢٤٦هـ، الموافق: ١٨٣٠م، بمدينة (غندو) وله من العمر ستّ وستون سنة، وقيل خمس وستون، وقد حزن أهل عصره بموته ورَثوه بقصائد كثيرة وطويلة[١].

(١) تقديم كتاب (**ضياء التأويل**) بقلم: أبو بكر محمود جومي، ص: ٥- ٦ ومقدمة (**توضيح الغامضات**)، ص: ٨٤- ٨٥.

المبحث الثاني: التعريف بمنظومة (سلالة المفتاح) وبيان منهجه فيها:

يحسن قبل التعريف بمنظومة (سلالة المفتاح) التعريف بأصلها (مفتاح التفسير)، لكن قد سبق للمحقق أنْ كتَبَ بحثًا في التعريف بمنظومات العلّامة عبد الله بن فودي في علوم القرآن، نشره مركز تفسير للدراسات القرآنية، وهي ثلاث منظومات: (مفتاح التفسير) و(سلالة المفتاح) و(الفرائد الجليلة)؛ لذا رأى المحقق هنا أن لا حاجة إلى إعادة التعريف بمنظومة (مفتاح التفسير) في تحقيق مختصرها (سلالة المفتاح)، ومع أنه قد سبق التعريف بمنظومة (سلالة المفتاح) في البحث المذكور إلّا أنَّه قد ظهرت للمحقق أمورٌ جديدة لم يذكرها في التعريف السابق للمنظومة؛ لذا أضاف هذه الاستدراكات هنا، وفيما يأتي التعريف بمنظومة (سلالة المفتاح) وبيان منهج العلّامة عبد الله بن فودي فيها:

نظم العلّامة عبد الله بن فودي منظومة (سلالة المفتاح) سنة: (١٧٩٦م/ ١٢١١هـ)، اختصر فيها منظومته السابقة (مفتاح التفسير) بعد سنتين من نظمها[(١)]؛ وذلك لمّا اشتكى إليه بعض ضعفاء الطلاب من كثرة أبياتها وصعوبات استيعابها بالنسبة إليهم، فإجابةً لطلبهم اختصر مفتاح التفسير في أربعمائة وخمسة وسبعين بيتًا (٤٧٥)، من بين أبيات مفتاح التفسير البالغة ألفًا

(١) انظر: (Studies in the History of the Sokoto Caliphate "Contributions of the Sokoto Jihad leaders to Qur,anic studies" P:184.)

ومائة وأربعة وتسعين بيتًا (١١٩٤)، مع زيادات قيّمة على منظومة مفتاح التفسير بثلاثة أبواب (٣)، ومائة وثمانية وأربعين بيتًا (١٤٨)، لم يرِد ذكرها في مفتاح التفسير.

والأبواب التي جاءت في منظومة سلالة المفتاح ولم ترِد في أصلها (مفتاح التفسير) أو زادت عليها في عدد الأبيات هي:

١. فضائل القرآن على الجملة: وردت في واحد وعشرين بيتًا (٢١).

٢. الحروف المقطعة في أوائل السور: وردت بسبعة عشر بيتًا (١٧).

٣. مشكل القرآن: وردت في بيتين (٢).

٤. أمثلة غرائب التفسير: وردت في ثمانية أبيات (٨).

٥. خواص القرآن: وردت في مفتاح التفسير في بيتين، بينما وردت في سلالة المفتاح في ١٩ بيتًا.

٦. المحكم والمتشابه: وردت في المفتاح بتسعة أبيات (٩) ووردت في السلالة بستة عشر بيتًا (١٦)

٧. موهم المختلف: وردت فيه أربعة أبيات (٤) لم ترِد في مفتاح التفسير.

٨. الناسخ والمنسوخ: وردت فيه ستة أبيات (٦) لم ترِد في مفتاح التفسير.

٩. أمثال القرآن: وردت فيه في بيتين لم ترِد في مفتاح التفسير.

١٠. فضائل بعض سور القرآن: وردت في مفتاح التفسير في أحد عشر بيتًا (١١)، بينما وردت في (سلالة المفتاح) في سبعة عشر بيتًا (١٧).

وهذه الإضافات والزيادات كلها غير ما ورد في مقدمة (سلالة المفتاح) وخاتمتها من أبيات لم ترِد في (مفتاح التفسير)، وكذلك بعض الأبيات التي غاير عبد الله بن فودي أسلوب صياغتها على ما هي في (مفتاح التفسير) بتبديل بعض الكلمات أو العبارات التي يصعب استكشافها أو إيرادها هنا.

وأمّا عن منهجه في تناول الموضوعات القرآنية الواردة في الإتقان فهو اختياره لأهم المسائل في كل نوع من أنواع كتاب الإتقان، وترك بعض الأنواع والمسائل التي لا تكثر أهميتها، ويمكن المقارنة بين ما ورَد في الإتقان للسيوطي ومنظومة سلالة المفتاح لابن فودي لمعرفة منهجه في نظم المسائل والأنواع، وهاك بعض النماذج في ذلك:

ففي «النوع الثاني والأربعون» عند السيوطي في الإتقان «قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها»: أطال ابن فودي النّفَس في نظم بعض القواعد، فنظم جميع ما ورد في (الإتقان)، كما في (قاعدة ما يُظن ترادفه من ألفاظ القرآن وليس بمترادف)، فلم يترك ابن فودي لفظًا واحدًا من الألفاظ التي ذكرها السيوطي إلا وذكره فيما نظمه، وكذلك فعل في (قاعدة الجمع والإفراد في القرآن)؛ بينما اقتصر في بعض المباحث على بعض المسائل التي ذكرها السيوطي في (الإتقان)، كما في (قواعد الضمائر في القرآن) و(قاعدة السؤال والجواب) و(قاعدة التعريف والتنكير).

وكذلك ترك ابن فودي نظم بعض القواعد التي وردت في هذا النوع «النوع الثاني والأربعون ٤٢» كـ: (قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل)، و(قاعدة في التذكير والتأنيث)، و(قاعدة في المصدر)، و(قاعدة في العطف)[١].

وفي «النوع الأربعون ٤٠»: عند السيوطي في الإتقان «في معرفة الأدوات التي يحتاج المفسر إلى معرفتها»، اختار ابن فودي بعض الأدوات فنظمها مع ذكر معانيها وما يتعلق بقواعد استعمالها في القرآن، وترك كثيرًا من الأدوات التي ذكرها السيوطي في الإتقان تحت هذا النوع.

وفي الجملة، تنوعت مباحث منظومة (سلالة المفتاح) بين الإيجاز والإطناب حسب كثرة أهميتها أو قلّتها.

اهتم ابن فودي بذكر المسائل المجمع عليها والمختلف فيها، في علوم القرآن التي ذكرها الإمام السيوطي مع بيان الراجح في بعضها وترك الترجيح فيما لا مرجح له، وبيان سبب الاختلاف في بعضها.

(١) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، (٢/ ٣٣٤- ٣٨٤).

وهاك بعض هذه المسائل ومنهج ابن فودي في عرضها وبيانها في (سلالة المفتاح):

١ . مسألة ترتيب سور القرآن وآياته:

ذكر السيوطي إجماع العلماء في أنَّ ترتيب آيات القرآن توقيفي، أي إنه كان بأمرٍ من النبي ﷺ، وعزى نقل الإجماع إلى الزركشي في (البرهان)، وأبي جعفر بن الزبير[(١)]، وكما ذكر السيوطي هذا الإجماع ذكر أيضًا الاختلاف في ترتيب السور؛ هل هو توقيفي أو اجتهادي؟ فذكر أنَّ جمهور العلماء على أنه كان باجتهاد من الصحابة.

وذهب إلى أنه توقيفي القاضي في أحد قوليه، وأبو بكر الأنباري والكرماني في كتابه (البرهان) والبيهقي في (المدخل) وأبو جعفر النحاس، وابن الحصار، وابن حجر العسقلاني، ورجَّح السيوطي هذا القول[(٢)].

وقد أشار ابن فودي في (سلالة المفتاح) إلى هذا الإجماع الذي وقع في ترتيب آيات القرآن، كما أشار إلى الاختلاف الذي وقع في ترتيب سوره، فقال:

تَوْقِيفُ تَرْتِيبٍ لَهُ إِجْمَاعُ ... فِي آيَةٍ فِي السُّوَرِ النِّزَاعُ

---

(١) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، (١/ ٢١١).

(٢) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، (١/ ٢١٩- ٢٢٠).

وَعَـــدُّهَا قَيْـــدٌ وَعَـــدُّ الْكَلِـــمِ وَالْآيُ وَالْحُـــرُوفُ لَـــم تَنْـــتَظِمِ
فَـــالْآيُ تَوْقِيفِيَّـــةٌ فَطُوِّلَـــتْ وَقُصِّـــرَتْ وَوُسِّـــطَتْ إِذ نُقِّلَـــتْ

٢. مسألة وقوع المعرَّب في القرآن:

أشار ابن فودي إلى الخلاف الواقع في وقوع ألفاظ غير عربية في القرآن، وذكر أنَّ الجمهور ذهبوا إلى عدم وقوعه في القرآن، وعلَّلوا ذلك بأنَّ الألفاظ التي قيلت بأنها وردت في لغات أخرى غير عربية بأنها: مِن تَوافُقِ اللغات، وهو تعليل ابن جرير الطبري كما نقل عنه السيوطي[(١)]. وعلَّل الجمهور عدم وقوع المعرَّب في القرآن أيضًا، بأنه لا يقال: في القرآن لفظة غير عربية؛ لأنها بعد وقوعها فيه فإنها عربية وليست عجمية، وفي ذلك يقول ابن فودي:

مِنْـــه الْغَرِيـــبُ عِلْمُـــهُ بِالنَّقْـــلِ وَمِنْـــه مَـــا قَـــدْ عَرَّبُـــوا كَالْكِفْـــلِ
وَرَدَّهُ الْجُمْهُـــــورُ بِـــــالتَّوَافُقِ وَقِيـــلَ لَا خِـــلَافَ فِـــي الْحَقَـــائِقِ
فَإِنَّـــه فِـــي الْأَصْـــلِ أَعْجَمِـــيُّ وَبَعْـــدَ تَعْـــرِيبِهِم عَرَبِـــيُّ

٣. مسألة تسمية القرآن سجعًا، وفواصله قافيةً:

اختلف اللغويون والبلغاء هل يجوز استعمال السجع في القرآن؟ وتسمية فواصله قافية، فالمسألة الثانية أجمعوا على عدم جواز تسمية فواصل القرآن

(١) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، (٢/ ١٢٥).

بالقافية، واختلفوا في المسألة الثانية وهي تسمية القرآن سجعًا؛ والجمهور ومنهم الأشاعرة على منع تسمية القرآن سجعًا، وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن وزعموا أنَّ ذلك مما يبين به فضل الكلام، وقد أشار العلّامة عبد الله بن فودي إلى ذلك في (سلالة المفتاح) فقال:

وَمِنْـــهُ مَـــا يُرْعَـــى مِـــنَ الْفَوَاصِـــلِ ... مِـــنْ مَنْعِهَـــا باســـمِ الْقَـــوَافِي الْحائِـــلِ
وَالْخُلْـــفُ فِـــي اسْـــتِعْمالِ لَفْـــظِ السَّـــجْعِ ... فِيهَـــــا فَلِلْجُمْهُـــــورِ رَأْيُ الْمَنْـــــعِ

٤. مسألة إعجاز القرآن ووجوهه والتفاوت بين ألفاظه:

أجمع العلماء على كون القرآن معجزة، واختلفوا في وجه إعجازه، كما اختلفوا كذلك في القَدْر المعجِز؛ هل هو كل القرآن أم بأقلّ آية أو سورة منه؟ كما اختلفوا في تفاوت القرآن في الفصاحة والإعجاز، وقد ذكر السيوطي أقوال العلماء في وجوه إعجاز القرآن[١].

وكذلك ذكر السيوطي اختلاف العلماء في القَدْر الذي وقع به إعجاز القرآن، حيث ذهب المعتزلة إلى أنَّه وقع بجميع القرآن، وذهب القاضي إلى أنه وقع بسورة؛ طويلة كانت أو قصيرة، تشبثًا بظاهر قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، وذهب بعضهم إلى أنه لا يحصل إعجاز القرآن بآية

(١) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، (٤/ ٨- ١٩).

واحدة، بل يُشترط الآيات الكثيرة، وغير ذلك من الأقوال التي ذُكرت في هذا الاختلاف[١].

وكذلك ذكر السيوطي الاختلاف في تفاوت آيات القرآن في الإعجاز والفصاحة؛ فاختار القاضي المنع، واختار أبو النصر القشيري والعز بن عبد السلام وغيرهما جواز التفاوت، وقالوا: في القرآن الأفصح والفصيح[٢]. وقد أشار ابن فودي إلى هذا الاختلاف في وجه إعجاز القرآن وذكر الوجه الصحيح المختار، فقال:

وَانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ فِي الْإِعْجَازِ ... وَاخْتَلَفُوا فِي وَجْهِهِ العَزَّازِ
وَالْقَدْرِ الْمُعْجِزِ مَعَ تَفَاوُتِ ... فَصَاحَةِ الْآيِ الَّتِي تَسَاوَتِ
بِكَوْنِهَا فِي غَايَةِ الْبَلاغَةِ ... وَفَاقَ حُسْنَ بَعْضِهَا صِيَاغَةِ
إِذْ فِيهِ أَفْصَحٌ مَعَ الْفَصِيْحِ ... وَالْأَمْلَحُ الْمَلِيْحُ فِي الصَّحِيحِ

٥. مسألة معرفة تفسير المتشابه ومعناه:

ذكر السيوطي اختلاف العلماء والمفسرين؛ هل يمكن الاطلاع على علم المتشابه وتفسيره أو هو خاص بالله تعالى لا يعلم معناه إلا الله؟ فذكر أنَّ العلماء ذهبوا في ذلك مذهبين:

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٤/ ٢١).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٤/ ٢١).

المذهب الأول: ذهبوا إلى أنَّه ليس خاصًّا بالله تعالى بل يعلمه العلماء الراسخون، وقالوا إنَّ الواو في آية المتشابه هي للعطف وليست للاستئناف، ومن أصحاب هذا المذهب: مجاهد وابن عباس في إحدى الروايتين عنه، والضحاك وهو الذي صححه النووي في شرح مسلم، وابن الحاجب.

المذهب الثاني: وهو أنَّ معرفة تفسير المتشابه خاص بالله، وأنَّ الواو في آية المتشابه للاستئناف، ذهب إلى هذا أكثر الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصًا أهل السُّنة، وهو أصح الروايات عن ابن عباس، وهو الذي اختاره السيوطي وصححه[(١)].

وقد نظم عبد الله بن فودي كل هذا الاختلاف وسببه، إلا أنه توسط بين المذهبين وذهب إلى أنَّ المتشابه قسمان؛ **الأول**: ما اختص الله بمعرفة معناه وتفسيره. **والثاني**: ما يعلمه الراسخون في العلم، ولم يذكر السيوطي هذا القول الثالث الذي رجَّحه ابن فودي وهو من زياداته على السيوطي، فيقول ابن فودي:

وَاخْتَلَفُوا هَلْ يُطْلَعُ الْخَوَاصُّ ... لِعِلْمِهِ أَوْ لِلْإِلَهِ خَاصُّ
وَهُوَ الْأَصَحُّ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ ... مِنَ الصَّحَابَةِ وَتَابِعِينَ
مَنْشَأُهُ هَلْ قَوْلُ إِلَّا اللهُ ... وَالرَّاسِخُونَ عَطْفٌ أَوْ سِوَاهُ
وَالْحَقُّ أَنَّ مِنْهُ مَا لَا يُعْرَفُ ... وَمِنْهُ مَا يَعْرِفُهُ الْمُعَرَّفُ

(١) انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، (٣/ ٥ – ٧).

المبحث الثالث: أهمية المنظومة والهدف من نظمها:

يمكن أن نعرف أهمية هذه المنظومة إذا عرفنا أهمية مصدرها وهو كتاب (الإتقان في علوم القرآن)، وإذا استطعنا ذكر أهمية كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للإمام السيوطي يمكن الاكتفاء به عن ذكر أهمية منظومة (سلالة المفتاح) وأصلها (مفتاح التفسير). وذكر أهمية كتاب (الإتقان) لا يسعه هذا الكتاب لكثرتها وعِظَمِها، ومن أراد معرفة ذلك فليرجع إلى كتاب الدكتور حازم سعيد حيدر (علوم القرآن بين البرهان والإتقان) ففيه الكفاية إن شاء الله[(١)].

وأمّا عن أهمية منظومة (سلالة المفتاح) بصفة خاصة دون إضافة هذه الأهمية إلى أصليها مفتاح التفسير، والإتقان في علوم القرآن؛ فهي:

١. وجازتها، مقارنةً مع منظومة (مفتاح التفسير) التي نظمها العلّامة عبد الله بن فودي في أكثر من ألف (١٠٠٠) بيت، بينما انحصرت أبيات منظومة (سلالة المفتاح) على أربعمائة وخمسة وسبعين بيتًا (٤٧٥)، مع تضمنها لأغلب مباحث أصلها (مفتاح التفسير).

٢. أنّها اشتملت على أكثر من مائة وثلاثين بيتًا (١٣٠)، لم ترِد في أصلها (مفتاح التفسير).

---

(١) راجع: **علوم القرآن بين البرهان والإتقان -دراسة مقارنة-** للدكتور حازم سعيد حيدر، ص٥٠١-٥٣٣، ٥٣٥-٥٤٨.

٣. جاءت بزيادة مباحث خلَت عنها (مفتاح التفسير).

٤. وسَّعَتْ في بعض المباحث التي اشتركت معها (مفتاح التفسير) في تناولها؛ فجاءت بزيادات مفيدة، مثل مبحث (فضائل القرآن)، ومبحث (خواصّ القرآن)، ومبحث (محكم القرآن ومتشابهه)، ومبحث (موهم المختلف من آيات القرآن)، وغيرها من المباحث.

وأمّا عن هدف نظم واختصار هذه المنظومة فقد ذكره عبد الله بن فودي في مقدمة المنظومة، ويمكن أن نُرْجِعَهَا إلى ثلاثة أهداف، وهي:

الغرض الأول: التيسير على من ضَعُفَ استيعابه لجميع ما ورَد في المنظومة الأولى (مفتاح التفسير) وتلخيص لُبَابِ لُبِّ منظومة (مفتاح التفسير) على حدِّ تعبير العلّامة عبد الله بن فودي، وقد كان هذا الغرض واضحًا من قوله في مقدمة المنظومة:

سَمَّيْتُه (المِفْتَاحَ للتَّفْسِيْرِ) ثم أَرَدْتُ الأَخْذَ بِاليَسِيْرِ
مِنْهُ رِضًى للضُّعَفَا الطُّلابِ يَحْوِي لُبَابَ لُبِّ ذا الكِتَابِ[1]

الغرض الثاني: الاستدراك على منظومة (مفتاح التفسير) مما فاتها من مباحث علوم القرآن والزيادة عليها فيما أوجزت في الحديث عنه، كما في مبحث (خواصّ القرآن) و(فضائل القرآن) و(المحكم والمتشابه) وغيرها من

(١) **سلالة المفتاح**، عبد الله بن فودي، ص٩٥.

المباحث. وهذا الغرض قد بيَّنه العلّامة عبد الله بن فودي في مقدمة (سلالة المفتاح)، فقال:

وَكَمْ زِيَادَاتٍ بِهَا لَوَامِعْ تَلْتَذُّ عِنْدَ سَمْعِهَا المَسَامِعْ[1]

الغرض الثالث: إعادة ترتيب تصنيفات علوم وفنون القرآن ومخالفة ترتيب أصلها (مفتاح التفسير):

فقد لاحَظَ المحقق أنَّ العلّامة عبد الله بن فودي كان يقدِّم بعض المباحث في (سلالة المفتاح) على خلاف ما كانت في أصلها (مفتاح التفسير)، ولعل هذا التقديم والتأخير هو أحد أغراضه في تلخيص (مفتاح التفسير) وهو أن يعيد ترتيب أبوابها، وربما يكون سبب إعادة ترتيب هذه المباحث والتقديم والتأخير فيها هو طبيعة الاختصار الذي قصد إليه العلّامة عبد الله بن فودي، فيكون هذا الغرض الثالث داخلًا في الغرض الأول أو الغرض الثاني الذي هو قصد الاستدراك على (مفتاح التفسير)، فيكون هذا الاستدراك من جانب التّرتيب لتصنيفات علوم وفنون القرآن، والله أعلم.

(١) **سلالة المفتاح**، عبد الله بن فودي، ص٩٥.

القسم الثاني: تحقيق المنظومة (سلالة المفتاح) وبيان منهج التحقيق:

المبحث الأول: تحقيق اسم المنظومة ونسبتها إلى المؤلف:

لا خلاف في تسمية هذه المنظومة ولم تشتهر بغير اسمها المعروف الذي سمّاها به الناظم العلّامة عبد الله بن فودي وذلك في مقدمة المنظومة، حيث يقول:

سـمَّيته سُـلالة المفتـاحِ وأسـألُ الفـتحَ مـن الفتّـاحِ

وأمّا عن نسبة المنظومة إلى المؤلف فلا شكَّ أنَّها من تأليف العلّامة عبد الله بن فودي ويمكن إزالة الشك في نسبة المنظومة إلى عبد الله بن فودي بالاعتماد على خمسة أدلة تزيل أيّ شكٍّ في نسبة المنظومة إليه، وهي:

١. وجود أصل المنظومة (مفتاح التفسير) التي اختصر منها منظومة سلالة المفتاح، وصحة نسبتها إلى العلّامة عبد الله بن فودي كما أشار هو بنفسه عن أصل المنظومة في الأبيات السابقة أنَّها مختصرة من منظومته (مفتاح التفسير).

٢. جاء ذكر اسم ناظم المنظومة في مقدمتها تصريحًا، وهو عبد الله بن فودي، فيقول في أولها:

يَقُـوْلُ راجـي عفـو الإلـهِ المـذنب المصـرّ عبـدُ اللهِ
الحمـدُ لله علـى الآلاءِ منـه تفـوق عـدّ ذي الإحصـاءِ

٣. أشار العلّامة عبد الله بن فودي إلى أنَّ له منظومات في علوم القرآن تحدثت عمَّا جاء في كتب الإمام السيوطي، وذلك في منظومته التي ألَّفها بعد منظومة (سلالة المفتاح) وهي منظومة (الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة)، وقد وردت أبيات في هذه المنظومة هي نفسها في (سلالة المفتاح)، مما يدل على أنَّ ناظم المنظومتين واحد، فيقول في مقدمتها مشيرًا إلى منظوماته التي تضمَّنَتْ ما في كتب الإمام السيوطي:

ومـــن مبـــرزيهم الســـيوطِي ... وهـــو إمـــام فنّـــه المنـــوطِ
وهـــو الـــذي أزال بالإشـــكالِ ... فيـــه فحـــاز رتبـــة الكمـــالِ
كنـــت بحمـــد الله ممّـــن لازمـــا ... لكتبـــه ملتقطًـــا وناظمـــا
منهـــا بمـــا أقـــدرني عليـــه ... ربٌّ يعـــين مَـــن لجَـــا إليـــه[(١)]

٤. ومن الأدلة على ثبوت نسبة المنظومة إلى العلّامة عبد الله وهو من أقوى الأدلة هو تصريح المؤلف نفسه بأنَّ المنظومة من تأليفاته، وذلك في تفسيره (ضياء التأويل في معاني التنزيل) عند تفسيره لقوله تعالى في سورة النمل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ [النمل: ١٨][(٢)].

(١) **الفرائد الجليلة**، عبد الله بن فودي، ص: ٤٨ – ٥٠.

(٢) **ضياء التأويل في معاني التنزيل**، عبد الله بن فودي، (٣/ ١٦٩).

٥. ذكر أحد معاصري الشيخ عبد الله وأحد تلاميذه وهو الأمير محمد بلو في كتابه: (الإنفاق الميسور) أنَّ هذه المنظومة من تأليف عمِّه عبد الله بن فودي فقال في ترجمته: «كان آية في تحقيق العلوم مفرط الاطلاع على المنقول في الفنون جامع شتات العلوم، فاضل وقتِه وأعجوبة أَوَانِه، له تواليف: منها نظمه على (النقاية)، ومنها نظمه على (مفتاح الأصول)، ومنها (سلالة المفتاح)»[(١)].

(١) **الإنفاق الميسور**، الأمير محمد بلو، (١/ ٣٢٢).

المبحث الثاني: النُّسَخ المعتمدة في تحقيق المنظومة:

اعتمدتُ في تحقيق هذه المنظومة على ثلاث نُسَخ مخطوطة، ووصفها كما يأتي:

أ- وصف نسخة (أ) نسخة بلو محمد بوي صكتو:

هذه النسخة هي أول نسخة وقعَت في يدي منذ سنة: ٢٠٠٧م، وذلك لمّا سافرت إلى مدينة صكتو أبحث عن مؤلفات الشيخ عبد الله، فحصلت على هذه المنظومة المخطوطة عند ملام بلو محمد بوي، وهي من جملة ما يحتفظ بها من المخطوطات النادرة من مؤلفات الفوديين، فصوَّرها لي جزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة، فاحتفظت بهذه المخطوطة طيلة عشر سنوات (١٠)، فكان هذا المخطوط هو الثالث في سلسة المخطوطات التي حققتها من مخطوطات الفوديين ومؤلفاتهم.

وأمّا عن وصف النسخة، فإنَّها تحتوي على ثلاث وخمسين صفحة (٥٣) مع صفحة الغلاف، وخطَّها مغربي عليه حواشٍ كثيرة جدًّا عن يمين وشمال وفوق وتحت الصفحات، وكذلك بين كل بيت والذي يليه توجد حواشٍ، وعدد الأبيات في كل صفحة عشرة أبيات وأحيانًا ثمانية وحينًا تسعة، ومقاس الورقة ١١.٦٩×٨.٢٧ وهذه النسخة تتميز عن نسخة (ب) و(ج) بأنَّها قليلة الأخطاء جدًّا، إلا أنّه سقط منها بيتان برقم: (٢٣٨) و(٢٣٩) وهما:

آيَـــــةَ عِـــــدَّةٍ وَلَا يَحِـــــلُّ لَـــكَ النِّسَـــا فِـــي فَـــيْءِ حَشْـــرٍ قِيْـــلُ
وَفِيـــهِ لِلنَّاسِـــخِ أيضًـــا نَاسِـــخُ وَالنَّسْـــخُ بِالنَّقْـــلِ الصَّـــحِيحِ رَاسِـــخُ

وتتميّز النسخة أيضًا بوجود تاريخ النسخ واسم الناسخ، وهو: عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله الماسني الملاوي، وأمّا تاريخ النسخ فهو شهر صفر سنة خمس وسبعين وثلاث مائة بعد ألفٍ من الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة والتسليم (١٣٧٥هـ).

ب- وصف نسخة (ب) نسخة مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو:

هذه النسخة جاءني بها أحد طلابي الذي يدرس بجامعة عثمان بن فودي بصكتو وأخبرني أنَّه صوّرها من مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة عثمان بن فودي، ومقاسها ١٦×٨.٥، وعدد الأبيات في كل صفحة يتراوح بين تسعة أبيات إلى أحد عشر بيتًا، وتحتوي هذه النسخة على اثنتين وأربعين صفحة (٤٢)، وهذه النسخة كثيرة الأخطاء ويبدو أنَّها نُسِخَتْ حديثًا، وقد خلت من الحواشي التي وجدَتْ مع نسختي (أ) و(ج)، إلّا في نحو ثلاث أو أربع صفحات من عدد صفحاتها، وفيها تقديم وتأخير لكثير من الأبيات والأبواب، ولم يظهر سواد مدادها بل هو أشبه بالمداد الأبيض من المداد الأسود، لكنَّها ساعدتني كثيرًا عند المقارنة والتصحيح بين نسختي (أ) و(ج) اللتَينِ هما أقدم منها كما

يبدو، وقد سقط منها أبيات كثيرة، ومن عيوبها أيضًا، أنّها خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

ج- وصف نسخة (ج) نسخة قسم المخطوطات بجامعة بايرو بكانو برقم: ١٠٤:

حصلتُ على هذه النسخة في المكتبة الكبيرة بجامعة بايرو بمدينة كانو في قسم المخطوطات، وهي برقم: ١٠٤، وهي نسخة قديمة أيضًا، ومقاسها ١٦×٢١، وعدد صفحاتها: ٣٩، واسم ناسخها محمد بن أبي بكر بن محمد جم الملقب بمحمد فه، وتاريخ وصول هذه النسخة إلى القسم هو ١٩٧٥م/ ٤/ ١٤، جاء بها أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد ثاني زهر الدين من صكتو، تكفَّل بتصوير النسخة الحاج بوي صكتو، وهي نسخة جيدة قليلة الأخطاء أيضًا مثل النسخة السابقة، وخطّها مغربي كتب بمداد أسود وعليها حواشٍ مثل نسخة (أ)، وفيها تقديم وتأخير بين البيت المائتين وثمانية وستين (٢٦٨) والذي بعده، جاء البيتان فيها هكذا:

كَـــذَاكَ فِـــي تَأْكِيـــدِنَا الصِّـــنَاعِ لَفْظِيَّـــــةٌ وَالْمَعْنَـــــوِيّ رَاعِ
وَمَـــا بِمَصْـــدَرٍ وَحَـــالٍ أُكِّـــدَا كَـــذَا بِتَكْرِيـــرٍ لِطُـــوْلٍ جُـــدِّدَا

وفي هذه النسخة أيضًا تكرار للبيت الثلاثمائة وأربعة وستين، (٣٦٤):

فَنَسْـــأَلُ الإِلَـــهَ أن يُطِبِّنَـــا بِـــذَا الكِتَـــابِ ظَـــاهِرًا وبَاطِنَـــا

وكذلك سقط من هذه النسخة البيت الأربعمائة وستة وثلاثون (٤٣٦) وهو:

وَلا تُحَمِّلْنَـــا بِمَـــا لا طَاقَـــة لَنَـــا يَقُـــوْلُ العِشْـــقُ ذُوْ الحَمَاقَـــة

متن المنظومة المحققة (سلالة المفتاح)

صور النسخ المعتمدة في التحقيق

متن المنظومة

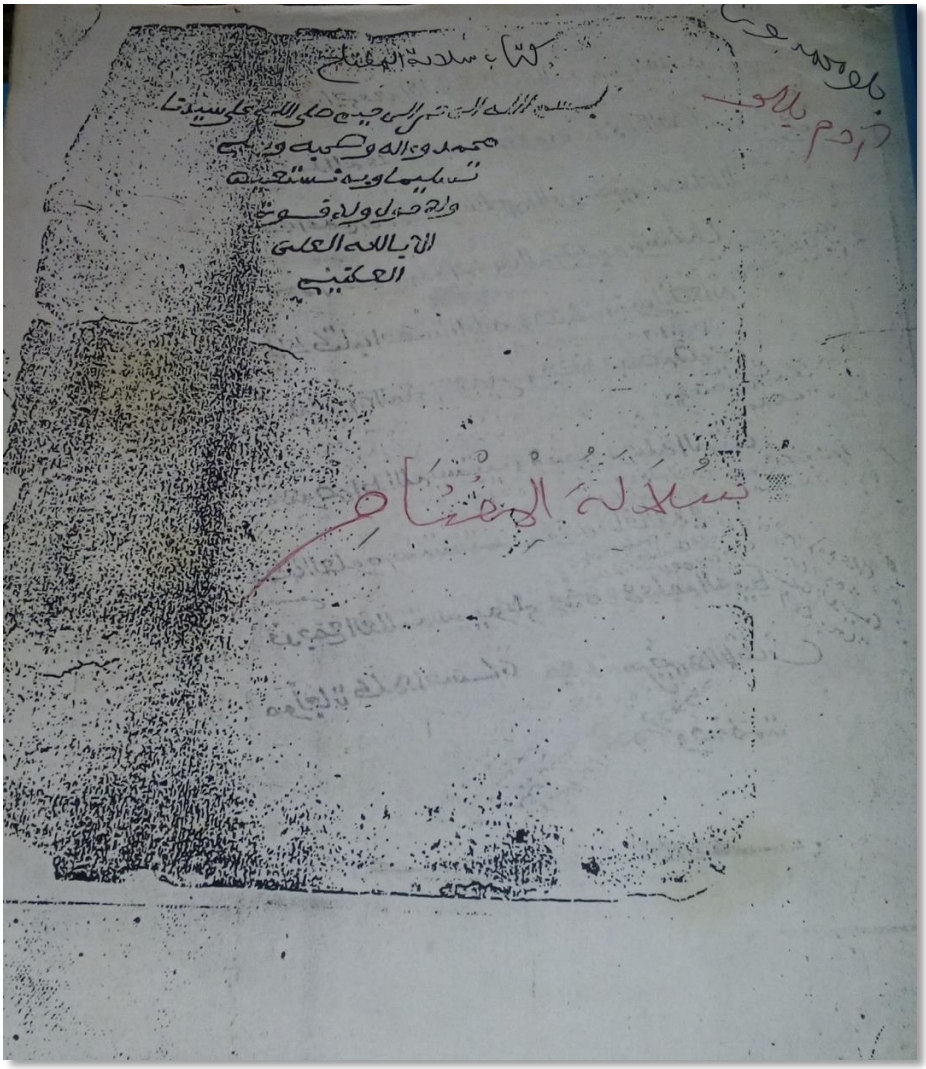

صورة غلاف نسخة (أ) نسخة بلو محمد بوي صكتو

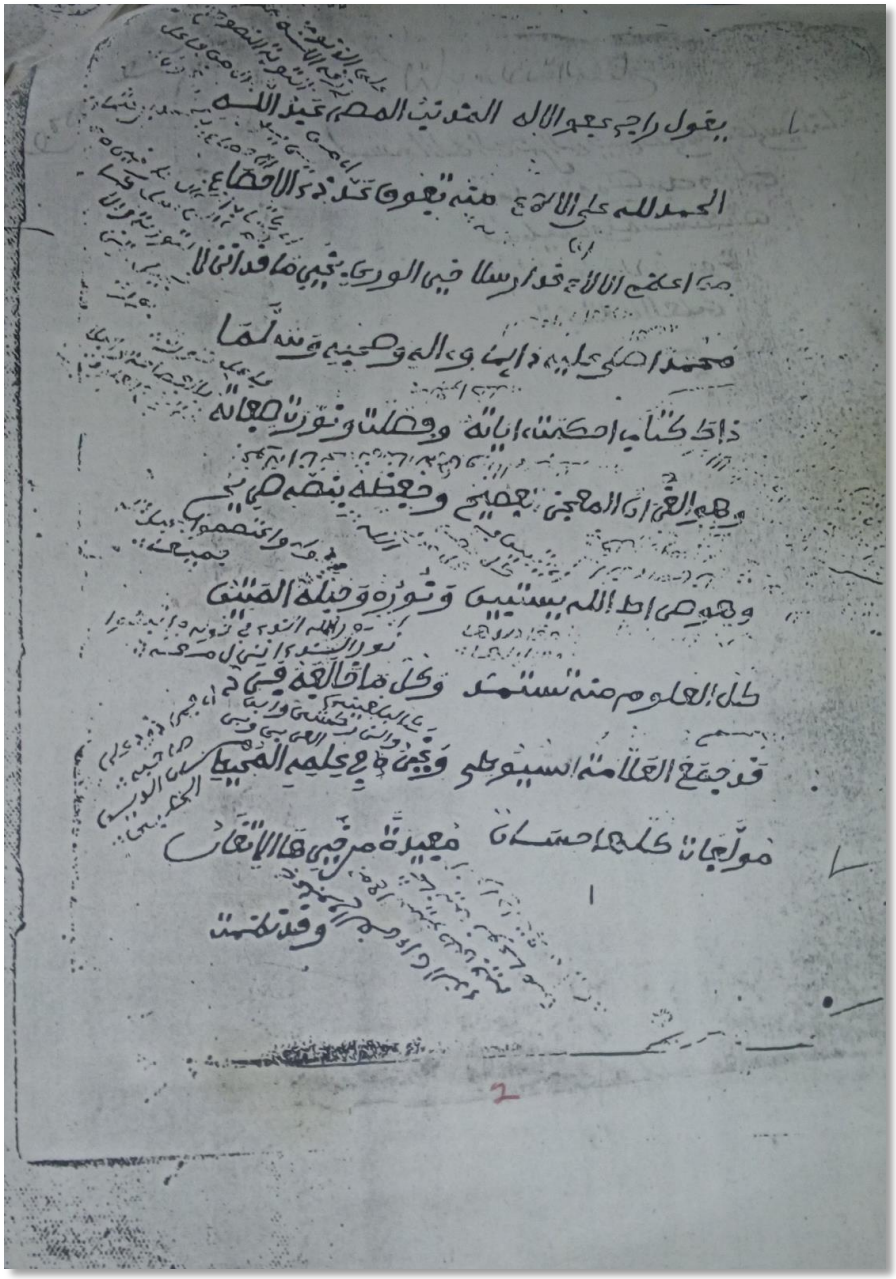

صورة الصفحة الأولى من نسخة (أ) نسخة بلو محمد بوي صكتو

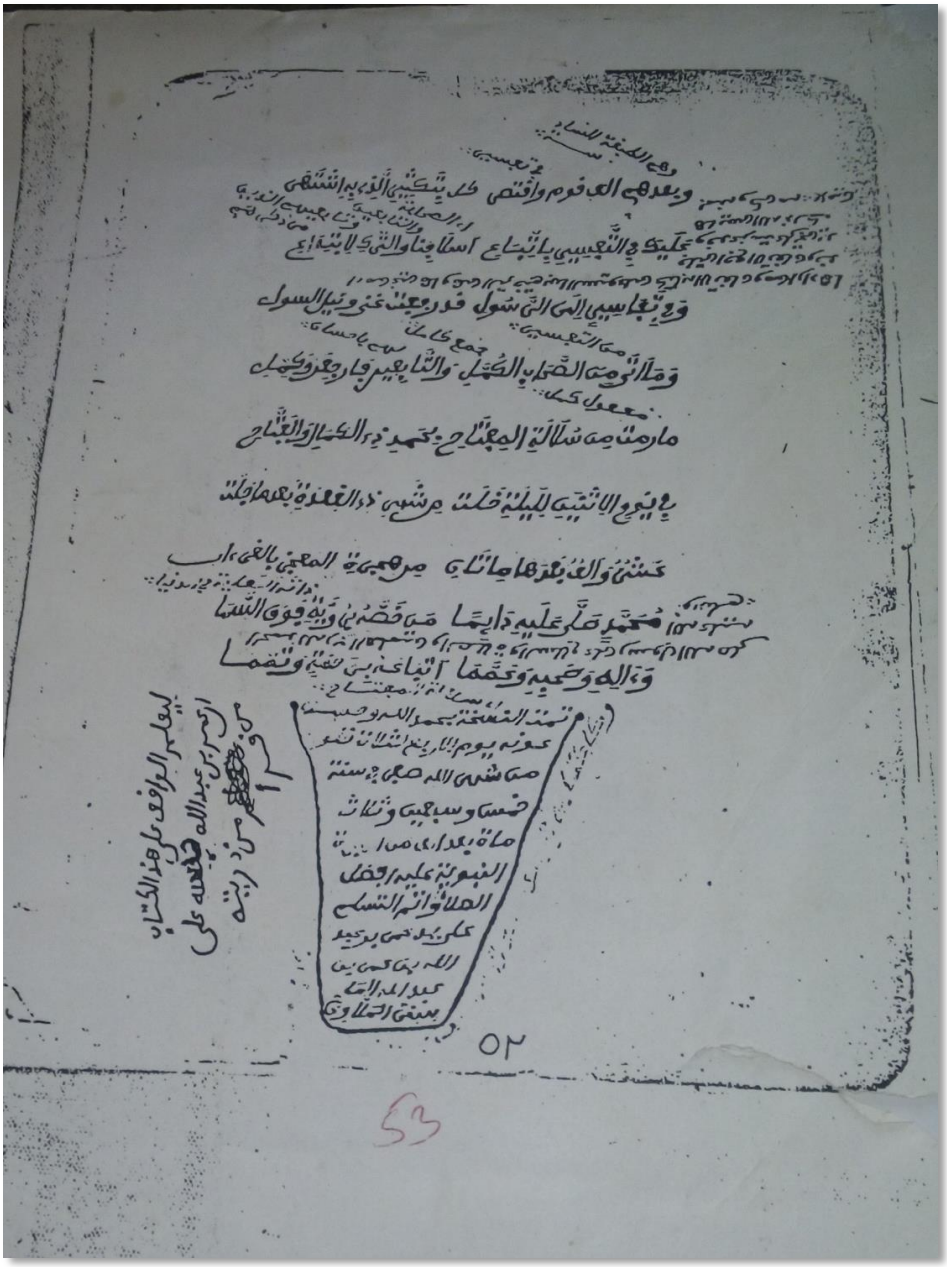

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (أ) نسخة بلو محمد بوي صكتو

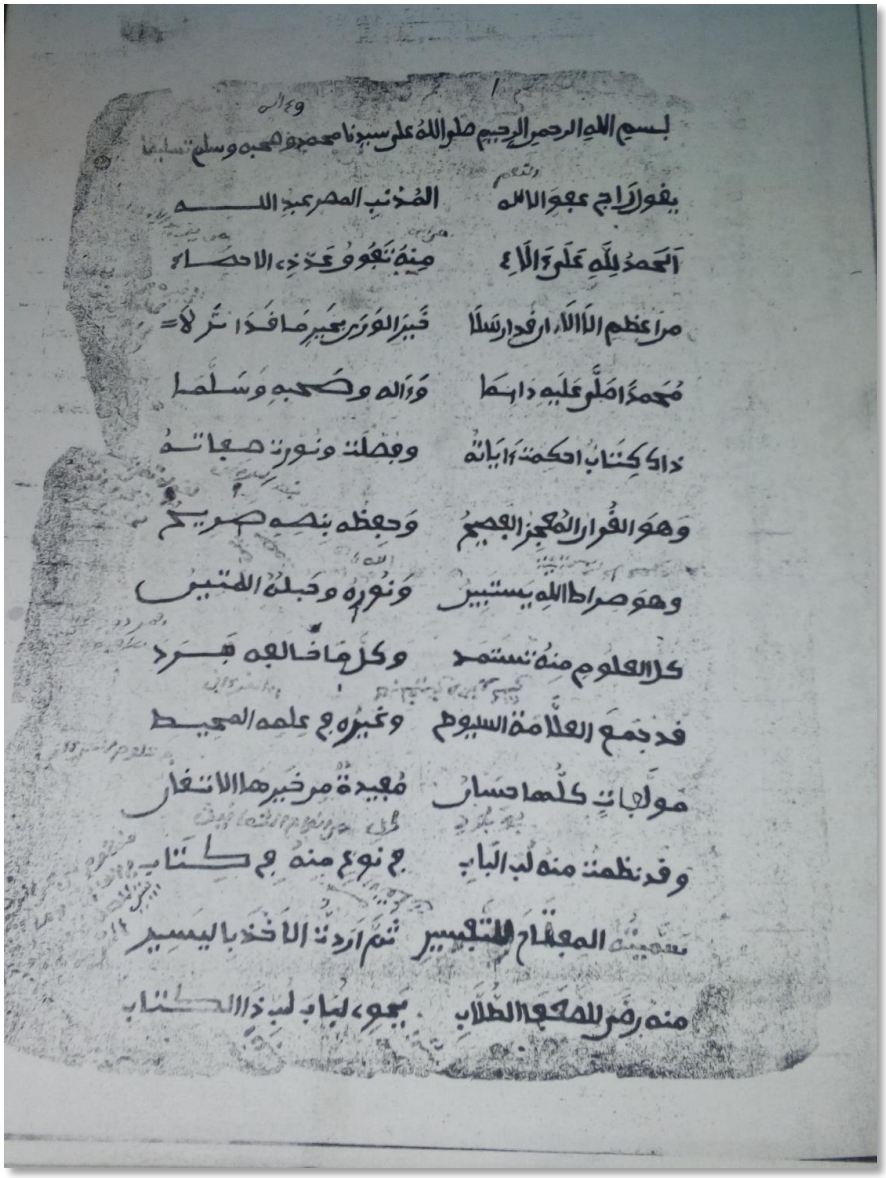

صورة الصفحة الأولى من نسخة (ج) نسخة قسم المخطوطات بجامعة بايرو بكانو برقم: ١٠٤

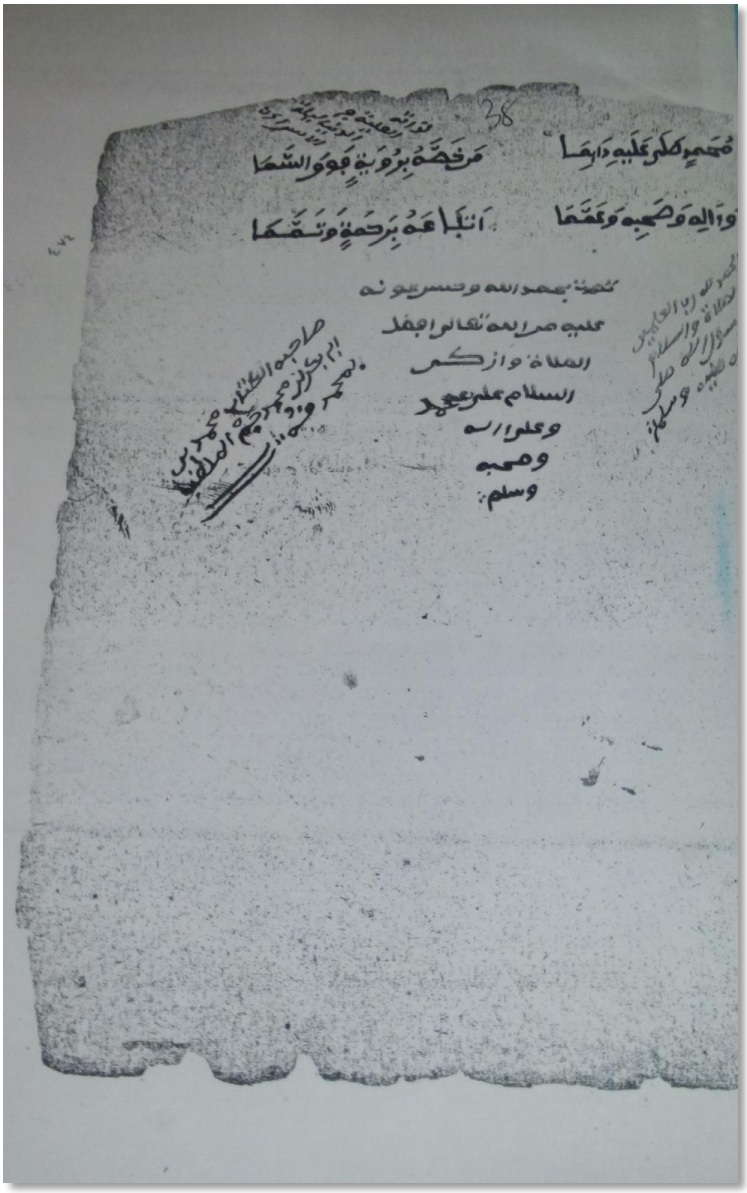

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (ج) نسخة قسم المخطوطات بجامعة بايرو بكانو برقم:١٠٤

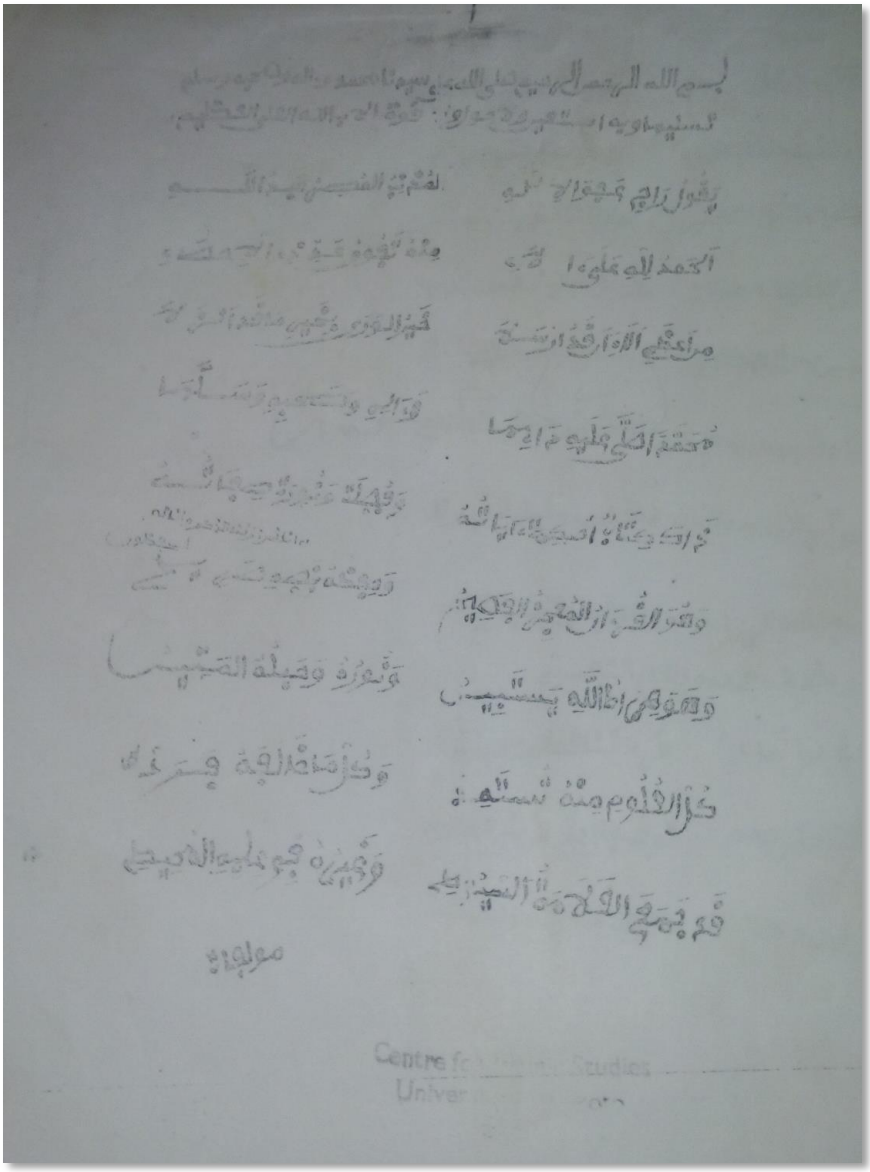

صورة الصفحة الأولى من نسخة (ب) نسخة مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو

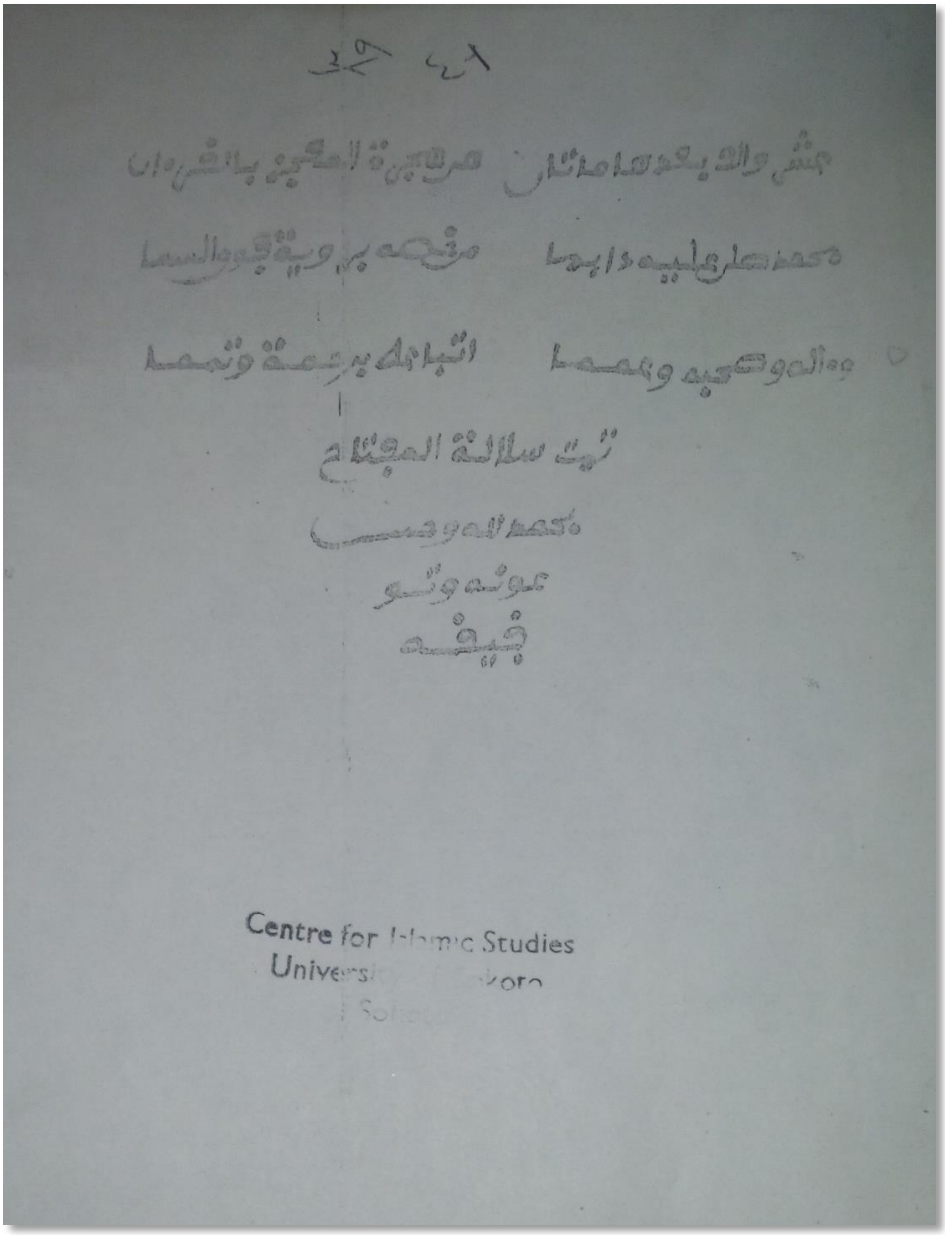

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (ب) نسخة مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو

١ . مقدمة [١٧ بيتا][(١)]

يَقُـــولُ رَاجِـــي عَفْـــوِ الإِلَـــهِ ... المُـــذْنِبُ المُصِـــرُّ عَبْـــدُ اللهِ
الحمـــدُ لِلّـــهِ علـــى الآلاءِ ... مِنْـــهُ تَفُـــوْقُ عَـــدَّ ذِي الإِحْصَـــاءِ
مِـــن أَعْظَـــمِ الآلاءِ أَنْ قَـــدْ أَرْسَـــلا ... خَيْـــرَ الـــوَرَى بِخَيْـــرِ مَـــا قَـــدْ أَنْـــزَلا
مُحمَّـــدًا صَـــلَّى عَلَيْـــهِ دائِمـــا ... وَآلِـــهِ وصَـــحْبِهِ وسَـــلَّمَا
ذاك كتـــابٌ أُحْكِمَـــتْ آياتُـــهُ ... وفُصِّـــلَتْ ونُـــوِّرَتْ صِـــفَاتُهُ
وهـــو القـــرآنُ المُعْجِـــزُ الفَصِـــيْحُ ... وحِفْظُـــهُ بِنَصِّـــهِ صَـــرِيْحُ
وهـــو صِـــرَاطُ اللهِ يَسْـــتَبِيْنُ ... ونُـــوْرُهُ وحَبْلُـــهُ المَتِـــيْنُ
كـــلُّ العُلُـــوْمِ مِنْـــهُ تَسْـــتَمِدُّ ... وكُـــلُّ مـــا خَالَفَـــهُ فَـــرَدُّ
قَـــدْ جَمَـــعَ العَلّامَـــةُ السُّـــيُوْطِي ... وغَيْـــرُه فِـــي عِلْمِـــهِ المُحِـــيْطِ
مُؤَلَّفَـــاتٍ كُلُّهَـــا حِسَـــانُ ... مُفِيْـــدَةٌ مِـــنْ خَيْرِهَـــا الإِتْقَـــانُ
وقَـــدْ نَظَمْـــتُ مِنْـــهُ لُـــبَّ البَـــابِ ... فِـــي كُـــلِّ نَـــوْعٍ مِنْـــهُ فِـــي كِتَـــابِ
سَـــمَّيْتُهُ المِفْتَـــاحَ لِلتَّفْسِـــيْرِ ... ثُـــمَّ أَرَدْتُ الأَخْـــذَ بِاليَسِـــيْرِ
مِنْـــهُ رِضًـــى لِلْضُّـــعَفَا الطُّـــلابِ ... يَحْـــوِي لُبَـــابَ لُـــبِّ ذَا الكِتَـــابِ
سَـــمَّيْتُهُ سُـــلَالَةَ المِفْتَـــاحِ ... وأَسْـــأَلُ الفَـــتْحَ مِـــنَ الفَتَّـــاحِ

(١) الأبيات التي جعلتُ خلفياتها بلون رمادي هي إشارة إلى زوائد سلالة المفتاح، أي: هي الأبيات التي لم يرِد ذكرُها في أصل المنظومة (مفتاح التفسير).

وكَـــمْ زِيَـــادَاتٍ بِهَـــا لَوَامِـــع ... تَلْتَـــذُّ عِنْـــدَ سَـــمْعِهَا المَسَـــامِع
مِـــنَ الإِلَـــهِ أَرْتَجِـــي الوُصُـــوْلا ... لِمَقْصِـــدِي وَنَيْلِـــيَ القَبُـــوْلا[1]
والحِفْـــظَ مِـــنْ مَهَالِـــكِ الرِّيَـــاءِ ... وَهُـــوَ الجَمِيْـــلُ المُسْـــبِلُ الآلاءِ

٢. مقدمة في حدودٍ لعلم التفسير [٣ أبيات]

عِلْـــمٌ بِـــهِ يُبْحَـــثُ عَـــنِ انْجِـــلاءِ ... قُرْآنِنَـــا الْمُعْجِـــزِ لِلْبُلَغَـــاءِ[2]
بِسُـــورَةٍ[3] طَائِفَـــةٍ[4] مُتَرْجَمَـــة ... تَوْقِيفًـــا أَعْنِـــي مِـــن نَبِـــيِّ الْمَرْحَمَـــة

(١) في (أ): (المقبولا)، والتصحيح من (ب) و(ج).

(٢) عرّف ابن فودي مصطلح (التفسير) بتعريف آخر وذلك في مقدمة تفسيره (ضياء التأويل) وهو التعريف الذي ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن يقول بن فودي: «واعلم أنَّ علم التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزّل، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمِه، واستمداد ذلك من علم النحو، واللغة، والتصريف، وعلم المعاني والبيان والبديع، وأصول الدين، والفقه، وأصول الفقه، والقراءات، وعلم أسباب النزول والناسخ والمنسوخ». (**ضياء التأويل**، ج١/ ٧). ولابن فودي تعريف آخر للتفسير سيأتي ذكره في نوع المحكم والمتشابه من هذه المنظومة.

(٣) يقول ابن فودي عند قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]:«...والسورة قطعة من القرآن لها أول وآخر، باسم خاص به من النبي ﷺ أقلّها ثلاث آيات، وواوها أصلية منقولة من سور المدينة؛ لأنّها محيطة بطائفة من القرآن. أو من السورة التي هي الرتبة؛ لأن السور كالمراتب، يترقى فيها القارئ، أو لها مراتب في الطول والقصر، أو في الفضل وثواب القراءة. أو واوها مبدلة من الهمزة من السؤرة: البقية والقطعة من الشيء». (**ضياء التأويل**، ج١/ ١٩).

(٤) في (ب): (طالعة)، والتصحيح من (أ) و (ج).

أَقَلُّهَـــا ثَـــلاثُ آيٍ فَرْدُهَـــا طَائِفَـــةٌ مِنْـــه يَفْصُـــلُ حَـــدّهَا

١. الفصل الأول: فيما يرجع إلى النزول من علوم القرآن (٩/ ٣٧)

١.٣. [تعريف المكي والمدني وسرد السور المدنية (٥)][1]

مَكِّيَّـــةٌ مَـــا قَبْـــلَ هِجْـــرَةٍ نَـــزَلْ وَالْمَـــدَنِيُّ بَعْـــدَهَا بِحَيْـــثُ حَـــلَّ

طِوَالُهَـــا الْأَرْبَـــعُ وَالْأَنْفَـــالُ تَوْبَـــةٌ رَعْـــدٌ نُـــورٌ الْقِتَـــالُ[2]

وَتَالِيَـــاهُ الْحَـــجُّ ذُو تَقْسِـــيمِ أَحْـــزَابٌ الْحَدِيـــدُ لِلتَّحْـــرِيمِ

كَـــوْثَرٌ نَصْـــرٌ قَـــدْرُ زِلْـــزَالُ وَعَوْذَتَـــانِ بَعْـــدَ ذَا أَقْـــوَالُ

تُـــرى بِهَـــا الآيـــاتُ مَكِّيَـــاتِ كَمَـــدَنِيِّهَا بِمَكِّـــيٍّ يَـــاتِي

٢.٤. ضَوَابِط يُعْرَفُ بِهَا المكِيّ وَالمدَنِي (٤)

وَمَـــا يُفِيـــدُ قِصَّـــةً لآدَمَـــا مَـــعَ إِبْلِـــيسَ ذَا لِمَكَّـــةٍ انْتَمَـــا

أَوْ فِيـــهِ أَحْـــرُفُ التَّهَجِّـــي إِلّا فِـــي الزَّهْـــرَاوِيْنِ كَـــذَاك كَـــلَّا

وَمَـــا بِـــهِ ذِكْـــرُ الْمُنَـــافِقِينَ فِـــي غَيْـــرِ عَنْكَبُوتِهَـــا يَعْـــزُوْنَ

لِطَيْبَـــةٍ فَرِيضَـــةٌ وَالْحَـــدُّ وَفِيـــهِ قَيْـــدٌ غَيْـــر ذَا يَـــرِدُ

---

(١) هذا العنوان من وضع المحقق وليس في جميع نسخ التحقيق.

(٢) في (أ): (نور والقتال) بزيادة الواو، وفي (ج) و(ب) بدونه.

٣.٥. أوَّلُ مَا نزَلَ وَآخِرُهُ (٣)

أَوَّلُ مَـــا أُنْـــزِلَ مَعَـــه الْبَسْـــمَلَة ... أَوَّلُ اقْـــرَأْ فِـــي أَصَـــحِّ النَّقَلَـــة
أَوَّلُ مَـــا أُنْـــزِلَ بِالْمَدِينَـــةِ ... وَيْـــلٌ أَو الْبَقَـــرَةُ ذَاتُ الزِّينَـــةِ
آخِـــرُ مَـــا أُنْـــزِلَ قِيـــلَ النَّصْـــرُ[1] ... أَو تَوْبَـــةٌ[2] لا رَفْـــعَ فِيـــه فَـــادْرُوا

(١) يقول ابن فودي في آخر تفسير سورة النصر: «وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)، وعلم بها أنه قد اقترب أجله. قال ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع، وعاش بعدها ﷺ ثمانين يومًا أو نحوها». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٤/ ٢٩٩).

(٢) يقول ابن فودي في آخر تفسير سورة التوبة: «روى الحاكم في المستدرك عن أبيّ بن كعب قال: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة، والله أعلم». (**ضياء التأويل**، ج٢/ ١٠٤).

٤.٦. الحَضَرِيُّ وَالسَّفَرِي (٨)

وَالْحَضَـــــرِيُّ وَاضِـــــحٌ كَثِيـــــرُ ... وَالثَّـــانِي كَـــاتَّقُوا وَلَـــيْسَ الْبِـــرُّ

وَاتَّخِـــذُوا أَكْمَلْـــتُ[1] فِـــي الْـــوَدَاعِ ... عِصْـــمَتُهُ فِـــي غَـــزْوَةِ الرِّقَـــاعِ[2]

---

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]: «وفي البخاري: نزلت والنبي ﷺ واقف على ناقته بعرفة يوم الجمعة، ومعنى الإكمال: أنَّ الحج آخر أركان الإسلام الخمسة اتفاقًا، قاله في غاية الأماني. وقال البيضاوي: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ بالنصر والإظهار على الأديان كلها، أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد. وقال الخازن في لباب التأويل: يعني بالفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام؛ فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض اهـ. وروى ابن جرير أنَّ عمر بن الخطاب بكى لما نزلت فقال له عليه السلام: "ما يبكيك؟" فقال: كنا في زيادة من ديننا، وأمّا إذا أكمل، فإنه لا يكمل شيء إلا نقص، فقال: "صدقت". وعاش عليه السلام بعدها واحدًا وثمانين يومًا، وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتَين خلتا من ربيع الأول أو لاثنتي عشرة منه. قال الخازن: وهو الأصح سنة إحدى عشرة من الهجرة». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج١/ ٢٢٦).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]: «عِدَةٌ وضَمَانٌ من الله بعصمته من الأعادي، وإزاحة لمعاذيره في عدم التبليغ: نزلت في غزوة الرقاع، أو حجة الوداع، فلا إشكال في كسر رباعيته وشجّ رأسه يوم أحد قبل العصمة، وقيل عصمته من القتل، وكان يحرس حتى نزلت، فقال: انصرفوا عني فقد عصمني الله، رواه الحاكم. قال ابن العربي: لعلمائنا في الآية تأويلات أصحها أنَّ العصمة عامة في كل مكروه، وأنَّ الآية نزلت بعد أن شج وجهه، وكسرت رباعيته، وقيل: أريد من القتل خاصة، والأول أصح، وقد أُوتي بعض العصمة بمكة، بقوله: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥] ثم كملت بالمدينة. اهـ». (**ضياء التأويل**، ج١/ ٢٤٧).

وَأَوَّلُ الْأَنْفَالِ[1] مَعْ هَذَانِ ... خَصْمَانِ[2] بَدْرِيٌّ آيَةُ امْتِحَانِ[3]
كَذَلِكَ الْفَتْحُ حُدَيْبِيَانِ ... كَكَوْثَرٍ خَوْفِيهَا عُسْفَانِ
وَآخِرُ النَّحْلِ وَإِنّ أَحَدِي ... وَقولُهُ الَّذِينَ حَمْرَاوِيّ
أَيِ اسْتَجَابُوا آيَةُ التَّيَمُّمِ ... لِذَاتِ جَيْشٍ أَو لِبَيْدَا تَنْتَمِي
لَو كَانَ عَرَضًا مَعَ مَا تَلَاهُ ... آيُ تَبُوكٍ أُبْرِزَتْ عُلَاهُ

(١) يقول ابن فودي في أول سورة الأنفال: «لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبّان: هي لنا لأنّا باشَرْنا القتال، وقال الشيوخ: كنّا رِدْءًا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها؛ نزل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٢/ ٤٦).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]: «﴿هَٰذَانِ﴾ الفوجان أهل الإيمان وأهل الكفران ودخل فيهم أصحاب المبارزة... وما روي عن ابن عباس من أنَّ الإشارة راجعة إلى الأديان الستة لا ينافي ما في البخاري عن أبي ذرٍّ: أنه كان يقسم أنها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم مع عتبة بن ربيعة وشيبة أخيه، والوليد بن عتبة». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٣/ ٨٧).

(٣) يقول ابن فودي: «ولمّا شرط عليه السلام للكفار في صلح الحديبية أنَّ مَن جاء إليه مسلمًا يردّه إليهم، فجاءت نساء منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وسبيعة بنت الحارث الأسلمية إليه، فجاء أولياؤهنَّ إليه فقال لهم: الشرط في الرجال لا النساء؛ نزل تصديقًا له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٤/ ١٩٣).

٥.٧. النَّهَارِي واللَّيْلِي (٤)

وَأَوَّلُ الْحَـــــجِّ وَعَوْذَتَـــــانِ ... وَأَوَّلُ الْفَـــتْحِ مِثَـــالُ الثَّـــانِي
وَهَكَـــذَا خَـــوَاتِم الْعِمْـــرَانِ ... وَآيَـــةُ الْخُـــرُوجِ لِلنِّسْـــوَانِ
وَالْعِصْـــمَةُ اسْـــأَلْ مَـــرْيَمَ الْمُنَـــافِقِينَ ... الْأَنْعَـــامُ آيَـــةُ الثَّلاثَـــةِ الَّـــذِينَ
لَـــيْسَ مِثَـــالُ أَوَّلٍ بِـــلَازِم ... وَالصُّـــبْحِيُّ آيَـــةُ التَّـــيَمُّم

٦.٨. الصَّيْفِيُّ والشِّتَائِي (٣)[١]

مِثَـــالُ ذَيْـــنِ آيَـــةُ الْكَلالَـــةِ[٢] ... وَفِـــي الصَّـــحِيحِ وَاضِـــحُ الدَّلالَـــةِ
آيُ تَبُـــوكٍ كُلُّهَـــا صَـــيْفِيَّة ... كَحَجَّـــةِ الْـــوَدَاعِ وَالشَّـــتْوِيَّة
آيُ غَـــزَاةِ خَنْـــدَقِ الْأَحْـــزَابِ ... وَقِصَّـــةُ الْإِفْـــكِ عَلَـــى الصَّـــوَابِ

٧.٩. الفِرَاشِي والنَّوْمِي (١)

وآيَـــةُ العِصْـــمَةِ والثَّلاثَـــةِ ... لِـــذَاكَ ذا كَكَـــوْثَرٍ لِلْمُثْبِـــتِ

٨.١٠. أسباب النزول (٣)

تُعْـــرَفُ بِالسَّـــمَاعِ فَالْمُعْتَمَـــدُ ... مَرْوِيُّهَـــا عَـــنِ الصِّـــحَابِ مُسْـــنَدُ

---

(١) هذا العنوان ساقط في (ب).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٦٧]: «وفي الصحيحين أنّ جابر بن عبد الله في حجة الوداع كان مريضًا فدخل عليه رسول الله ﷺ وهو لا يعقل، فتوضأ وصبَّ عليه من وَضُوئه فأفاق، فقال: يا رسول الله، لا يرثني إلا الكلالة فكيف الميراث؟ فنزلت. وفي الترمذي: وكان لي تسع أخوات». (**ضياء التأويل**، ج١/ ٢٢٢).

وَلَكِـــنَّ الضِّـــعَافَ فِيهَـــا جَمَّمُـــوا ... وَصَـــحَّ مَـــا فِـــي قَوْلِـــه تَيَمَّمُـــوا
وَالسَّـــعْيُ وَالْإِفْـــكُ وَفِـــي الْحِجَـــابِ ... وَفِـــي الْمُوَافَقَـــاتِ لِلْخَطَّـــابِ

١١. تتمة في المتفرقات المتعلقة بنزول القرآن (٦)

وَمِنْـــه مَـــا نُزُولُـــهُ تَكَـــرَّرَا ... وَمِنْـــه مَـــا عَـــن حُكْمِـــهِ تَـــأَخَّرَا
وَالْعَكْـــسُ أَو مُفَـــرَّقٌ وَمُجْمَـــعُ ... وَمُفْـــرَدٌ وَبَعْضُـــه مُشَـــيَّعُ
وَالْخَـــاصُّ بِـــالنَّبِيِّ كَالْكُرْسِـــيِّ ... وَغَيـــرُهُ أَو عُـــدَّ فِـــي الْعَرْشِـــيِّ
تَوْقِيـــفُ تَرْتِيـــبٍ لَـــه إِجْمَـــاعُ ... فِـــي آيَـــةٍ فِـــي السُّـــوَرِ النِّـــزَاعُ
وَعَـــدُّهَا قَيْـــدٌ وَعَـــدُّ الْكَلِـــمِ ... وَالْآيُ وَالْحُـــرُوفُ لَـــم تَنْـــتَظِمِ
فَـــالْآيُ تَوْقِيفِيَّـــةٌ فَطُوِّلَـــتْ ... وَقُصِّـــرَتْ وَوُسِّـــطَتْ إِذ نُقِّلَـــتْ

٢. فصل فيما يرجع إلى سند القرآن (١٥ بيتًا)

١.١٢. [شروط صحة القراءات القرآنية (٢)]

مَـــا صَـــحَّ إِسْـــنَادًا هُـــوَ القُـــرْآنُ ... إِنْ وَافَقَـــتْ مَـــا خَطَّـــهُ عُثْمَـــانُ
كَالسَّـــبْعِ[1] ثُـــمَّ ذُوْ الخِـــلافِ بَاطِـــلُ ... أَوْ شَـــاذٌّ أَوْ مُفَسَّـــرٌ أَوْ زَائِـــلُ

---

(١) (السبع) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي، يقول الشاطبي في حرز الأماني:

جَـــزَى اللهُ بِـــالخَيْرَاتِ عَنَّـــا أَئِمَّـــةً ... لَنَـــا نَقَلُـــوا القُـــرانَ عَـــذْبًا وَسَلْسَـــلا
فَمِـــنْهُمْ بُـــدُوْرٌ سَـــبْعَةٌ قَـــدْ تَوَسَّـــطَتْ ... سَـــمَاءَ العُلَـــى وَالعَـــدْلِ زُهْـــرًا وَكُمَّـــلا

=

٢.١٣. [حفّاظ القرآن من الصحابة والتابعين (٣/ ١٠)]

حُفَّاظُـهُ مِـن فِـي النَّبِـيّ أَكْثَـرُ ... مِـن عِشْـرِينَ هَـؤُلَاءِ أَشْـهَرُ[١]

عُثْمَـانُ زَيْـدٌ وَأَبُـو مُوسَـى عَلِـيٌّ ... أُبَـيٌّ قَـيْسٌ وَابْـنُ مَسْـعُودِ الْعَلِـيُّ

مَعَـاذُ سَـالِمٌ أَبُـو الـدَّرْدَاءِ ... وَمِـنْهُمُ الآخِـذُ عَـنْ أُولَاءِ

أَبُـو هُرَيْـرَةٍ وَعَبْـدُ اللهِ أَيْ ... الْبَحْـرَ وَابْـنُ سَـائِبٍ عَـنِ الْأُبَـيّ

مِـن تَـابِعِيِّهِمْ أَعْـرَجٌ مُجَاهِـدُ ... عِكْرَمَـةٌ عَلْقَمَـةٌ وَالْأَسْـوَدُ

زِرٌّ عَطَـاءَانِ الْحَسَـنُ يَزِيـدُ ... عَبِيْـدَةُ مَسْـرُوْقُهُمْ سَـعِيدُ

لِهَـؤُلَاءِ مَرْجَـعُ الْقُـرَّاءِ ... سَـبْعَتُهُمْ وَعَـنْ أَبِـي الـدَّرْدَاءِ

وَشَـامِيُّهُمْ[٢] وَنَـافِعٌ عَـنِ الْيَزِيـدِ ... كَـذَا أَبُـو عَمْـرٍو مُجَاهِـدٌ يَزِيـدِ

وَابْـنُ كَثِيـرِهِمْ عَـنِ ابْـنِ السَّـائِبِ ... وَعَاصِـمٌ عَـنْ زِرِّ الْمُوَاظِـبِ

وَحَمْـزَةٌ عَـنْ عَاصِـمِ الْكِسَـائِي ... عَـنْ حَمْـزَةٍ أَئِمَّـةُ الْقُـرَّاءِ

=

انظر: (معجم مصطلحات علم القراءات، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص٢٦٨).

(١) في (ج): (أشهره). والتصحيح من (أ) و(ب).

(٢) في نسخة (ب): (لشاميهم) بزيادة اللام، وفي (أ): (شاميهم) وفي (ج): (وشاميهم) وهو الذي رجّحناه.

٣.١٤. تتمة [في أحوال القراءات (٣)]

فَاطْلُبْ عُلُوَّ سَنَدٍ تَقَرُّبَا ... إِلَى النَّبِيِّ صَحِّحَنْ وَاجْتَنِبَا
ضَعْفًا كَوَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ ... أَو كُتُبٍ مَشْهُورَةٍ فِي الْأُمَّةِ
أَحْوالُهُ قِرَاءَةٌ رِوايَةُ ... طَرِيقُهُ وَوَجْهُهُ فِي الْغَايَةُ[1]

(١) (**القراءة**): في اللغة تدل على الجمع والاجتماع، وفي الاصطلاح هي الخلاف المنسوب لإمام من الأئمة المتجردين للقراءة مما أجمعت عليه الروايات والطرق كقراءة نافع وعاصم، وسميت القراءة خلافًا؛ لأنها تخالف غيرها من القراءات. و(**الرواية**) في اللغة ما يأتي به الرَّاوي من علم أو خبر، واصطلاحًا يراد به: الخلاف المنسوب للآخذين عن الإمام ولو بواسطة، كرواية ورش عن نافع ورواية حفص عن عاصم. (**الطريق**): هو الخلاف المنسوب لمن أخذ عن الرواة عن الرواة عن الأئمة وإن سفل، كطريق الأزرق عن ورش عن نافع. و(**الوجه**): يراد به معنيان؛ الأول: ما يرجع إلى تخيير القارئ كثلاثة البسملة بين السورتين لمن يبسمل، وكأوجه الوقف بالروم والإشمام والقصر والتوسط والمد، فبأيّ وجه أتى القارئ أجزأ، ولا يكون نقصًا في قراءته أو روايته، والثاني تطلق الأوجه على الطرق والروايات على سبيل العدد لا على سبيل التخيير، فأوجه البدل مثلًا لورش هي طرق، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلًا. (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص٢٧١، ٢٢٢، ٢٤٥).

٣.فصل فيما يرجع إلى الأداء[١] من علوم القرآن (٢/ ٢٨)

١٠١٥ [أحكام الوقف والابتداء[٢] في القرآن (١٩)]

عَلَى السُّكُونِ قِفْ وَفِي الإِشْمَامِ ... أَشِرْ إِلَى الضَّمِّ بِلَا كَلَامِ[٣]
ضَعْفُهُ فِي الرَّومِ بِكَسْرٍ أَصْلا ... وَعَن أَبِي عَمْرٍو وَكُوْفٍ نَقْلا
أَمَالَ حَمْزَةُ مَعَ الْكِسَائِي ... أَنَّى وَكُلَّ اسْمٍ وَفِعْلٍ يَائِي
وَكُلَّ مَرْسُومٍ بِيَا سِوَى عَلَى ... حَتَّى لَدَى[٤] وَمَا زَكَى مِنْكُمْ إِلَى
وافَقَ فِيهَا وَرْشَنَا مُقَلِّلا ... وَابْنُ كَثِيْرٍ لَا يُمِيْلُ مَا تَلا

---

(١) **الأداء**: في اللغة يدل على الإيصال، وفي الاصطلاح: قراءة القرآن وروايته على المشايخ بعد الأخذ عنهم، فهو شامل للتلاوة تعبُّدًا وتفكُّرًا، وللعرض على الشيخ، ولتلقين الشيخ طلبته القرآن ورواياته. (**معجم مصطلحات علم القراءات**، ص٤٩).

(٢) (**الوقف**): في اللغة يدل على تمكث في شيء، والوقف في الاصطلاح هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة. (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص٤٩). و(**الابتداء**): في اللغة يدل على افتتاح الشيء، واصطلاحًا: هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، وأقسامه أربعة عند ابن الجزري هي: الابتداء التام، والحسن، والقبيح، والكافي، قال: «وأمّا الابتداء فلا يكون إلا اختياريًّا؛ لأنّه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقلّ بالمعنى، موفٍ بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تمامًا وكفاية وحسنًا وقبحًا بحسب التمام وعدمه». (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص٢٧).

(٣) في (ج): (إلى كلام) والتصحيح من (أ) و(ب).

(٤) في (ب): (عدى) والتصحيح من (أ) و(ج).

وَالْمَدُّ فِي نَحْوِ السُّوْءَ[1] أَوْ مُتَّصِل ... وَنَحْوِ مَا أُنْزِلَ فَهُوَ مُنْفَصِل

حَمْزَةٌ وَرْشٌ أَطْوَلُ الْقُرَّاءِ ... فِيْهِ فَعَاصِمٌ يَلِي الْكِسَائِي

والشَّامُ فَالْبَصَرِي لَا خِلَاف فِي ... تَمْكِينِ ذِي اتِّصَالِهِ لَكِنْ يَقِرُّ فِي

غَيْرِهِ الْبَصَرِي مَعَ قَالُوْنَ ... وَابْنُ كَثِيرِهِم يُقَصِّرُونَ

تَخْفِيفُ هَمْزٍ لِلْحِجَازِ النَّقْلُ ... لِسَاكِنٍ قَبِل لِوَرْشٍ أَصْلُ

وَهَكَذَا بِمَدَّة تَبْدِيلُ ... مِن جِنْسِ مَا قَبْل كَذَا التَّسْهِيلُ

أَيْ بَيْنَهُ وَحَرْفُهُ أَأُنْزِلَا ... أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَئِنَّا سَهَّلَا

بَصْرِيُّهُم وَصَاحِبُ الْحَرَمَيْنِ ... بِكَ الثَّلَاثُ آخِرِ الْهَمْزَيْنِ

وَوَرْشُنَا بِذَاتِ فَتْحٍ أَبْدَلَا ... قَالُونُ وَالْبَصَرِيُّ أَلْفًا أَدْخَلَا

إِسْقَاطُ أُوْلَى هَمْزَتَيْنِ بَصْرِي ... بِكِلْمَتَيْنِ بِاتِّحَادٍ يَجْرِي

وِفَاقَ بَزِّيٍّ وَقَالُونٍ جَلَا ... فِي الْفَتْحِ فِي سِوَاهُ الاوْلَى جَعَلَا

كَالْمَدِّ قُنْبُلٌ وَوَرْشٌ سَهَّلَا ... ثَانِيَةً فِي كَلِّهَا أَوْ أَبْدَلَا

لِوَرْشِنَا يَحْكِي بِهَؤُلَاءِ ... إِنْ وَالْبِغَاءِ إِنْ خَفِيفُ يَاءِ

إِدْغَامُ ذِي تَحَرُّكٍ كَبِيرُ ... لِلْبَصْرِي غَيْرُهُ صَغِيرُ

---

(١) في (أ): اسئوا، وفي (ك): (كأسَؤا وبما)، وفي (ت) (كأسآؤا أو بما) وفي (ب): (السوا)، وفي (ج): (اسؤوا).

٢.١٦. تتمة في كيفية تحمُّل القرآن وآداب تلاوته (١٩)

حِفْظُ الْقُرْآنِ مِنْ[١] خَوَاصِ الْبَشَرِ ... فَرْضُ كِفَايَةٍ فَلَا تَنْسَ اذْكُرِ

فَاحْمِلْهُ مِنْ فِي قَارِئٍ يَلِيهِ ... وَشَهَّرُوا قِرَاءَةً عَلَيْهِ

فَاقْرَأْهُ بِالتَّحْقِيقِ ذَا تَرْتِيلِ[٢] ... كَوَرْشِنَا وَحَمْزَةِ الْجَلِيلِ

وَالْحَدْرُ[٣] الصَّحِيحُ لَا بِالْبَتْرِ[٤] ... كَابْنِ كَثِيرِهِمْ وَأَهْلِ الْقَصْرِ[٥]

---

(١) في (ب): (مع) بدل (من) والتصحيح من (أ) و(ج).

(٢) **(الترتيل)** هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف. وقيل: هو التأني في القراءة مع تفصيل الكلم بعضها من بعض، جامعًا لشرائط التجويد والتقويم. وفرّق الداني بينه وبين التحقيق قائلًا: الترتيل صفة من صفات التحقيق وليس به؛ لأنَّ الترتيل يكون بالهمزة وتركه والقصر لحرف المد والتخفيف، وليس ذلك في التحقيق. **(معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص١٢٨).

(٣) **(الحدر)** في اللغة الإسراع، وفي الاصطلاح: هو عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتحقيقها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرِّواية، ووردت به القراءة، مع إيثار الوصل، وإقامة الإعراب، ومراعاة تقويم اللفظ، وتمكن الحروف، والغرض منه الاستكثار من القراءة. **(معجم مصطلحات علم القراءات**، ص١٦٦ – ١٦٧).

(٤) **(البتر)** في اللغة: القطع قبل الإتمام، وفي الاصطلاح: حذف الألف والواو والياء مما كان من كلمتين نحو: (بما أنزل) و(قالوا آمنَّا)، (وفي أنفسكم) وهو مرتبة دون القصر، وهو معدود عند المحققين من قبيل اللحن، قال عنه الداني: «وهذا مكروه قبيح لا يعمل عليه، ولا يؤخذ به، إذ هو لحن لا يجوز بوجه، ولا تحل القراءة به، ولعلهم أرادوا حذف الزيادة لحرف المد وإسقاطها، فعبّروا عن ذلك بحذف حرف المد وإسقاطه مجازًا». **(معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص١٠٦).

(٥) **(القصر)** في اللغة خلاف المد والطول، وفي الاصطلاح له معنيان: الأول: إثبات حروف المد أو حرفي اللين فقط من غير زيادة عليهما. والثاني: حذف الصلة من هاء الكناية، وهو المرادف للاختلاس في باب هاء الكناية. **(معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص٢٧٦).

بَيْنَهُمَا لِسَائِرِ الْقُرَّاءِ ... تَدْوِيرُهُ[1] وَاخْتِيرَ فِي الْأَدَاءِ
جَوِّدْ رُضِ اللِّسَانَ بِالتَّكْرَارِ ... عَلَى الَّذِي تَلَقَّاهُ مِنْ فِي الْقَارِي
كَيْفِيَّةُ الْمُمَالِ وَالْوُقُوفِ ... فَاعْرِفْ كَذَا مَخَارِجَ الْحُرُوفِ
كَذَلِكَ التَّرْقِيقُ[2] مَعَ إِحْكَامِ ... هَمْزٍ وَتَفْخِيمٍ[3] مَعَ الإِدْغَامِ[4]
تُعْطِي الْحُرُوفَ الْحَقَّ بِالتَّلَطُّفِ ... مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَكَلُّفِ
وَاسْتَعِذْ إِنْ قَرَأْتَهُ مُبَسْمِلا ... عَلَى نَظِيفٍ خَاشِعًا مُسْتَقْبِلا

---

(١) **(التدوير)** في اللغة يدل على إحداق الشيء بالشيء من حواليه، وفي الاصطلاح: هو التوسط بين حالي التحقيق والحدر. (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص١٢٦ - ١٢٧).

(٢) **(الترقيق)** في اللغة ضد التغليظ، وفي الاصطلاح له ثلاثة معان: الأول: هو نحول يدخل على الحرف فيملأ صداه الفم ولا يغلقه وهو ضد التفخيم، والثاني: هو عبارة عن الفتح المتوسط. والثالث:يطلق في باب الإمالة، ويراد به بين اللفظين، وقد يعبر عن ترقيق الراء بـ(بين اللفظين). (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص١٣١ - ١٣٢).

(٣) **(التفخيم)** في اللغة يدل على جزالة وعظم، واصطلاحا يراد به معنيان: الأول: هو عبارة عن ربو الحرف وتسمينه، ويرادفه التغليظ والتسمين والتجسيم، وهو ضد الترقيق. والثاني: يطلق على الفتح عند المتقدمين، الذي هو ضد الإمالة، قال الأزهري: «أمال حمزة والكسائي، التاء من: (يا ويلتى)، وفخمها الباقون». (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص١٤٢ - ١٤٣).

(٤) **(الإدغام)** في اللغة: الإدخال، وفي الاصطلاح هو اللفظ بساكن فمتحرك، بلا فصل، من مخرج واحد، وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفًا على صورة الحرف الذي يدغم فيه، بحيث يصير الحرفان حرفًا واحدًا مشددًا وهو عند المحدثين: تحويل صوتين متتاليين في مقطعين إلى صوت طويل واحد. (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص٥٨).

عَلَى وُضُوْءٍ رَافِعًا وَمُخْلِصا ... مُفَخِّمًا تَدَبُّرًا وَشَائِصا[1]

مُحْسِنًا صَوْتَك بِالتَّزْيِينِ ... مِن غَيْرِ تَرْجِيْعٍ[2] وَلَا تَحْزِيْنِ

وَلَا بترعِيْدٍ[3] وَلَا تَطْرِيْبِ ... وَالْخَلْطِ والتَّرْفِيْضِ وَالتَّقْلِيْبِ

وَلَا اتِّخَاذِه مَعِيشَةً وَلَا ... مُكْتَسِبًا بِهِ فَرَبَّكَ اسْأَلا

وَباكِيًا لَا ضَاحِكًا وَصَائِما ... يَوْمَ الْخِتَامِ دَاعِيًا مُعَمِّما

---

(١) في (ب) و(ج): (سائصًا) والتصحيح من (أ) وهو الذي ورد به الحديث كما في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة قال: «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك». (البخاري في كتاب الوضوء، باب السواك، حديث: (٢٤٢)، ج١، ص٩٦) و(مسلم في كتاب الطهارة، باب السواك، حديث: (٥١٤)، ج١، ص١٥١). ومعنى يشوص: يمرّه على أسنانه ويدلكها به.

(٢) **(الترجيع)** ترديد حروف القراءة وأصواتها، ويراد به تحسين التلاوة والتأني بها، وقد ورد في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن المغفل أنَّه رأى النبي ﷺ على ناقة له يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح: فرجّع فيها فسُئل معاويةُ -أحد رواة الحديث عن عبد الله-: كيف كان ترجيعه؟ قال: آآآ ثلاث مرات، قال ابن بطال: في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع والألحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت. وقال ابن أبي جمرة: معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء؛ لأنَّ القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاة. (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص١٢٩- ١٣٠).

(٣) في (ج): (بترعيل)، والتصحيح من (أ) و(ب). و(**الترعيد**) في اللغة: رجرجة ناتجة عن فزع أو غيره، وهو في الاصطلاح: أن يرجرج القارئ صوته ويأتي به مضطربًا كالذي يرعد من برد وألم، وقد يخلطه بشيء من ألحان الغناء، وهو من الكيفيات المعيبة في تلاوة القرآن. (**معجم مصطلحات علم القراءات**، أ.د. عبد العلي المسؤول، ص١٣٠- ١٣١).

لَـــمْ[1] يَكْرَهُـــوا قِـــرَاءة الْقُـــرْآنِ ... فِـــي كُـــلِّ حِـــينٍ أَوَّل الْمَلـــوَانِ[2]
أَفْضَـــلُ فِـــي الْخِتَـــامِ لَا يُكَمَّـــلُ ... دُوْنَ ثَـــلاثٍ فِـــي السُّـــبُوْعِ أَكْمَـــلُ
وَاخْتِيـــر فِـــي الْجمعـــةِ الابْتِـــدَاءُ ... فِـــي لَيْلَـــةِ الْخَمِـــيسِ الِانْتِهَـــاءُ[3]
فَفَـــوْقَ ذَا لِلشَّـــهْرِ وَالشَّـــهْرَيْنِ ... أَوْ دُوْنَـــهُ فِـــي الْحَـــوْلِ مَـــرَّتَيْنِ

(١) في (ب) بإسقاط (لم) والتصحيح من (أ) و(ج).

(٢) في (ك) و(ت) من طبعات مفتاح التفسير: (الأزمان)، وفي جميع نسخ سلالة المفتاح (الملوان).

(٣) في (ب) جاء هذا البيت بعد البيت الذي بعده، وهو خطأ والتصحيح من (أ) و(ج).

٤. فصل فيما يرجع إلى ألفاظ القرآن[١] (١٥/ ١٢٩)

١٧. ١. [غريب القرآن والمعرَّب (٤)]

مِنْـــه الْغَرِيـــبُ عِلْمُـــهُ بِالنَّقْـــلِ ... وَمِنْـــه مَـــا قَـــدْ عَرَّبُـــوا كَالْكِفْـــلِ[٢]
وَرَدَّهُ الْجُمْهُـــــورُ بِـــــالتَّوَافُقِ[٣] ... وَقِيـــلَ لَا خِـــلَافَ فِـــي الْحَقَـــائِقِ
فَإِنَّـــه فِـــي الْأَصْـــل أَعْجَمِـــيُّ ... وَبَعْـــدَ تَعْـــرِيبِهِم عَرَبِـــيُّ
حَتَّـــى غَـــدَا مِـــن بَيْـــنِهِم فَصِـــيْحا ... فِـــي نَثْـــرِهِمْ وَنَظْمِهِـــم صَـــرِيحا

---

(١) هذا العنوان ساقط في (ب)، وثابت في (أ) و(ج).

(٢) لم يذكر ابن فودي في تفسيره أنَّ هذه الكلمة مما عُرِّب من الحبشة إلى العربية كما استشهد السيوطي بقوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، وإنَّما ذكر ابن فودي أنها عربية مشتقة من أصل عربي؛ فيقول عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَا﴾: «...والكفل في الأصل: المثل، من الكفالة وهو القيام بمثل ما على الغريم، أو الكفل: الضعف من الشيء، واشتقاقه من الكفل لمشقة الركوب عليه لارتفاعه، ثم استعمل في الحمل على شدة. انظر: الكواشي». (**ضياء التأويل**، ج١/ ١٩٧).

(٣) يقول السيوطي: «وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد». (**الإتقان**، للسيوطي، ج٢/ ١٢٥).

١٨.٢. [المشترك والمترادف (٢)]

وَمِنْـــهُ ذُو اشْـــتِرَاكِهَا التَّـــوَّابُ ... وَالْقُـــرْءُ[١] ذُو تَـــرَادُفٍ عَـــذَابُ
وَرِجْـــزُه وَرِجْسُـــه إِنْسَـــانُ ... مَـــع بَشَـــرٍ غَالِبُـــه نِسْـــيَانُ

١٩.٣. [المشكل (٢)]

وَمِنْـــهُ مُشْـــكِلٌ فَلَمَّـــا بُيِّنَـــا ... مَحَلُّـــهُ مُقَـــدَّمًا تَبَيَّنَـــا
كَقَوْلِـــهِ إِلَّا قَلِـــيْلًا أُخْرِجَـــا ... مِمَّـــنْ أَذَاعُـــوا فَبَـــدَا وانْبَلَجَـــا[٢]

---

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: «جمع قَرْءٍ بفتح القاف وهو الطهر عند مالك والشافعي وأحمد، أو الحيض عند أبي حنيفة، فإذا طلقها في طهر كان بقية الطهر قرءًا كاملًا، ولو لحظة فإذا دخلت في الحيضة الثالثة تمت عدتها عندهم خلافًا للحنفي، فإن طلقها في الحيض لم تحل حتى تدخل في الرابعة خلافًا له... و﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾: نُصِبَ على الظرف، أو المفعول به، وأُتي بجمع الكثرة دون القلة وهي (الأقراء)؛ لأنَّ الحكم لما عمَّ المطلقات ذوات الأقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها، أو لأنها أشهر في الذي بمعنى الطهر فرقًا بينه وبين جمع الذي بمعنى الحيض وهو (الأقراء)، كحديث: دعي الصلاة أيام أقرائك». (**ضياء التأويل**، عبد الله ابن فودي، ج١/ ٨٩- ٩٠).

(٢) استشكل العلماء معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣]. وقد ذكر ابن فودي ما قاله المفسرون من احتمالات الآية فقال: «﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منكم وفقه الله بعلم من لدنه قبل القرآن والإسلام كزيد بن عمرو بن نفيل مُوَحِّد الجاهلية، أو المعنى: ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ بالاصغاء إلى المثبطين في ترك القتال، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هو الرسول وأولو الأمر، قال في غاية الأماني: وهذا أنسب بالمقام. وقيل: الاستثناء من فاعل ﴿ أَذَاعُواْ ﴾ أي: أذاعوا به إلا قليلا منهم، وما بينهما اعتراض روي عن ابن عباس». (**ضياء التأويل**، ج١/ ١٩٦).

٤.٢٠. [موهم المختلف (٧)]

ومِنْـــهُ مَـــا يُـــوْهِمُ بِالتَّنَـــاقُضِ ... لِـــوَهْمِ غَيْـــرِ فَـــاهِمٍ مُعَـــارِضِ
كَنَفْـــيِ تَسْـــأَلَ مَـــعَ الكِتْمَـــانِ ... للمُشْـــرِكِيْنَ ثُـــمَّ مُثْبَتَـــانِ
فَـــلا سُـــؤَالَ عُـــذْرٍ أَوْ تَوَاصُـــلِ ... تَـــوْبِيْخُهُمْ تَـــلاوُمٌ[1] لِلْحَاصِـــلِ
ويَكْتُمَـــوْنَ اللهَ بِاللِّسَـــانِ ... لا يَكْتُمُـــوْنَ اللهَ بِالأَبْـــدَانِ[2]
وهَكَـــذَا فِي خَلْـــقِ أَرْضٍ وسَـــمَا ... يُشْـــكِلُ فِيـــهِ أَيُّ ذَيْـــنِ قُـــدِّمَا
فَخَلْقُهَـــا مُقَـــدَّمٌ عَلَـــى السَّـــمَا ... وَدَحْوُهَـــا مُـــؤَخَّرٌ لِتَفْهَمَـــا[3]

---

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]: «ولا يتناقض قوله: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات: ٥٠] لأنَّ ما هنا عند النفخة، وذلك بعد دخول أهل الجنة وأهل النار النار، أو تساؤل الكفار في النار معناه التلاوم كما في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الصافات: ٢٨] الآيات». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ١١٥).

(٢) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢] مما عملوا، وفي وقت آخر يكتمون: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣] أو يكتمون بالألسن فينطق الله أبدانهم ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [النور: ٢٤] ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠]. (ضياء التأويل، ١/ ١٨٣).

(٣) ردّ الشيخ عبد الله بن فودي في سلالة المفتاح وفي الفرائد الجليلة المشكلات من الآي إلى معانيها كما بيّنها العلماء، بينما لم يفعل ذلك في «مفتاح التفسير» (بيت ٤٧٠، ص١٧)، وإنّما قال بعد ذكرها:

وكلها أجابه العلماء ... الخائضون لجة الأدباء

وكان مَعْنَى لَمْ يَزَلْ أَلْفَ سَنَه خَمْسِيْنَ أَلْفًا فَالأَحْوَال الْعَنَه[1]

٥.٢١. [معاني الأدوات النحوية (١٧)]

وَمِنْه مَعْنَى الْأَدَوَاتِ الَّتِي تَوَقَّفْتْ عَلَيهِ فَهْمُ الْآيَةِ
لِأَنَّ الِاخْتِلَافَ فِي الْمَنَاطِ عَلَى حِسَابِهَا لِذِي اِسْتِنْبَاطِ[2]
لَكِنَّهَا قَدْ بُيِّنَتْ فِي النَّحْوِ هَاكَ قَوَاعِدُ إِلَيْهَا تَأْوِي
رَأَى عَقِيبَ هَمْزَةِ اسْتِفْهامِ مَعْنَاهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْكَلَامِ[3]

---

(١) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير هذه الآية من سورة السجدة: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]: «هو يوم القيامة وفي (سَأَلَ): ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، واختلاف ذلك باختلاف شدائده للكفار، فمنهم من يكون له مقدار ألف سنة، ومنهم من يكون له مقدار خمسين ألف سنة، وأمّا المؤمنون فمنهم من يكون له كمقدار يوم، وكما بين الظهر والعصر، وكمقدار صلاة مكتوبة...». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٣/ ٢٢٧).

(٢) يقول الإمام السيوطي في أول هذا النوع: «اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] فاستعملت (على) في جانب الحق، و(في) في جانب الضلال؛ لأن صاحب الحق كأنه مستعلٍ يصرف نظره كيف شاء، وصاحب البطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه». (الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٢/ ١٦٦).

(٣) يقول السيوطي في باب الهمزة تحت هذا النوع: «إذا دخلت -أي الهمزة- على (رأيت) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى (أخبرني)». (الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٢/ ١٦٩). ويقول ابن فودي عند قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣] ﴿أَرَءَيْتَ﴾ أخبرني ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ بأن أطاعه وبنى عليه دينه، لا يسمع حجة ولا يتبصر محجة». (ضياء التأويل، عبد الله ابن فودي، ج٣/ ١٤٤).

وَالْأَحَـــدُ إِنْ خُـــصَّ بِنَفْـــيٍ يَشْـــمَلُ ... جَمِيـــعَ نَـــاطِقٍ وَوَصْـــفًا يُجْعَـــلُ[1]
إِذَا دُخُولُهَـــــا عَلَـــــى الْمَظْنُـــــوْنِ ... جَـــــمُّ الْوُقُـــــوعِ أَوْ أَخُ الْيَقِـــــيْنِ
خِـــلَافَ إِنْ فِـــي نَـــادِرٍ تُسْـــتَعْمَلُ ... والشـــكُّ وَالْمَوْهُـــوْمُ لَكِـــنْ يُشْـــكِلُ[2]

(١) يقول الإمام السيوطي: «قال الراغب في مفردات القرآن: (أَحَدٌ) يستعمل على ضربين: أحدهما في النفي فقط، والآخر في الإثبات.

فالأول: لاستغراق جنس الناطقين، ويتناول الكثير والقليل؛ ولذلك صح أن يقال: ما من أحد فاضلين، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]. والثاني: على ثلاثة أوجه؛ الأول: المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر أحد وعشرين. والثاني: المستعمل مضافًا إليه بمعنى الأول، نحو: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١]، والثالث: المستعمل وصفًا مطلقًا ويختص بوصف الله تعالى نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وأصله واحد إلا أنَّ واحدًا يستعمل في غيره». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ١٧١). ويقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]: «و(أَحَدٌ) في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي؛ ولذا دخل عليه (بين)، وقال في غاية الأماني: أي (بين جمع منهم)؛ لأنَّ (أحد) اسم من يخاطب، مفردًا كان أو جمعًا، ذكرًا كان أو أنثى. اهـ». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج١/ ١١٣- ١١٤).

(٢) ذكر السيوطي في (الإتقان) أنَّ (إذا) تختص بدخولها على الـمُتَيَقَّن والمظنون والكثير الوقوع، بخلاف (إنْ) فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم النادر، ثم استشكل على هذه القاعدة في (إنْ) آيتان، يقول السيوطي: «الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٨] ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فأتى بإنْ مع أن الموت محقق الوقوع، والأخرى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣] فأتى بـ{إذا} في الطرفين. وأجاب الزمخشري عن الأولى بأنّ الموت لما كان مجهول الوقت أُجري مجرى غير المجزوم. وأجاب =

(إِنْ مَـاتَ) (إِنْ مُـتُّمْ) (إِذَا مَـا مَـسَّ ضُـرٌّ) وَلَكِـنْ قَـدْ أَزَالُـوا اللَّـبْسَ
وَجَـاءَ إِنْ بِصِـيغَةِ الشَّـرْطِ وَلَـمْ يُـرَدْ[1] بِـ(إِنْ أَرَدْنَ) (إِنْ خِفْـتُمْ) أَلَـمْ

=

السكاكي عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى بـ{إذا} ليكون تخويفًا لهم وإخبارًا بأنهم لا بد أن يمسهم شيء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ (المسّ) وتنكير (ضرّ). وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴾ [فصلت: ٥١]، فأجيب عنه بأن الضمير في (مسَّه) للمعرض المتكبر لا لمطلق الإنسان، ويكون لفظ (إذا) للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعًا به. وقال الخويي: الذي أظنه أن إذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك؛ لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ١٨٠).

(١) قال السيوطي: «قال بعضهم: وقع في القرآن {إِنْ} بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع: ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ [النور: ٣٣]. ﴿ وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤ ﴾ [النحل: ١١٤]. ﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ ٢٨٣ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ ﴾ [الطلاق: ٤]. ﴿ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [النساء: ١٠١]. ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗا ﴾ [البقرة: ٢٢٨]». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ١٤٢).

(إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ) (إِنْ كُنْتُم عَلَى) أَيْ سَفَرٍ وَ(إِنِ ارْتَبْتُمْ) خَلَا[1]
أَوْلَى لَهُ قَارَبَهُ الْمَبِيدُ أَوِ اسْمُ فِعْلٍ ضِمْنَه الْوَعِيدُ[2]
مَتَى دَلِيلٌ دَلَّ مِنْ بَعْدِ إِلَى حَتَّى[3] عَلَى دُخُولِ مَا ذَيْنِ تَلَا

(١) في (ك) و(ج): (حلا) بالحاء المهملة، وفي (أ) و(ت) (خلا) بالخاء المعجمة. وفي (ب) بالجيم المعجمة (جلا).

(٢) من الأقوال التي ذكرها ابن فودي في معنى كلمة (أَولَى) أنها اسم فعل، فقال عند قوله تعالى: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٤]: «فيه التفات عن الغيبة، والكلمة اسم فعل، واللام للتبيين، أي: ولك ما تكره». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ٢٤٦). وأمّا في سورة القتال فقد ذكر ابن فودي اختلاف أقوال المفسرين في المراد بهذه الكلمة القرآنية، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٠]: وعيد، أي: فويل لهم (أَفْعَلَ) من الوَلاء، وهو القرب، أو (فَعْلَى) من (آل) ومعناه: الدعاء عليهم بأن يليهم الهلاك، أي: أهلكهم الله إهلاكًا أقرب من كل شيء أو أن يؤول إليه أمرهم، وعلى هذا فقوله: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ [محمد: ٢١] استئناف، أي: أمرهم طاعة... ويحتمل رفع (أَولَى) بالابتداء، و(طاعةٌ) خبره. قال ابن عطية: وهذا هو المشهور من استعمال (أَولَى)، وقيل غير هذا. اهـ، وفي الصحاح: (أَولَى) تهديد ووعيد. قال أبو حيان: والأكثر على أنه مشتق من الولاء وهو القرب، وقال الجرجاني: مأخوذ من الويل، فقلب فوزنه (أَفْلَعُ). اهـ، قال في الجواهر: المشهور من استعمال (أَولى) أن تقول: هذا أولى لك من هذا، أي: أحقّ، وقد تستعمل العرب (أولى لك) فقط على جهة الاختصار. اهـ». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ١١٦).

(٣) يقول السيوطي: «متى دلّ دليل على دخول الغاية التي بعد إلى وحتى في حكم ما قبلها أو على عدم دخوله فواضح أنه يعمل به؛ فالأول نحو: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ [المائدة: ٦] ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦] دلّت السُّنة على دخول المرافق والكعبين في الغسل. والثاني نحو: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، دلّ النهي عن الوصال على عدم دخول الليل في الصيام، ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ =

أَوْ فَقْـــدِهُ فَاعْمَـــلْ بِـــهِ وَإِلَّا ... ثَالِثُهَـــا يَـــدْخُلُ لَا بَعْـــدَ إِلَـــى
هُـــذَيْلٌ عَيْنًـــا جَـــاءَ عَتَّـــى أُبْـــدِلَا ... وَنَجْـــلُ مَسْـــعُودٍ بِـــذَاكَ قَـــدْ تَـــلَا[1]
ذُو اسْـــمٌ بِمَعْنَـــى صَـــاحِبٍ يُوَصَّـــلُ ... لِوَصْـــفِ ذَاتٍ بِاسْـــمِ جِـــنْسٍ أَكْمَـــلُ
مِـــنْ وَصْـــفِهِ بِصَـــاحِبٍ لِتَـــابِعِ ... يُضَـــافُ لِلْمَتْبُـــوعِ صَـــاحِبٍ فَـــعِ
بِسِـــرِّ قَـــوْلِ رَبِّنَـــا الْمَكْنُـــونِ ... فِي صَاحِبِ الْحُوتِ وَفِي ذِي النُّونِ[2]

=

مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، فإنَّ الغاية لو دخلت هنا لوجب الإنظار حال اليسار أيضًا وذلك يؤدي إلى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن. وإن لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال؛ أحدها -وهو الأصح-: تدخل مع (حتى) دون (إلى) حملًا على الغالب في البابين؛ لأنّ الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع (إلى) والدخول مع (حتى) فوجب الحمل عليه عند التردد. والثاني: تدخل فيهما عليه. والثالث: لا فيهما. واستدل للقولين في استوائهما بقوله: ﴿ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨]». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٢٢٨).

(١) يقصد ابن فودي أنَّ هذيل تقرأ (حتّى) (عتَّى) بإبدال حائها عينًا، وبه قرأ ابن مسعود قوله تعالى: ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٥] وهي من القراءات الشاذة، قال ابن خالويه: «روي عن عمر أنه سمع رجلًا يقرأ: {عتَّى حِينٍ}، فقال: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله -عز وجل- أنزل هذا القرآن فجلعه عربيًّا، وأنزله بلغة قريش، فأقرِئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام». (**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، ابن خالويه، ج١/ ٣٤٣).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [القلم: ٤٨]: «...وفي التعبير بصاحب الحوت هنا في معرض العتب، وبذي النون في سورة الأنبياء في معرض المدح مناسبة لا تخفى على أديب؛ إذ لفظ (ذي) لذي الشرف لكونه لا يضاف إلّا لتابعه فيكون متبوعًا، بخلاف صاحب يضاف لمتبوعه فيكون تابعًا؛ تقول: أبو هريرة صاحب رسول الله، ولا تقول: أبو هريرة ذي رسول الله، وكذا النون اسم للحوت العظيم، والله أعلم بأسرار كتابه». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٤/ ٢٢١).

٦.٢٢. [قواعد الضمائر في القرآن (١٢)]

وَمِنْـهُ مَـا يُرْعَـى لَـدَى الضَّـمِيرِ ... مِـنْ مَرْجَـعٍ تَقْدِيمُـهُ التَّـأْخِيرُ
أَوِ الْتِزَامُـهُ مِـنَ السِّـيَاقِ ... يُفْهَـمُ جَـاءَ لِـبَعْضِ ذِي السِّـبَاقِ
أَوْ لَفْظُـهُ قَـطْ أَوْ عَلَـى مَعْنَـاهُ ... قَـطْ أَوْ لَـهُ وَالْجِـنْسُ قَـدْ عَنَـاهُ[1]
وَقَـدْ يُـرَى لِأَحَـدِ مَـرْجِعَيْنِ ... وَالْغَالِـبُ الثَّـانِي مِـنَ الِاسْـمَيْنِ[2]
وَمُفْـرَدٌ اوْ مُثَنًّـى اوْ يُـرَى لِمَـا ... لَابَـسَ مَرْجِعًـا وَجَـا مُسْـتَخْدَما
أَحَـدُهُمَا وَالْأَصْـلُ عَـوْدُهُ عَلَـى ... أَقْـرَبِ مَـذْكُورٍ بِـهِ مُتَّصِـلا[3]

---

(١) في (ك): (قد علاه) وفي (أ) و(ت) و(ج) و(ب) (قد عناه).

(٢) يقول السيوطي: «وقد يُذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني، نحو: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]؛ فأعيد الضمير للصلاة، وقيل: للاستعانة المفهومة من ﴿وَٱسْتَعِينُواْ﴾. ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ [يونس: ٥] أي: القمر؛ لأنه الذي يُعلم به الشهور. ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]؛ أراد: (يرضوهما) فأفرد لأن الرسول هو داعي العباد والمخاطِب لهم شفاهًا ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٣٦).

(٣) يقول السيوطي عن قاعدة الضمير: «الأصل عوده على أقرب مذكور، ومن ثم أخّر المفعول الأول في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ١١٢]؛ ليعود الضمير عليه لقربه، إلا أن يكون مضافًا ومضافًا إليه فالأصل عوده للمضاف لأنه المحدّث عنه نحو: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، وقد يعود على المضاف إليه نحو: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٧]. واختلف في: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥] فمنهم من أعاده على المضاف، ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣٣٨).

إِلّا لَـــدَى الْمُضَـــافِ وَالْمُضَـــافِ ... إِلَيـــهِ فَالضَّـــمِيرُ لِلْمُضَـــافِ
وَهَكَـــذَا تَوَافُـــقُ الضَّـــمَائِرِ ... فِـــي مَرْجِـــعِ حَـــذارَةِ التَّنَـــافُرِ[1]
إِنْ لاقَ جَعْلُـــهُ لِغَيْـــرِ الشَّـــانِ ... قُـــدِّمَ فَالضَّـــمِيرُ لِلشَّـــيْطَانِ
فِـــي (إِنَّـــهُ يَـــرَاكُمْ)[2] وَيُجْمَـــعُ ... فِـــي اللَّفْـــظِ مَـــا لِلْعَـــاقِلَاتِ يَرْجِـــعُ

(١) يقول السيوطي: «الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرًا من التشتيت؛ ولهذا لما جوَّز بعضهم في: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩] أن الضمير في الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرًا مخرجًا للقرآن عن إعجازه، فقال: والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم الذي هو أمّ إعجاز القرآن، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر. وقال في: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]: الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله، ومَن فرّق الضمائر فقد أبعد. وقد يخرج عن هذا الأصل كما في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] فإن ضمير (فيهم) لأصحاب الكهف (ومنهم) لليهود». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٣٨). وقد نقل عبد الله بن فودي موجز كلام الزمخشري والسيوطي هذا عند تفسيره لآية سورة طه وسورة الفتح، انظر: **ضياء التأويل**، ج٣/ ٤٧. وج٤/ ١٢٠).

(٢) في (أ) بزيادة (يريكم) قبل (يراكم) خلافًا لسائر النُّسَخ. نقل السيوطي في الإتقان عن ابن هشام قال: «متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي أن يحمل عليه، ومن ثم ضعّف قول الزمخشري في: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] أنّ اسم {إنّ} ضمير الشأن، والأولى كونه ضمير الشيطان، ويؤيده قراءة: ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ بالنصب؛ وضمير الشأن لا يعطف عليه». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٤١).

أَيْ مُطْلَقًا فِي غَيْرِ عَاقِلٍ اجْمَعِ ... فِي قِلَّةٍ افْرُدْ بِكَثْرَةٍ تَعِ[1]
قُدِّمَ رَعْيُ اللَّفْظِ فَالْمَعَانِي ... هَذَا هُوَ الْجَادَةُ فِي الْقُرْآنِ[2]

(١) يقول السيوطي: «جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبًا إلا بصيغة الجمع سواء كان للقلة أو للكثرة نحو: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وورد الإفراد في قوله تعالى: ﴿ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾[البقرة: ٢٥] ولم يقل: مطهرات. وأمّا غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الإفراد وفي القلة الجمع، وقد اجتمعا في قوله: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة: ٣٦] إلى أن قال: ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ فأعاد منها بصيغة الإفراد على الشهور وهي للكثرة، ثم قال: ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ ﴾ فأعاده جمعًا على (أربعة حرم) وهي للقلة. وذكر الفراء لهذه القاعدة سرًّا لطيفًا وهو أن المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدًا وحّد الضمير، ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعًا جمع الضمير». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٤٢).

(٢) يقول السيوطي: «قاعدة: إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ [البقرة: ٨] ثم قال: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨] أفرد أولًا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى، وكذا: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الأنعام: ٢٥] ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾ [التوبة: ٤٩]. قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجئ في القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلا في موضع واحد، وهو قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾[الأنعام: ١٣٩] فأنّث (خالصًا) حملًا على معنى (ما) ثم راعى اللفظ فذكّر فقال: {محرَّمٌ}. انتهى». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٤٢). وقد تكلم ابن فودي على الضمير في محله من سورة البقرة. انظر: (**ضياء التأويل**، ج١/ ١٣).

٢٣.٧. [قاعدة التعريف والتنكير في القرآن (٤)]

وَمِنْـــهُ مَـــا يُرْعَـــى لَـــدَى التَّنْكِيـــرِ ... وَضِـــدُّهُ التَّعْرِيـــفُ فِـــي التَّفْسِـــيرِ
وَإِنَّ تَكَـــــــرَّرَ الْمُعَرَّفَـــــــانِ ... فِـــي الْغَالِـــبِ الْأَوَّلُ عَـــيْنُ الثَّـــانِي[1]
كَمَـــا إِذَا عُـــرِّفَ ثَـــانٍ قَـــطْ وَقِـــفْ ... عَلَـــى قَـــرَائِنٍ بِـــأَوَّلٍ عُـــرِفْ
تَغَـــــايُرًا مَعْنَـــــى مُنَكَّـــــرَيْنِ ... فَعُسْـــرُهُ لَـــمْ يَغْلِـــبِ الْيُسْـــرَيْنِ[2]

٢٤.٨. [قاعدة الجمع والإفراد في القرآن (٢٦)]

وَمِنْـــهُ مَـــا فِـــي الْجَمْـــعِ وَالْإِفْـــرَادِ ... كَالسَّـــمْعِ وَالْأَبْصَـــارِ لِلْمُـــرَادِ
وَالْجمـــعِ فِـــي الْجَنَّـــاتِ دُونَ النَّـــارِ ... لِوِحْـــدَةِ الْمَـــادَّةِ فِـــي ذِي الـــدَّارِ

---

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤]: «للهرم، والتنكير مع التكرير لأنَّ المتأخر ليس عين المتقدم». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٣/ ٢١٨). والقاعدة المقصودة هنا كما ذكرها السيوطي هي: إذا كُرِّرَ النكرتان فالنكرة الثانية غير الأولى غالبًا، وإلّا لكان المناسب هو التعريف بناءً على كونه معهودًا سابقًا. وهناك قاعدة أخرى مضادة لهذه القاعدة وهي: إذا كُرِّرَ المعرفتان فالثاني هو الأول غالبًا؛ دلالة على المعهود الذي هو في الأصل في اللام أو الإضافة. انظر: **الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٥٢).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]: «تكرير للتأكيد أو استئناف؛ لأنَّ اليسر الثاني غير الأول على قانون النكرة المعادة، ولترجيح التأسيس على التأكيد، ولما جاء عن النبي ﷺ أنّه قال: لن يغلب عسر يسرين». (**ضياء التأويل**، ٤/ ٢٨٥)، وهذه العبارة صحيح من قول عمر بن الخطاب في رسالته إلى أبي عبيدة بن الجراح، وليس حديثًا مرفوعًا، أخرجه مالك في الموطأ وغيره من أهل الحديث، انظر: (الموطأ، كتاب الجهاد، حديث: (١٦٢١)، ج٦، ص٦٣٣).

جمـــعُ السَّـــمَاءِ دُونَ أَرْضٍ لِلثَّقَـــلِ[1] وَفِـــي السَّـــمَاءِ مَـــا يَلِيـــقُ بِالْمَحَـــلّ
أُفْـــرِدَ نُـــورٌ[2] إِذْ سَـــبِيلُ الْحَـــقِّ وَالظُّلْمَـــاتُ سُـــبُلٌ لِلْفِـــرَقِ
وَالشَّـــافِعِينَ بِالصَّـــدِيقِ جَـــاء لِقِلَّـــةِ الصَّـــدِيقِ لَا الشُّـــفَعَاء[3]
وَالْمَشْـــرِقُ الْمَغْـــرِبُ حَيْـــثُ أُفْـــرِدَا لِجِهَـــةٍ أَوْ جُمِعَـــا تَعَـــدَّدَا

(١) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١]: «وقدَّم السماء لعلوها وشرفها، وجمعها دون الأرض لثقل جمعها وخفة جمع السماء». (**ضياء التأويل**، ١/ ٢٦٣).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]: «جمعت الظلمات لاختلافها بكثرة أسبابها، وأفرد النور لاتحاد الإيمان؛ إذ سبيل الحق واحد، وهذا ونحوه من الاستعارات الأصليات». (**ضياء التأويل**، ١/ ١٠٣). ويقول عبد الله بن فودي في ضياء التأويل عند تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١]: «كل ظلمة ونور، وجمعها دونه لكثرة أسبابها أو أراد بالنور الجنس». (**ضياء التأويل**، ١/ ٢٦٣).

(٣) ذكر عبد الله بن فودي هذه الفائدة في ضياء التأويل عند تفسير قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٠١-١٠٢]: «وجمع الشفيع دون الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الأصدقاء، كما قيل:

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

أو لأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء، أو لإطلاق الصديق على الجمع، كالظهير». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ١٥٩). يشير عبد الله بن فودي بقوله: (كالظهير) إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[التحريم: ٤]، لم يقل: (ظاهرين)، أي لم يجمع لفظ (الظهير) لأنَّه يطلق على المفرد والجمع.

مَطَالِعًا فِي كُلِّ فَصْلٍ جَاءَ ... أَوْ ثُنِّيَا لِلصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ
وَأَوْجُهُ اخْتِصَاصِ كُلِّ مَوْضِعِ ... بِمَا لَهُ تَرَى بِخَيْرِ مَوْقِعِ
فَثُنِّيَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ[1] ... لِأَنَّهَا سِيَاقُهَا زَوْجَانِ
وَالْجَمْعَ فِي الصَّفَّاتِ وَالْمَعَارِجِ ... دَلَّا لَةٌ لِقُدْرَةِ المخرِّجِ
نَصِيرٌ كَالنَّدِيمِ أَوْ نَصْرَانِي ... فَرْدُ النَّصَارَى الْعَوْنُ للعَوَانِ[2]
فَرْدُ الْأَعَاصِيرِ هُوَ الْإِعْصَارُ ... جَمْعُ نَصِيرٍ فَهُوَ الْأَنْصَارُ
لِزَلَمِ الأَزْلَامُ[3] وَالْمِدْرَارُ ... فَرْدُ مَدَارِيرَ[4] كَمَا الأَسْطَارُ

(١) يقول عبد الله بن فودي في سورة الرحمن عند قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[الرحمن: ١٧]: «مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى؛ كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك، ولا تخفى مناسبة تثنية (المشرق) و(المغرب) في هذه السورة لأنّ سياقها زوجان». (**ضياء التأويل**: ج٤/ ١٦٢).

(٢) في (ب) و(ج) (عوان) وهو الذي رجحته، وفي (أ) (أعوان) وفي «مفتاح التفسير» تحقيق محمد الحافظ (للعوان). والأمثلة التي ذكرها ابن فودي للمفردات وجموعها من هذا البيت إلى نهاية الأبيات في قاعدة الجمع والإفراد هي التي ذكر السيوطي في الإتقان أنه نقلها من كتاب أبي الحسن الأخفش في الإفراد والجمع. انظر: **الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٥٩.

(٣) يقول عبد الله بن فودي في ضياء التأويل عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣]: «جمع (زَلَمٌ) بفتح الزاي وضمِّها مع فتح اللام: قدح صغير لا ريش له ولا نصل، ويقال للسهم أول ما يقطع: قطع؛ إن نحت فبرى، وإن قوِّم فقدح، وإن ركب مع النصل فسهم. أي: حرّم عليكم طلب معرفة ما قسم لكم دون ما لم يقسم بالأزلام». (**ضياء التأويل**، ١/ ٢٢٥).

(٤) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦]: «متتابعًا، جمعه مدارير من الدرَّة وهي سيلان اللبن». (**ضياء التأويل**، ج١/ ٢٦٠).

فَـــرْدُ أَسَـــاطِيرَ أَوِ الْأُسْـــطُوْرَةِ[1] أَصْـــوَارُ جمـــعُ الصُّـــوْرِ[2] جَمْـــعُ
أَفْـــرَادُ جَمْـــعُ الْفَـــرْدِ لِلْفُـــرَادَى[3] سِـــرْيَانُ لِلسَّـــرِيِّ أَيْ مَـــنْ سَـــادَى
نُشُـــوْرُ لِلنَّشْـــرِ وَلِلْقِنْـــوَانِ[4] قِنْـــوٌ وَصِـــنْوُ مُفْـــرَدُ الصِّـــنْوَانِ
وِلِلْحَوَايَـــا حَاوِيًـــا [أَوْ][5] حَاوِيَـــة مَشِـــيْجُ لِلْأَمْشَـــاجِ[6] والزَّبَانِيَـــة

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون: ٨٣]: جمع أسطورة، ولا يستعمل هذا البناء إلا فيما يتلهّى به كالأعاجيب، والأضاحيك». (ضياء التأويل، ج٣/ ١١٣).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾[المؤمنون: ١٠١]: «القرن، نفخة البعث. أو جمع صورة، ويؤيده القراءة بفتح الواو». (ضياء التأويل، ج٣/ ١١٥).

(٣) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[الأنعام: ٩٤]: «جمع فريد، أي منفردين عن الأموال والأولاد والأهل... وما قدمنا من أنَّ جمع فريد كأسير وأسارى هو ما في (مدارك التنزيل)، وفي (أنوار التنزيل): جمع فرد، والألف للتأنيث ككسالى وكسلى، وفي غاية الأماني جمع: فرد على خلاف القياس، كأنّه لما كان بمعنى الفردان على وزن السكران جمع جمعه. قلت: وفي (الإتقان) عن الأخفش جمع: أفراد. جمع فرد...». (ضياء التأويل، ج١/ ٢٨٦).

(٤) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ ﴾ [الأنعام: ٩٩]: «أعذاق، جمع قنو، وهو من النخيل بمنزلة العنقود من الكَرْم، ويسمى العذق والعرجون عوده الذي فيه ينتظم التمر». (ضياء التأويل، ج١/ ٢٨٨).

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من (ج) وليست في (أ) و (ب). يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ [الأنعام: ١٤٦]: «الأمعاء، جمع حاوية، أو حاوياء، أو حوية». (ضياء التأويل، ج١/ ٣٠١).

(٦) يقول عبد الله بن فودي في ضياء التأويل عند تفسير قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [الإنسان: ٢]: «جمع مشيج، من مشج الشيء إذا خلطهن؛ وجمع لأنَّ المراد به مجموع ماء الرجل =

زَبِينَـــةٌ زَابِـــنٌ أَوْ زَبَـــانِي[1] كَـــذَا كَمُثَنًّـــى مُفْـــرَدُ الْمَثَـــانِي[2]
إِنْـــيٌّ إِنَـــا إِنْـــوَةٌ لِلْآنَـــاءِ[3] إِلَّـــى أَلَّـــى إِلْـــوٌ إِلْـــيٌّ الْآلاءِ
إِنْســـانٌ أَوْ إِنْسِـــيٌّ لِلْأُنَـــاسِ[4] وَجَمْـــعُ مِنْسَـــأَةٍ هُـــوَ الْمَنَاسِـــي
غِرْبِيـــبُ فَـــرْدٌ لِلْغَرَابِيـــبِ[5] كَمَـــا لِـــفٌّ لِلْأَلْفَـــافِ[6] وَأَتْـــرَابٌ نَمَـــا

=

والمرأة والكل مختلف الأجزاء والخواص، وقيل: لفظه جمع ومعناه مفرد، كبرمة أعشار، ولذا وقع نعتًا لنطفة أو بدلًا منه». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ٢٤٧).

(١) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير هذه الآية من سورة العلق: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧-١٨]: «جمع زابن، أي دافع بعنف، وهم الملائكة الغلاظ الشداد، سندعوهم عن قريب لتجرَّه إلى النار». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ٢٨٧).

(٢) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير هذه الآية من سورة الزمر: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣]: «جمع مَثْنَى، مفعول من الثني، أو جمع مثنًّى من التثنية؛ لأنَّه يثنى، أي يكرر فيه الوعد والوعيد وغيرهما...». (**ضياء التأويل**، ٤/ ٤٠).

(٣) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير هذه الآية من سورة طه: ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠]: «آناء الليل: ساعاته؛ جمع إنًى كمِعًى، أو إنوٍ كقنوٍ». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ٦١).

(٤) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير هذه الآية من سورة الفرقان: ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٩]: «أناسي: جمع إنسي أو إنسان، أصله أناسين أبدلت النون ياءً». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ١٤٥).

(٥) في (أ): (للغرائب)، والتصحيح من (ج) و(ب).

(٦) يقول عبد الله عند تفسير هذه الآية: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ١٦]: «ملتفة، جمع لفيف كشريف وأشراف، أو جمع لف كخف وأخفاف». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ٣٥٤).

فِي التِّرْبِ فِي صِيصَةِ الصَّيَاصِي[1] أَرِيكَةٌ أَرَائِكُ[2] الأناصي
والتِّيَرُ وَالتَّارَاتُ جَمْعٌ جَارِ لِتَارَةٍ عَشْرَاءُ لِلْعُشَارِ[3]
إِبَّالُ أَوْ إِبَّوْلُ أَوْ إِبِّيلُ[4] فَرْدُ أَبَابِيلَ وَفِيهِ قِيلُ
بِفَقْدِ فَرْدٍ وَهُوَ الْمَشْهُورُ حَرُورٌ جَمْعُهُ هُوَ الْحَرُورُ
تَرْقُوَةٌ لِمُفْرَدِ التَّرَاقِي بَيَّنَهَا الأَخْفَشُ ذُو السِّبَاقِ

---

(١) يقول عبد الله عند تفسير هذه الآية: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦]: «حصونهم، جمع صيصية هي ما يدفع به الشيء ويحصّن به؛ ولذا يطلق على قرون البقر والظبي وشوكة الديك». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ٢٣٧).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: ٣١]: «جمع أريكة هو السرير في الحجلة، وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس، وقيل كل ما يُتّكأ عليه من وسادة أو منصة». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ١١).

(٣) يقول عبد الله عند تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤]: «العشار: النوق الحوامل، جمع عشراء؛ التي أتى على حملها عشرة أشهر، ويبقى هذا الاسم بعد حملها أيضًا، وهي أنفَس ما عند العرب». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ٢٦٣).

(٤) يقول عبد الله عند تفسير هذه الآية: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]: «جماعات، قيل: لا واحد له، وهو الأصح، وقيل: واحده إبول، أو إبال أو إبيل كعجول، ومفتاح وسكين، والإبال الحُزَم شبهت بها الجماعات». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ٢٩٥).

٩.٢٥. [قاعدة السؤال والجواب في القرآن (٧)]

وَمِنْـهُ مَـا يُرْعَـى لَـدَى الْجَـوَابِ ... سُـؤَالُ سَـائِلٍ عَلَـى الصَّـوَابِ
أَصْـلُ الْجَـوَابِ طِبْقُـهُ لِمَـا سُـئِلَ ... إِنْ لاقَ أَوْ لا فَلِلَائِـقِ عُـدِلَ
وَقَـدْ يَجِـيءُ لِاقْتِضَـاءِ الْحَـالِ ... أَنْقَـصُ أَوْ أَعَـمُّ مِـنْ سُـؤَالِ[1]
وَيُتْـرَكُ الْجَـوَابُ فِـي سُـؤَالِ ... تَعَنُّـتٍ يُـرَدُّ بِالْإِجْمَـالِ[2]

---

(١) قال السيوطي: «الأصل في الجواب أن يكون مطابقًا للسؤال إذا كان السؤال متوجهًا وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهًا على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك، ويسميه السكاكي: الأسلوب الحكيم. وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣٦٩).

(٢) قال السيوطي: «قد يعدل عن الجواب أصلًا، إذا كان السائل قصده التعنت، نحو: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] قال صاحب الإفصاح: إنما سأل اليهود تعجيزًا وتغليظًا، إذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة، فقصد اليهود أن يسألوه فبأيّ مسمى أجابهم قالوا: ليس هو، فجاءهم الجواب مجملًا، وكان هذا الاحتمال كيدًا يردّ به كيدهم». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣٧٢). ويقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥]: «لا طريق إلى معرفته؛ ولذا أردفه بقوله: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى، والروح من الكثير الذي ما أوتيتم علمه، ووجه اتصال الكلام بما تقدم هو أنَّ القرآن الذي هو شفاء لا يتدبرونه ولا يسألون عنه، ويسألونك بما لا ضرورة تدعوهم إليه وهو الروح، ولما كان سؤالهم تعنتًا، أجابهم بجواب مجمل وهو كونه من أمر ربه، والله أعلم». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٢/ ٢٦١).

وَأَنْ يُـــرَى مُشَـــاكِلُ السُّـــؤَالِ فِـــي جُمْلَـــةِ الْأَسْـــماءِ وَالْأَفْعَـــالِ[1]
سُـــؤَالُ تَعْرِيـــفٍ إِلَـــى مَفْعُـــولِ ثَـــانٍ بِعَـــنْ وَالـــنَّفْسُ ذُو وُصُـــولِ
وَعُـــدَّهُ بِمَـــنْ لَـــدَى اسْـــتِدْعَاء مَـــالٍ بِنَفْسِـــهِ كَثِيـــرًا جَـــاء[2]

(١) يقول السيوطي: «الأصل في الجواب أن يكون مشاكلًا للسؤال، فإن كان جملة اسمية فينبغي أن يكون الجواب كذلك. ويجيء كذلك في الجواب المقدر، إلا أن ابن مالك قال في قولك: زيد، في جواب: مَن قرأ؟ إنه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣٧٣).

(٢) يقول السيوطي: «قال الراغب: السؤال إذا كان للتعريف تَعَدَّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بـ(عن) وهو أكثر نحو: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾[الإسراء: ٨٥] وإذا كان لاستدعاء مال فإنه يُعَدّى بنفسه أو بمن وبنفسه أكثر نحو: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[الأحزاب: ٥٣] ﴿ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾ [الممتحنة: ١٠]». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣٧٦).

١٠.٢٦. تتمة فيما يظن ترادفه من ألفاظ القرآن (١٣)[١]

وَمِنْـــهُ مَـــا يُظَـــنُّ ذَا تَـــرَادُفِ ... الشُّـــحُّ وَالْبُخْـــلُ وَضِـــنٌّ فَاصْـــرِفِ
إِلَـــى الْهِبَـــاتِ الْبُخْـــلُ لِلْعَـــوَارِي ... ضِـــنُّكَ وَالشُّـــحُّ بِحِـــرْصِ جَـــارِي
كَالْخَشْـــيَةِ الَّتِـــي لِعُظْـــمِ الْمُخْتَشَـــى[٢] ... وَالْخَـوْفُ مَـا مِـنْ ضُـعْفِ خَـائِفٍ فَشَـى
كَمَـــا السَّـــبِيلُ السَّـــهْلُ فِيـــهِ الْخَيْـــرُ ... فِـــي الْغَالِـــبِ الطَّرِيـــقُ فِيـــهِ الْـــوَعْرُ[٣]
وَجَـــاءَ فِـــي الْجَـــوَاهِرِ الْأَعْيَـــانِ ... أَتَـــى فِـــي الازْمَـــانِ وَفِـــي الْمَعَـــانِي[٤]

---

(١) **ملاحظة**: الألفاظ التي لوَّنْتُ خلفها بلون رمادي هي التي بيَّن الشيخ عبد الله عدم الترادف فيما بينها في أبيات المنظومة.

(٢) يقول ابن فودي عند قوله تعالى: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٢١]: «...وعبَّر بالخشية في الرب والخوف في سوء الحساب لأنَّ الخشية خوف شابَهُ هيبةٌ وتعظيم بخلاف الخوف». (**ضياء التأويل**، ج٢/ ١٩٠).

(٣) يقول السيوطي: «السبيل والطريق والأول أغلب وقوعًا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقرونا بوصف أو إضافة تخلصه لذلك كقوله: ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الأحقاف: ٣٠]. وقال الراغب: «السبيل الطريق التي فيها سهولة، فهو أخص». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٧٣).

(٤) يقول ابن فودي عند قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٦٣ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الحجر: ٦٣-٦٤]: «فيما أخبرناك به، وعبّر في العذاب بـ(جاء) وفي الحق بـ(أتى)؛ لأنَّ (جاء) موضوع للأعيان المشاهدة، و(أتى) للأزمان والمعاني، والله أعلم». (**ضياء التأويل**، ج٢/ ٢١٤).

أَمَــدَّ فِــي الْمَحْبُــوبِ لِلْأَحْبَــابِ وَمَــدَّ[1] لِلْمَكْــرُوهِ كَالْعَــذَابِ
سَــقَى لِمَــا لَا تَعْــبَ فِيــهِ يَــاتِي[2] بِعَكْــسِ أَسْــقَى فِــي الــدُّنَا يُــوَاتِي
مَــعَ امْتِــدَادِ الْأَزْمَــانِ الْعَمَــلِ فِــي سُــرْعَةٍ بَــلَا تَــرَاخٍ فَعَــلِ[3]

(١) يقول ابن فودي عند قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥]: «ويمدهم: يزيدهم، من مَدَّ بمعنى أمهل، فإنّه يعدّى باللام، ويدل عليه قراءة ابن كثير (ويمدهم) من أمدَّ، ومدَّ وأمدَّ بمعنى واحد، لكن أكثر استعمال المد في الشر، والإمداد في الخير». (**ضياء التأويل**، ج١/ ١٤- ١٥).

(٢) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى في سورة الحجر:﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾ [الحجر: ٢٢]: «جعلنا لكم سقيًا يقال: سقيته:أعطيته ما يشرب من يدي إلى فِيه، وأسقيته جعلت له سقيًا، فالأول لا تعب فيه لمن يشرب؛ ولذا يعبر به لِما في الآخرة نحو ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ بخلاف الثاني، فلذا يعبر به لِما في الدنيا». (**ضياء التأويل**، ج٢/ ٢١٠).

(٣) يقول السيوطي: «عمل وفعل، فالأول لما كان من امتداد زمان نحو: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ ﴾ [سبأ: ١٣] ﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ (يس: ٧١) ؛ لأن خلق الأنعام والثمار والزروع بامتداد، والثاني بخلافه نحو: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ [الفيل: ١] ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦] ﴿ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥]؛ لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٠] أي: في طرفة عين؛ ولهذا عبر بالأول في قوله: ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥] حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة، وبالثاني في قوله: ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ ﴾ [الحج: ٧٧] حيث كان بمعنى سارعوا، كما قال: ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البقرة: ٤٨] وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٤]، حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توانٍ». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٦٦).

إِزَالَــــةُ النُّقْصَــــانِ فِــــي الْأُصُــــولِ إِتْمَامُهَــــا الْكَمَــــالِ فِــــي الْفُصُــــولِ[1]
مَــــا لِلــــزَّوالِ عَــــاجِلًا يَعُــــودُ جُلُوسُــــهُمْ وَالــــلَّازِمُ الْقُعُــــودُ[2]
أَقْــوَى مِــنَ الْإِعْطَــاءِ فِــي إِثْبَــاتِ مَفْعُولِــــهِ الإِيْتَــــاءُ ذُو الزَّكَــــاةِ[3]

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]: «...والكمال إزالة النقصان في الصفات، والتمام في الذات؛ ولذا عبّر عن الأول في الدين لأنّه لا نقص في ذاته، من أول الإسلام، لكن كمل بظهوره على الأديان كلها، وهو من صفاتهن وبه تمَّ ذات النعمة». (**ضياء التأويل**، ج١/ ٢٢٦).

(٢) يقول السيوطي: «ومن ذلك القعود والجلوس، فالأول لما فيه لبث بخلاف الثاني، ولهذا يقال: قواعد البيت، ولا يقال: جوالسه؛ للزومها ولبثها، ويقال: جليس الملك، ولا يقال: قعيده؛ لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف؛ ولهذا استعمل الأول في قوله: ﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [القمر: ٥٥] للإشارة إلى أنه لا زوال له بخلاف: ﴿ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ [المجادلة: ١١]؛ لأنه يجلس فيه زمانًا يسيرًا». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٦٧).

(٣) يقول السيوطي: «ومن ذلك الإعطاء والإيتاء قال الخويي:لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما، وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله، وهو أن الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثباتِ مفعولهِ؛ لأن الإعطاء له مطاوع، تقول: أعطاني فعطوت، ولا يقال في الإيتاء: آتاني فأتيت، وإنما يقال: آتاني فأخذت. والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الفعل الذي لا مطاوع له». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣٦٧).

وَالسَّنَةُ الْحَوْلُ الشَّدِيدُ الْمُجْدِبُ وَالْعَامُ مَا فِيهِ الرَّخَا وَالْخِصْبُ[1]
بَانَ لَنَا فِي أَلْفِ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا سِرُّهُ تُعَالَى

١١.٢٧. [العامّ والخاصّ (١٠)]

وَمِنْهُ عَامٌّ دَامَ بِالتِّعْمَامِ يَعِزُّ فِي فَرْعِيَّةِ الْأَحْكَامِ[2]
وَجَمٌّ عَامٍّ مُطْلَقًا مَخْصُوصُ أَمَّا الَّذِي رِيمَ بِهِ الْخُصُوصُ[3]
(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) (قَالَ النَّاسُ) مَجَازٌ إِذْ لِوَاحِدٍ يُنَاسُ
وَالْوَصْفُ مِنْ مُخَصِّصٍ قَدْ اتَّصَلْ شَرْطٌ وَثُنِّيَا غَايَةً وَمَا انْفَصَلْ
مَا خُصَّ فِي الْكِتَابِ ذَا السِّبَاقِ كَآيَتَيْ نِكَاحٍ أَوْ طَلَاقِ

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]: «يدعوهم إلى توحيد الله، واختار لفظ الألف وما بعده على تسعمائة وخمسين لأنّه أخص وأعذب، وأشد إنباءً على طول المدة الذي هو مقتضى المقام، وللإشارة إلى أنَّ المستثنى مخصب وما قبله مجدب، لأنَّ السنة هي العام المجدب، والعام هو المخصب، والله أعلم». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ٢٠٠).

(٢) يقول السيوطي: «العامّ على ثلاثة أقسام؛ الأول: الباقي على عمومه، قال: القاضي جلال الدين البلقيني: ومثاله عزيز إذ ما من عامّ إلا ويتخيل فيه التخصيص». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٥٥).

(٣) وهذا هو النوع الثاني من العامّ، وهو: العامّ المراد به الخصوص، وقد ذكر ابن فودي أمثلته في البيت الذي يلي هذا البيت.

أَوْ خُـــصَّ بِالسُّـــنَّةِ فِـــي الْكِتَـــابِ جَـــمٌّ وَجَـــاءَ الْعَكْـــسُ[1] فِـــي الخِطَـــابِ
(أَصْـــوَافُهَا) وَ(حَـــافِظُوا) وَ(الْعَـــامِلِينَ) إِعْطَـــاءُ جِزْيَـــةٍ تَخُـــصُّ مَـــا أُبِـــيْنَ
وَنَهْيُـــهُ الصَّـــلَاةِ فِـــي الْمَكْـــرُوهِ لَا تَحِـــلُّ مَـــعَ أُمِـــرْتُ أَنْ أُقَـــاتِلَا
خُـــصَّ بِإِجْمَـــاعٍ وَبِالْقِيَـــاسِ وَعَـــمَّ مُرْسَـــلًا نِـــدَاءُ النَّـــاسِ[2]

(١) يقول السيوطي: «مِن خاصٍّ القرآن ما كان مخصِّصًا لعموم السُّنة وهو عزيز، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ [التوبة: ٢٩] خَصّ عمومَ قوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله). وقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] خَصّ عمومَ نهيه عن الصلاة في الأوقات المكروهة بإخراج الفرائض، وقوله: ﴿وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا﴾ [النحل: ٨٠] الآية، خَصّ عمومَ قوله ﷺ: (ما أُبِينَ من حي فهو ميت). وقوله: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٠] خَصّ عمومَ قوله ﷺ: (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرّة سويّ)، وقوله: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾ [الحجرات: ٩] خَصّ عمومَ قوله ﷺ: (إذا التقى المسلمان بالسيف فالقاتل والمقتول في النار)». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٥٥).

(٢) يقول السيوطي: «اختلف في الخطاب بـ{يا أيها الناس}، هل يشمل الرسول ﷺ؟ على مذاهب: أصحها -وعليه الأكثرون-: نَعم؛ لعموم الصيغة له، أخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال: إذا قال الله: (يا أيها الذين آمنوا افعلوا) فالنبي ﷺ منهم. والثاني: لا؛ لأنه ورَد على لسانه لتبليغ غيره ولِما له من الخصائص. والثالث: إن اقترن بـ(قل) لم يشمله لظهوره في التبليغ، وذلك قرينة عدم شموله وإلا فيشمله. الرابع: الأصح في الأصول أن الخطاب (يا أيها الناس) يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ، وقيل: لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع، ولا العبد لصرف منافعه إلى سيده شرعًا». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٥٧).

لَا عَكْسَـــهُ وفِيهِمَـــا الْخِـــلَافُ كَكَـــوْنِ مَـــنْ لِنِسْـــوَةٍ تُضَـــافُ[1]

١٢.٢٨. [المجمل والمبين (٣)]

وَمِنْـــهُ مُجْمَـــلٌ لِأَجَـــلِ الْحَـــذْفِ وَالشَّـــرِكَةُ احْتِمَـــالُ بَـــدْءِ عَطْـــفِ
أَوْ لِاخْـــتِلَافِ مَرْجِـــعِ الضَّـــمِيرِ أَوْ لِغَرَابَـــــةٍ أَوْ التَّـــــأْخِيرِ[2]
بَيَانُـــهُ مُتَّصِـــلٌ وَمُنْفَصِـــلْ[3] خُـــصَّ النَّبِـــيُّ لِبَيَـــانِ الْمُحْتَمِـــلْ

(١) يقول السيوطي: «اختُلف في (مَن) هل تتناول الأنثى؟ فالأصح: نعم، خلافًا للحنفية، لنا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ [النساء: ١٢٤] فالتفسير بهما دال على تناول (مَن) لهما، وقوله: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٣١]، واختُلف في جمع المذكر السالم هل يتناولها؟ فالأصح: لا، وإنما يدخلن فيه بقرينة أمّا المكسّر فلا خلاف في دخولهن فيه. (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٥٨).

(٢) ذكر ابن فودي في البيت الأول والثاني من نوع المجمل والمبين أسباب الإجمال، وقد ذكر ستة من هذه الأسباب، وهي: الحذف، والاشتراك في المعنى، واحتمال العطف أو الاستئناف، اختلاف مرجع الضمير، غرابة اللفظ، التقديم والتأخير.

(٣) يقول السيوطي: «قد يقع التبيين متصلًا نحو: ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] بعد قوله: ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ومنفصلًا في آية أخرى نحو: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٣٠] بعد قوله: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] فإنها بيّنت أن المراد به الطلاق الذي يملك الرجعة بعده، ولولاها لكان الكل منحصرًا في الطلقتين». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٦١).

١٣.٢٩ . [المنطوق والمفهوم (٥)]

وَمِنْـهُ مَنْطُـوقٌ[١] يَـدُلُّ فِـي مَحَـلّ ... نُطِـقَ عَلَيْـهِ الـنصُّ إِنْ لَـمْ يَحْتَمِـلْ
أَوْ لَا فَظَـاهِرٌ إِذَا مَـا رَجَحَـا ... وَسَـمِّهِ مُـؤَوَّلًا إِنْ رُجِّحَـا[٢]
وَضِـدُّهُ الْمَفْهُـومُ فَحْـوَى يَـاوِي ... لِلْأَوْلَـوِيِّ اللَّحْـنُ فِـي

---

(١) يقول السيوطي: «المنطوق: ما دلّ عليه اللفظ في محل النطق، فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص، نحو: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[البقرة: ١٩٦]، وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا بندور النص جدًّا في الكتاب والسُّنة، وقد بالغ إمام الحرمين وغيره في الرد عليهم قال: لأنّ الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال، وهذا وإن عزّ حصوله بوضع الصيغ ردًّا إلى اللغة فما أكثره مع القرائن الحالية والمقالية». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٠٤).

(٢) والمنطوق -كما يقول السيوطي-: «مع احتمال غيره احتمالًا مرجوحًا، فالظاهر نحو: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣]، فإن الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه أظهر وأغلب، ونحو: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[البقرة: ٢٢٢] فإنه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل، وهو في الثاني أظهر، فإن حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل، ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولًا كقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[الحديد: ٤] فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم أو على الحفظ والرعاية، وكقوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤] فإنه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة، فيحمل على الخضوع وحسن الخلق، وقد يكون مشتركًا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعًا، سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه أو لا». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٠٤- ١٠٥).

يقول السيوطي: «والمفهوم ما دلّ عليه اللفظ لا في محل النطق، وهو قسمان: مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة؛ فالأول: ما يوافق حكمه المنطوق، فإن كان أولى سمي فحوى الخطاب، كدلالة: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] على تحريم الضرب لأنه أشد، وإن كان مساويًا سمي لحن الخطاب أي: =

وَذُو الْخِـــلَافِ[1] الْوَصْـــفَ نَعَتًـــا حَـــالًا وظَرْفًـــا ثُـــمَّ شَـــرْطٌ وَزِدَا
حَصْـــرًا أَوْ غَايَـــةً فَحُجَّـــةٌ خَـــلَا إِنْ مُقْتَضَـــى تَخْصِـــيصِ مَـــذْكُورِ

=

معناه، كدلالة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ [النساء: ١٠] على تحريم الإحراق لأنه مساوٍ للأكل في الإتلاف». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٠٦).

(١) هذا هو النوع الثاني للمفهوم وهو مفهوم المخالفة، والنوع الأول هو الذي سبق بيانه في البيت السابق، وبيان هذا كما يقول السيوطي: «ما يخالف حكمه المنطوق، وهو أنواع: مفهوم صفة؛ نعتًا كان أو حالًا أو ظرفًا أو عَدَدًا، نحو: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبين في خبره، فيجب قبول خبر الواحد العدل. ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾[البقرة: ١٨٧] ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي: فلا يصح الإحرام به في غيرها. ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ﴾[البقرة: ١٩٨] أي: فالذكر عند غيره ليس محصلًا للمطلوب. ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور: ٤] أي: لا أقل ولا أكثر. وشرط: نحو: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦] أي: فغير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن. وغاية: نحو: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾[البقرة: ٢٣٠] أي: فإذا نكحته تحل للأول بشرطه. وحصر: نحو: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥] ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [طه: ٩٨] أي: فغيره ليس بإله... واختُلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على أقوال كثيرة، والأصح في الجملة أنها كلها حجة بشروط: منها ألا يكون المذكور (خرج للغالب)، ومن ثم لم يعتبر الأكثرون مفهوم قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء: ٢٣] فإن الغالب كون الربائب في حجور الأزواج فلا مفهوم له؛ لأنه إنما خُص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن، وألا يكون موافقًا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧]». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٠٦- ١٠٧).

١٤.٣٠. [المطلق والمقيّد (١)]

وَمِنْـــهُ قَيْـــدُ مُطْلَـــقٍ بِوَصْـــفِ ... لِأَصْـــلِهِ إِنْ غَيْـــرَهُ لَـــمْ تُلْـــفِ[1]

١٥.٣١. [الناسخ والمنسوخ (١٦)]

وَمِنْـــهُ نَسْـــخٌ خُصَّـــنَا لِلْمِنَّـــةِ ... وَفِـــي الْكِتَـــابِ قَـــدْ يُـــرَى بِالسُّـــنَّةِ

وَالنَّسْـــخُ لَا يَـــأْتِي سِـــوَى فِـــي الْأَمْـــرِ ... وَالنَّهْـــيِ لَـــوْ جَـــاءَ بِلَفْـــظِ الْخَبَـــرِ[2]

يَقِـــلُّ فِـــي الْحُكْـــمِ وَفِـــي الـــتِّلَاوَة ... يَكْثُـــرُ قُـــلْ فِيهِمَـــا حَـــلَاوَة

حَقِيقَـــةٌ فِيمَـــا أُمِرْنَـــا قَبْلَـــهُ ... مَجَـــازُهُ فِيمَـــا كَنَسْـــخِ الْقِبْلَـــةِ[3]

وَالشَّـــرْعُ قَبْـــلَ أَوْ لِسَـــبَبٍ زَالَ ... كَالصَّـــفْحِ ثُـــمَّ أَوْجَـــبَ الْقِتَـــالَ

---

(١) يقول السيوطي: «والضابط أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورَد حكم آخر مطلقًا، نظر فإن لم يكن له أصل يردّ إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره لم يكن ردّه إلى أحدهما بأولى من الآخر، فالأول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٠١).

(٢) يقول السيوطي: «لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أمّا الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد، وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع مَن أدخل في كتُب النسخ كثيرًا من آيات الإخبار والوعد والوعيد». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٦٨).

(٣) يقول السيوطي: «ما نُسِخ مما كان شرعًا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدِّية، أو كان أمَر به أمرًا جمليًّا؛ كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة، وصوم عاشوراء برمضان، وإنما يسمى هذا نسخًا تجوزًا». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٦٨).

فَمُنْسَأٌ ولَيسَ فِي المَنْسُوْخِ[1] كَمَا يَقُوْلُ مُكْثِرُو النُّسُوْخِ
إِذْ أَدْخَلُوا المَخْصُوْصَ فِي المَنْسُوْخِ والخَالِ عَنْهُمَا بِلا رُسُوْخِ
وهو قَلِيلٌ[2] دُوْنَ مَا عِشْرِيْنَ آيٍ وَصِيَّةٌ لِلأَقْرَبِيْنَ
وَفِدْيَةٌ لِمَنْ يُطِيْقُ بِالصِّيَامِ كَمَا كُتِبَ ذَنْبُ القِتَالِ فِي الحَرَامِ
تَرَبُّصُ الحَوْلِ وإِنْ نُحَاسِبَا بِفِكْرِ نَفْسٍ حَقُّ تَقْوَى نُسِبَا
نَصِيْبُ مَنْ قَدْ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ شُهُوْدِ غَيْرِكُمْ
وَحَبْسُ مَنْ زَنَى وَلا الشَّهْرَ الحَرَام وَإِنْ يَكُنْ أَوِ انْفِرُوا إِلى التَّمَام
ولا يَحِلُّ قَدَّمُوا فَآتُوا عُدَّ قُمِ اللَّيْلَ لِذِي ثَبَاتِ

(١) يقول السيوطي: «ما أمر به لسبب ثم يزول السبب؛ كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال، وهذا في الحقيقة ليس نسخًا بل هو من قسم المُنسَأ، كما قال تعالى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقتٍ ما لعلة يقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٦٨- ٦٩).

(٢) أي الآيات المنسوخة نسخًا حقيقيًّا قليلة لا تجاوز عشرين آية، وهي التي سردها الناظم، وأكثر ما يقال هو منسوخ فهو من باب التخصيص من العام، وليس من المنسوخ الذي زال حكمه بالكلية.

وكُـــلُّ مَنْسُـــوْخٍ يَلِيْـــهِ النَّاسِـــخُ إلا ثَلاثًـــا فِيْـــهِ قَبْـــلُ رَاسِـــخُ[1]
آيَـــةُ عِـــدَّةٍ وَلا يَحِـــلُّ لَـــكَ النِّسَـــا فِـــي فَـــيْءِ حَشْـــرٍ قِيـــلُ
وَفِيـــهِ لِلنَّاسِـــخِ أيضًـــا نَاسِـــخُ وَالنَّسْـــخُ بِالنَّقْـــلِ الصَّـــحِيحِ رَاسِـــخُ[2]

(١) يقول السيوطي: «قال بعضهم: ليس في القرآن ناسخ إلا والمنسوخ قبله في الترتيب إلا في آيتين: آية العدّة في البقرة، وقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] تقدم. وزاد بعضهم ثالثة: وهي آية الحشر في الفيء على رأي من قال إنها منسوخة بآية الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١] وزاد قوم رابعة: وهي قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] يعني الفضل من أموالهم على رأي من قال إنها منسوخة بآية الزكاة». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٧٨).

(٢) سقط البيتان الأخيران من نوع الناسخ والمنسوخ من نسخة (ج) وجاءا في نسخة (أ) و(ب). وكذلك ثبتا في طبعتي مفتاح التفسير أيضًا. ومعنى البيت كما قال السيوطي: «قال ابن الحصار: إنما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا. قال: وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر. قال: ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح، ولا معارضة بينة؛ لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده ﷺ والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد. قال: والناس في هذا بين طرفي نقيض، فمن قائل: لا يقبل في النسخ أخبار الآحاد العدول، ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد، والصواب خلاف قولهما. انتهى». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٣/ ٨١).

٥. فصل فيما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ (٦/ ٤٤)

١.٣٢ [الخبر والإنشاء (٦)]

وَمِنْـــهُ الْإِخْبَـــارُ وَلِلْمُخَاطَـــبِ ... يُصْـــرَفُ فِيـــهِ مَقْصَـــدُ التَّعَجُّـــبِ
مِنْـــهُ الْوَعِيـــدُ مَـــعَ أَخِيـــهِ الْوَعْـــدُ[1] ... كَـــذَاكَ نَفْـــيٌ مَـــعَ أَخِيـــهِ الْجَحْـــدُ[2]
يُمْكِـــنُ مَنْفِـــيٌّ كَمَـــا يَمْتَنِـــعُ ... وَنَفْـــيُ ذَاتِ نَفْـــيٍ وَصْـــفٌ يَقَـــعُ
وَفِيهِمَـــا وَفِـــي الَّـــذِي لَا يَنْفَـــعُ ... لِنَفْـــيِ عَـــامٍّ نَفْـــيُ خَـــاصٍّ يَقَـــعُ[3]

(١) يقول السيوطي: «من أقسام الخبر الوعد والوعيد نحو ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ [فصلت: ٥٣]، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم أنه إنشاء». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٦٠).

(٢) يقول السيوطي: «من أقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله، والفرق بينه وبين الجحد أن النافي إن كان صادقًا سمي كلامه نفيًا ولا يسمى جحدًا، وإن كان كاذبًا سمي جحدًا ونفيًا أيضًا، فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدًا، ذكره أبو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما، مثال النفي: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل: ١٣، ١٤]». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٦١).

(٣) يقول السيوطي: «نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته، وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه، ولا شك أن زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به، فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام، فالأول كقوله: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧]، لم يقل: بضوئهم، بعد قوله: ﴿ أَضَآءَتْ ﴾ لأن النور أعم من الضوء، إذ يقال على القليل والكثير، وإنما يقال الضوء على النور الكثير؛ ولذلك قال: ﴿ هُوَ =

كَالْضَّـــوْءِ بِـــالنُّورِ [1] كَمَـــا إِثْبَـــاتُ خَـــاصٍّ بِـــهِ الْعَـــامُّ لَـــهُ ثَبَـــاتُ
كَـــالْطُّولِ لِلْعَـــرْضِ [2] وَلِلْإِنْشَـــاءِ أَدَاةُ الِاسْـــتِفْهَامِ ذِي الْأَنْحَـــاءِ

=

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] ففي الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس، والقصد إزالة النور عنهم أصلًا؛ ولذا قال عقبه: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٧]». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٣/ ٢٦٤).

(١) وقال عبد الله بن فودي عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ﴾ [البقرة: ١٧]: «...{ذَهَبَ اللهُ} جواب {لـمّا}، وقال: {بنورهم} ولم يقل: (بنارهم)؛ لأنه المراد من إيقادها... ولذا عدل عن الضوء إلى النور، إذ لو قال: (ذهب الله بضوئهم) لاحتمل بقاء النور، والغرض إزالته بالكلية عنهم؛ ولذا أكَّده بقوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]». (**ضياء التأويل**، ج١/ ١٥).

(٢) يقصد عبد الله بن فودي أنَّ الطول أعم من العرض؛ لذا قال عند قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]: «أي: كعرضهما لو وُصِلَت إحداهما بالأخرى، وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة؛ لأنه دون الطول. وعن ابن عباس: لو بُسِطَت السماوات والأرض ووُصلت كانت مقدار عرض الجنة، وأمّا طولها فلا يحيط به إلا علّام الغيوب». (**ضياء التأويل**، ج١/ ١٤١).

٢٣٣. [القصر (٥)]

وَمِنْـــهُ قَصْـــرُ الْوَصْـــفِ وَالْمَوْصُـــوفِ حَقِيقَـــــةٌ أَوْ لِمَجَـــــازٍ تُلْفِـــــي[١]
إِفْـــــرَادُ إِنْ لِمَـــــنْ بِشِـــــرْكٍ عَاقِـــــدُ كَإِنَّمَـــــا اللهُ إِلَـــــهٌ وَاحِـــــدُ
أَوْ قَلْبًـــــا إِنْ بِعَكْسِـــــهِ يَشَـــــاءُ كَنَحْـــــوِ إِنَّهُـــــمْ هُـــــمُ السُّـــــفَهَاءُ[٢]

---

(١) يقول السيوطي: «ينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف، وكل منهما إمّا حقيقي وإمّا مجازي، مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيًّا نحو: (ما زيد إلا كاتب)، أي: لا صفة له غيرها، وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية، وعلى عدم تعذرها، يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها؛ ولذا لم يقع في التنزيل. ومثاله مجازيًّا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] أي: إنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرّي من الموت الذي استعظموه الذي هو من شأن الإله. ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيًّا: {لا إله إلا الله}. ومثاله مجازيًّا: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ [الأنعام: ١٤٥] الآية، كما قال الشافعي فيما تقدم نقله عنه في أسباب النزول: إن الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به، وكانوا يحرمون كثيرًا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع، ونزلت الآية مسبوقة بذكر شبههم في البَحِيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكان الغرض إبانة كذبهم، فكأنه قال: لا حرام إلا ما أحللتموه، والغرض الردّ عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٦٧).

(٢) يقول السيوطي: «وينقسم الحصر باعتبارٍ آخر إلى ثلاثة أقسام: قصر إفراد وقصر قلب وقصر تعيين؛ فالأول: يخاطب به من يعتقد الشركة نحو: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الأنعام: ١٩] خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهية. والثاني: يخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له، نحو: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] خوطب به نمرود الذي اعتقد أنه هو المحيي =

تَعْيِينًا إِنْ لِمَنْ لَهُ اسْتِوَاءُ أَدَاتُهُ النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ

٣٤. ٣. [الإيجاز والإطناب والمساواة (١٤)]

وَمِنْهُ الْإِيجَازُ لِحَذْفٍ يُنْمَا وَالْقَصْرُ مَا قَلَّ بِمَعْنًى جَمَّا
كَآيَةِ الْعَدْلِ مَعَ الْإِحْسَانِ وَآيَةُ النَّمْلِ[1] عَلَى مَعَانِ
نَادَتْ بِيَا كَنَّتْ بِأَيٍّ نَبَّهَتْ بِهَا وَسَمَّتْ باسمِ نَمْلٍ أَمَرتْ
بِادْخُلُوْا قَصَّتْ بِسُكْنَى حَذَّرَتْ حَطْمًا سليمان فَخَصَّتْ عَمَّمَتْ
جُنُودَهُ ثُمَّ بِهِمْ أَشَارَتْ لَا يَشْعُرُونَ عَذَرَتْ فَرَاعَتْ
حَقَّ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَلَهَا وَجُنْدِهُ وَنَافِعًا عِيَالَهَا

=

المميت دون الله، ﴿إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣] خوطب به مَن اعتقد مِن المنافقين أن المؤمنين سفهاء دونهم، ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾[النساء: ٧٩] خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب. والثالث: يخاطب به مَن تساوى عنده الأمران فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٦٧).

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] يقول عبد الله بن فودي: «...وفي هذه الآية من إيجاز القصر وهو قلة الألفاظ مع كثرة المعنى لا لحذف ما تحار فيه العقول، وفيها أحد عشر معنى من أنواع الكلام: النداء، والكناية، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والقصة، والتحذير، والتخصيص، والتعميم، والإشارة، والعذر، فراعت النملة خمسة حقوق: حق الله، ورسوله، وجنده، وحقها، ورعاياها، وقد نظمت كل ذلك في المفتاح وسلالته». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ١٦٩).

لِأُمِّ مُوسَى آيَةُ الْأَمْرَيْنِ ... نَهْيَيْنِ خَبَرَيْنِ بِشَارَتَيْنِ[1]
فَاصْدَعْ بِمَا لِآيَةِ الْقِصَاصِ[2] ... عَلَى الْوَجِيزِ زَايِدُ اخْتِصَاصِ
لِقِلَّةِ الْحُرُوفِ نَصُّ الْقَصْدِ ... غَنَى طِبَاقُ عَظْمَةٍ وَالطَّرْدِ
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا مَرْعَاهَا[3] ... قِيلَ خُذِ الْعَفْوَ[4] فَمَا أَوْعَاهَا

(١) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]: «بشارة، في الآية من البلاغة في إيجاز القصر أمران، ونهيان، وخبران، وبشارتان». (**ضياء التأويل**، ج٣/ ١٨٣).

(٢) يقول عبد الله بن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩]: «وفي هذه الآية كلام في غاية البلاغة والفصاحة، حيث جعل الشيء محل ضدِّه لأنَّ القصاص تفويت للحياة وقد جعل ظرفًا لها، وفيه المطابقة، ونص المقصود وغنى عن التقدير وكونه مطردًا وتعظيم لها بتنكير (حياة) وقلة الحروف، فقد اختصت هذه الكلمة أعني: {القصاص حياة} بهذه الخصائص الست على ما قيل هو أوجز كلمة للعرب في هذا المعنى وهو (القتل أنفى للقتل) ونكّر (الحياة) ليدل أنَّ في هذا الجنس نوعًا من الحياة الدنيوية والأخروية عظيمًا...». (**ضياء التأويل**، ج١/ ٦٧).

(٣) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ [النازعات: ١٢]: «ما يرعاه مَن عليها من الأقوات والثمار والشجر والعشب، وإطلاق المرعى على كل ما يرتفق به من أمر المعاش، وهي من الآيات البالغات في الإعجاز». (**ضياء التأويل**، ج٤/ ٢٥٨).

(٤) يقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]: «...الآية جامعة لمكارم الأخلاق... ففي الآية كل خلق حسن؛ لأنَّ في أخذ العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين. وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وطاعته وصلة =

وَالْحَـــذْفُ مِـــنْ أَنْوَاعِـــهِ اقْتِطَـــاعُ[1] بَعْـــضِ الْحُـــرُوفِ الْمَنْـــعُ لا يُطَـــاعُ
وَالْاِكْتِفَـــــاءُ[2] فِـــــي ذَوِي تَـــــلَازُمِ بِـــــذِكْرِ وَاحِـــــدٍ لِـــــرَبْطِ لَازِمِ

=

الرحم، وصون الجوارح عن المحرَّمات. وفي الإعراض: الصبر والحلم، وتنزيه النفس عن مخاطبة السفيه وغير ذلك من الأفعال المرضية». (**ضياء التأويل**، ج٢/ ٤٣).

(١) من أنواع الحذف الاقتطاع ويقول السيوطي في تعريفه: «هو حذف بعض حروف الكلمة، وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن، ورُدَّ بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه». (الإتقان، السيوطي، ج٣/ ٢٠٢).

(٢) يقول السيوطي في تعريف الاكتفاء: «وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيُكتفَى بأحدهما عن الآخر لنكتة، ويختص غالبًا بالارتباط العطفي كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] أي: والبرد، وخصص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد، وقيل: لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحًا في قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ [النحل: ٨٠]، وفي قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥]، ومن أمثلة هذا النوع: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] أي: والشر، وإنما خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم، أو لأنه أكثر وجودًا في العالم، أو لأن إضافة الشر إلى الله ليس من باب الآداب...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٠٣). وانظر بيان هذه الآيات في **ضياء التأويل**، ج١/ ٢٦٦، و:ج٢/ ٢٣٦، وج١/ ١٢١.

والاحْتِبَاكُ[1] الْحَذْفُ فِي ذَا مَا حَوَى نَظِيرُهُ وَفِيهِ مَا بِذَا ثَوَى
وَغَيْرَهَا الرَّابِعُ بِاخْتِزَالِ[2] أَسَمَاءٍ أَوْ حُرُوفٍ أَوْ أَفْعَالِ

٤٠.٣٥. [الإطناب (٥)]

وَمِنْهُ الإِطْنَابُ لِبَسْطٍ فِي جُمَلْ أَوْ زِيْدَ أَحْرُفٌ لِتَأْكِيدٍ حَصَلْ
وَفِي زَوَائِدِ الْحُرُوفِ جَاء وَقَلَّ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاء
وَمَا بِمَصْدَرٍ وَحَالٍ أُكِّدَا كَذَا بِتَكْرِيرٍ لِطُوْلٍ جُدِّدَا[3]

---

(١) يقول السيوطي عن **الاحتباك**: «ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفرج وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٠٥). ويقول السيوطي في أهمية هذا النوع: «وهو من ألطف الأنواع وأبدعها وقلّ مَن تنبّه له أو نبّه عليه من أهل فن البلاغة، ولم أره في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي، وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي، وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلّامة برهان الدين البقاعي، قال الأندلسي في شرح البديعية: من أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ ﴾ [البقرة: ١٧١] الآية، التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي يَنعِق والذي يُنعَق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة {الذي ينعق} عليه، ومن الثاني الذي يُنعق به لدلالة {الذين كفروا} عليه». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٠٤- ٢٠٥). وانظر **ضياء التأويل**، ج١/ ٦٣، وج٢/ ١٣٥.

(٢) يقول السيوطي: «النوع الرابع: ما يسمى بالاختزال هو ما ليس واحدًا مما سبق، وهو أقسام؛ لأن المحذوف إما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٠٦).

(٣) في (أ) جاء هذا البيت بعد البيت الذي يليه وفي (ب) و(ج) جاء كما أثبته وهو الصحيح، والله أعلم.

كَـــذَاكَ فِـــي تَأْكِيـــدِنَا الصِّـــنَاعِ لَفْظِيَّـــــةٌ وَالْمَعْنَـــــوِيُّ رَاعِ[1]
كَـــذَاكَ فِـــي بَقِيَّـــةِ التَّوَابِـــعِ وَنَـــوْبِ ظَـــاهِرٍ ضَـــمِيرُهُ فَـــعِ

(١) من أنواع الإطناب: **التأكيد الصناعي** وهو أربعة أقسام كما ذكرها السيوطي، لكن ابن فودي اقتصر على نوعين منها، وبيانهما كما يقول السيوطي: «**أحدهما: التوكيد المعنوي**: بكلٍّ وأَجْمَع وكلا وكلتا، نحو: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠] وفائدته رفع توهّم المجاز وعدم الشمول، وادّعى الفراء أن (كلهم) أفادت ذلك، و(أجمعون) أفادت اجتماعهم على السجود وأنهم لم يسجدوا متفرقين. **ثانيهما: التأكيد اللفظي**: وهو تكرار اللفظ الأول، إمّا بمرادفه نحو: ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥] بكسر الراء و: ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر: ٢٧] وجعل منه الصفار، في: ﴿ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ [الأحقاف: ٢٦] على القول بأن كليهما للنفي، وجعل منه غيره ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ﴾ [الحديد: ١٣] فـ(وراء) هنا ليس ظرفًا لأن لفظ {ارجعوا} ينبئ عنه، بل هو اسم فعل بمعنى (ارجعوا) فكأنه قال: ارجعوا ارجعوا. وإمّا بلفظه، ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة؛ فالاسم والجملة نحو: ﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] ﴿ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر: ٢١]، والفعل ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ ﴾ [الطارق: ١٧]، واسم الفعل نحو: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦]، والحرف نحو: ﴿ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [هود: ١٠٨]، ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٥]، والجملة نحو: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥-٦]، والأحسن اقتران الثانية بثُمّ نحو: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار: ١٧-١٨]، ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو: ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ [المائدة: ٢٤] ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٥]...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٢٢).

٥.٣٦. [فواصل آي القرآن (٦)]

وَمِنْـــهُ مَـــا يُرْعَـــى مِـــنَ الْفَوَاصِـــلِ ... مِـــنْ مَنْعِهَـــا باســـمِ الْقَـــوَافِي[١]
وَالْخُلْـفُ فِـي اسْـتِعْمالِ لَفْـظِ السَّـجْعِ ... فِيهَـــا[٢] فَلِلْجُمْهُـــورِ رَأْيُ الْمَنْـــعِ
وَجَـــمٌّ خَتْمِهَـــا بِحَـــرْفِ اللِّـــيْنِ ... وَالْمَـــدِّ[٣] قَبْـــلَ النُّـــونِ لِلتَّمْكِـــينِ

(١) يقول السيوطي: «ولا يجوز تسميتها -أي فواصل القرآن- قوافي إجماعًا؛ لأن الله تعالى لمّا سَلَب عنه اسم الشعر وجب سَلْب القافية عنه أيضًا لأنها منه وخاصة في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٣٤).

(٢) يقول السيوطي: «قال الرماني في إعجاز القرآن: ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال: في القرآن سجع، وفرّقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها، قال: ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبًا، وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني ونقله عن نص أبي الحسن الأشعري وأصحابنا كلهم، قال: وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٣٥).

(٣) يقول السيوطي: «كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه: أنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٥٩).

تَمَاثَلَـــــتْ كَطُوْرِهَـــــا تَقَارَبَـــــتْ فِيهَـــا الْتِـــزَامٌ[1] مَـــعَ تَشْـــرِيعٍ[2] ثَبَـــتْ

(١) ذكر السيوطي أنَّ من أنواع الفاصلة: **التشريع، والالتزام، وبيان الثاني كما قال السيوطي**: «يسمى لزوم ما لا يلزم، وهو أن يُلتزَم في الشعر أو النثر حرف أو حرفان فصاعدًا قبل الروي بشرط عدم الكلفة؛ مثال التزام حرف: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩-١٠] التزم الهاء قبل الراء، ومثله: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١] الآيات التزم فيها الراء قبل الكاف، ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦] التزم فيها النون المشددة قبل السين، ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ (الانشقاق: ١٧-١٨]. ومثال التزام حرفين: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ [الطور: ١-٢]». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٥٧-٣٥٨).

(٢) يقول السيوطي: «بقي نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل: أحدهما: **التشريع**: سماه ابن أبي الأصبع التوأم، وأصله أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءًا أو جزأين صار الباقي بيتًا من وزن آخر، ثم زعم قوم اختصاصه به، وقال آخرون: بل يكون في النثر بأن يُبنى على سجعتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تامًّا مفيدًا، وإن أُلحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ. قال ابن أبي الإصبع: وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن؛ فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣] لكان تامًّا مفيدًا وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائدًا من التقرير والتوبيخ، قلت: التمثيل غير مطابق، والأَولَى أن يمثل بالآيات التي في إثباتها ما يصلح أن تكون فاصلة، كقوله: ﴿ لِّتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢]، وأشباه ذلك». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٥٧).

لَـمْ تَخْـلُ عَـنْ إِيْغَـالٍ[1] أَوْ تَوْشِـيْحِ[2] أَوَّلُهَـا مَعْنَـاهُ ذُو تَوْضِـيْحِ
لَهَـا وَمَـا بِـاللَّفْظِ تَصْـدِيرٌ[3] وَإِنْ مُنَاسِـبٌ مُهِّـدَ تَمْكِـينٌ[4] زَكِـنْ

---

(١) يقول السيوطي في تعريف الإيغال: «وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، وزعم بعضهم أنه خاص بالشعر، ورُدّ بأنه وقع في القرآن، من ذلك: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢٠-٢١] فقوله: {وهم مهتدون} إيغال». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٤٩). وانظر مزيد بيان عن الإيغال في: (**البرهان في علوم القرآن**، للزركشي، ج١/ ٩٦).

(٢) يقول السيوطي في تعريف (**التوشيح**): «وأمّا التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية، والفرق بينه وبين التصدير أن هذا دلالته معنوية وذاك لفظية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣] الآية، فإن {اصطفى} لا يدل على أن الفاصلة {العالمين} باللفظ؛ لأن لفظ {العالمين} غير لفظ {اصطفى}، ولكن بالمعنى؛ لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارًا على جنسه، وجنس هؤلاء المصطفين العالمون». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٥٥).

(٣) يقول السيوطي في تعريف (**التصدير**) الذي هو من خصائص الفاصلة القرآنية: «وأمّا **التصدير**: فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية، وتسمى أيضًا ردّ العجز على الصدر، وقال ابن المعتز: هو ثلاثة أقسام؛ الأول: أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر نحو: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]. والثاني: أن يوافق أول كلمة منه نحو: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨] ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]. الثالث: أن يوافق بعض كلماته نحو: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠] ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٥٤- ٣٥٥).

(٤) يقول السيوطي في تعريف (**التمكين**) الذي هو من خصائص الفاصلة القرآنية: «**فالتمكين**: ويسمى ائتلاف القافية، أن يمهد الناثر للقرينة أو الشاعر للقافية تمهيدًا تأتي به القافية أو القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقًا معناها بمعنى الكلام كله تعلقًا تامًّا... ومن أمثلة ذلك: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ﴾ [هود: ٧٨] الآية، فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب؛ لأن الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال. وقوله: ﴿أَوَلَمْ =

٦.٣٧. [مناسبات آي القرآن وسوره (٨)]

وَمِنْـهُ مَـا يُرْعَـى مِـنَ الْمُنَاسَـبَة ... لآيِـــهِ أَوْ سُـــوَرٍ مُقَارَبَـــة
رَبْـــطُ تُـــلَازُمٍ أَوِ التَّمَاثُـــلِ ... تَضَـــادُدٍ تَسَـــبُّبٍ تَعَلُّـــلِ
وَقَيـــدُهُ تَعَـــانُقُ الْكَـــلَامِ ... يَصِـــيْرُ كَالْبِنَـــاءِ فِـــي الْتِئَـــامِ
فَوَاضِـــحٌ جَلِـــيُّ الِارْتِبَـــاطِ ... وَغَيْـــرُهُ فِـــي الْعَطْـــفِ ذُو اشْـــتِرَاطِ
جَامِعَـــةٌ بَيْنَهُمَـــا مَقَامَـــة ... فِـــي غَيْـــرِهِ لَا بُـــدَّ مِـــنْ دَعَامَـــة
قَـــرَائِنُ التَّنْظِيـــرِ وَالتَّضَـــادِ ... أَوِ التَّخَلُّصَـــاتِ وَاسْـــتِطْرَادِ[1]
فِـــي سُـــوَرٍ كَـــالْبِكْرِ وَالْفَاتِحَـــةِ[2] ... وَسُـــورَةِ الْكَـــوْثَرِ[3] وَالسَّـــابِقَةِ

= يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [السجدة: ٢٦] ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ ﴾ [السجدة: ٢٧] إلى قوله: ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [السجدة: ٢٧] فأتى في الآية الأولى بـ﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ وختمها بـ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ لأنه الموعظة فيها مسموعة وهي أخبار القرون، وفي الثانية بـ{يروا} وختمها بـ﴿ يُبْصِرُونَ ﴾ لأنها مرئية». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٤٦).

(١) ذكر ابن فودي في هذا البيت أسباب مراعاة المناسبة، وهي: **التنظير، والتضاد والاستطراد، وحسن التخلص**. وقد تحدّث عنها السيوطي بالتفصيل فراجعها في: (**الإتقان في علوم القرآن**، ج٣/ ٣٧٢).

(٢) يقول السيوطي: «افتتاح سورة البقرة بقوله: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ [البقرة: ١، ٢] فإنه إشارة إلى الصراط في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]؛ كأنهم لمّا سألوا الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب، وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة». (**الإتقان في علوم القرآن**، ج٣/ ٣٨١).

(٣) يقول السيوطي: «ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتي قبلها؛ لأن السابقة وصَف الله فيها المنافق بأربعة أمور: البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة، فذكر فيها في مقابلة البخل: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] أي الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة: ﴿ فَصَلِّ ﴾ [الكوثر: ٢] أي دُم عليها، وفي مقابلة الرياء: ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ [الكوثر: =

وَالْقَصَصُ(١) الصَّادُّ(٢) وَمُؤْمِنُون(٣) فِي طَرَفَيْهَا ثَبَتَتْ وَنُون(٤)

=

٢] أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢] وأراد به التصدُّق بلحم الأضاحي». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٨١).

(١) يقول السيوطي: «وانظر إلى سورة القصص كيف بُدئت بأمر موسى ونصرته وقوله: ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧]، وخروجه من وطنه، وخُتمت بأمر النبي ﷺ بألا يكون ظهيرًا للكافرين، وتسليته عن إخراجه من مكة ووعده بالعود إليها؛ لقوله في أول السورة ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص: ٧]». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٧٩).

(٢) يقول السيوطي: «وذكر الكرماني في العجائب مثله: وقال في سورة (ص) بدأها بالذكر وختمها به في قوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [ص: ٨٧]». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٨٠). ويقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [ص: ٨٧]: «العقلاء؛ الإنس والجن. وهو أبلغ من قوله: ﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ [ص: ١] في أول السورة فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٤/ ٣٤).

(٣) يقول السيوطي: «قال الزمخشري: وقد جعل الله فاتحة سورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١] وأورد في خاتمتها: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة!». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٧٩). ويقول ابن فودي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]: «ومفهومه أنَّ المؤمنين مفلحون كما نطق به أول السورة، فانتظمت الفاتحة مع الخاتمة». (**ضياء التأويل**، عبد الله بن فودي، ج٣/ ١١٧).

(٤) يقول السيوطي: «وفي سورة (ن) بدأها بقوله: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم: ٢] وختمها بقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم: ٥١]». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٨٠).

٦. [الفصل السادس: من الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر (١٣/ ١٧٥)]

١.٣٨. [أمثال القرآن (٢)]

وَمِنْـــهُ أَمْثَـــالٌ لَـــهُ قِسْـــمَانِ ... ظَـــاهِرَةٌ تُبِـــيْنُ ذَا كِتْمَـــانِ

خَفِيُّهَـــا مَـــا وَافَقَـــتْ كُـــلَّ مَثَـــلْ ... نَحْـوَ جَـوَابِ الْحَسَـنِ[1] الَّـذِي سُئِلْ[2]

٢.٣٩. [أقسام القرآن (٣)]

وَمِنْـــهُ أَقْســـامٌ لَـــهُ قِسْـــمَانِ ... ظَـــاهِرَةٌ وَغَيْرُهَـــا فَالثَّـــانِي

دَلَّ عَلَيْـــهِ لَامُـــهُ وَالْمَعْنَـــى[3] ... تَحْقِيـــقُ تَوْحِيـــدِ الْإِلَـــهِ يُعْنَـــى

---

(١) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي: مفسر معمر، كان رأسًا في معاني القرآن. أصله من الكوفة، انتقل إلى نيسابور، وأنزله واليها عبد الله بن طاهر، في دار اشتراها له (سنة ٢١٧) فأقام فيها يعلّم الناس خمسًا وستين (٦٥) سنة، وكان قبره بها معروفًا. (**الأعلام**، لخير الدين الزركلي، ج٢/ ٢٥٢).

(٢) يقول السيوطي: «قال الماوردي: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول: سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن الفضل فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله (خير الأمور أوساطها)؟ قال: نعم في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[البقرة: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ٤٨).

(٣) يقول السيوطي: «والقَسَم إمّا ظاهر كالآيات السابقة وإمّا مضمر، وهو قسمان: قَسَمٌ دلت عليه اللام نحو: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وقَسَمٌ دل عليه المعنى نحو: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] تقديره (والله)». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ٤٨).

أَوْ صِـــدْقُ الرَّسُـــولِ وَالْقُـــرْآنِ أَوِ الْجَـــزَاءُ حالَـــةُ الْإِنْســـانِ[1]

٣.٤٠. تتمة في إعجاز القرآن وعلومه (١٠)

قَـــدْ بُعِـــثَ النَّبِـــيُّ بِـــالْقُرْآنِ مُعْجِـــزَةً وَاضِـــحَةَ الْبُرْهَـــانِ
حَـــلَّ لَـــدَى مَرَاتِـــبِ الْكَـــلَامِ لِلْبُلُغَـــاءِ ذِرْوَةُ الْمُقَـــامِ
فَفِـــي بَلِيغِـــهِ الرَّصِـــينُ الْجَـــزْلُ حُلْـــوٌ فَصِـــيْحُهُ الْقَرِيـــبُ السَّـــهْلُ
وَالْجَـــائِزُ الطَّلِـــقُ الرَّسِـــيْلُ فَحْـــوَى فَخَامَـــةٌ عُذُوبَـــةٌ عَلَـــى السَّـــوَى
فَـــذُلِّلَ اللَّـــذْ مِـــنَ الْبلغـــاءِ وَاللَّسْـــنَ مِـــنْ مَصَـــاقِعِ الْخُطَبَـــاءِ
عَجَّـــزَهُمْ بِقَـــوْلِ (لَا يَأْتُونَـــا بِمِثْلِـــهِ) وَأُمْهِلُـــوْا سِـــنِيْنَا
وَانْعَقَـــدَ الْإِجْمَـــاعُ فِـــي الْإِعْجَـــازِ وَاخْتَلَفُـــوا فِـــي وَجْهِـــهِ الْعَـــزَّازِ[2]

---

(١) يقول السيوطي: «ثم هو -سبحانه وتعالى- يقسم على أصول الإيمان التي تجب على الخلق معرفتها، تارة يقسم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة يقسم على حال الإنسان». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ٥٧).

(٢) يقول السيوطي: «لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا ﷺ وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز، وقد خاض الناس في ذلك كثيرًا فبين محسنٍ ومسيء، فزعم قوم أن التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وأن العرب كُلّفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها، وهو مردود لأنّ ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به، والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدالّ على القديم =وهو الألفاظ. ثم زعم النظّام أن إعجازه بالصَّرْفَة، أي أن الله صرَف العرب عن معارضته وسلَب عقولهم وكان مقدورًا لهم لكن عاقهم أمرٌ خارجي فصار كسائر المعجزات، وهذا قول فاسد بدليل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨] الآية، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ٧).

وَالْقَـــدْرُ الْمُعْجِـــزُ مَـــعَ تَفَـــاوُتِ ... فَصَـــاحَةُ الْآيِ الَّتِـــي تَسَـــاوَتِ
بِكَوْنِهَـــا فِـــي غَايَـــةِ الْبَلَاغَـــةِ ... وَفَـــاقَ حُسْـــنَ بَعْضِـــهَا صِـــيَاغَةَ
إِذْ فِيـــهِ أَفْصَـــحُ مَـــعَ الْفَصِـــيْحِ ... وَالْأَمْلَـــحُ الْمَلِـــيْحُ فِـــي الصَّـــحِيحِ[1]

٤٠٤١. [العلوم المستنبطة من القرآن (٩)]

وَقَـــدْ حَـــوَى عُلُـــومَ الْأَوَّلِـــينَ ... جَمِـــيعَهُمْ وَعِلْـــمَ الآخِـــرِيْنَ[2]
فَحَازَهَـــا الرَّسُـــولُ طُـــرًّا إلّا ... مَـــا كَـــانَ مِـــنْ خَوَاصِّـــهِ تَعَـــالَى
وَحَازَهَـــا الْأَصْـــحَابُ مِنْـــهُ مَـــا خَـــلَا ... مَـــا كَـــانَ مِـــنْ خَـــوَاصِّ مَـــنْ قَـــدْ أُرْسِـــلَا
وَحَازَهَـــا الأَتْبَـــاعُ مِـــنْهُمْ مَـــنْ رَأَى ... مُحَمَّـــدًا لَا يَسْـــتَوِي بِمَـــنْ نَـــأَى

---

(١) يقول السيوطي: «اختُلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبًا ولا اعتدالًا في إفادة ذلك المعنى منه، فاختار القاضي المنع وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا، وإن كان بعض الناس أحسن إحساسًا له من بعض، واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت، فقال: لا ندّعي أن كل ما في القرآن أرفع الدرجات في الفصاحة، وكذا قال غيره: في القرآن الأفصح والفصيح، وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام». (الإتقان، السيوطي، ج٤/ ٢١).

(٢) يقول السيوطي: «قال ابن الفضل المرسي في تفسيره: جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث، لم يُحِط بها علمًا حقيقة إلا المتكلم بها، ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى، ثم ورث ذلك عنه معظم سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال: لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى، ثم ورث عنهم التابعون بإحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوّعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ٣١).

وَبَعْدَهُمْ تَقَاصَرَت عَنْهَا هِمَم ... إِذْ فَتَرَتْ عَزَائِمٌ لِمَا انْبَهَمْ
فَصَارَ كُلُّ عَالِمٍ بِفَنِّهِ ... مُسْتَنْبِطًا مَا نَالَهُ بِمَنِّهِ
ثُمَّ تَقَاصَرُوا عَلَى الْمَنَاطِ ... فِي كُتُبٍ عَنْ رُتَبِ اسْتِنْبَاطِ
فَذُو الْتُّقَى عَلَيهِ ذُو تَقَاعُدِ ... وَغَيْرُه يَهِيْمُ فِي الْعَوَائِدِ
وَفَّقَنَا اللهُ عَلَى اتِّبَاعِ ... مَا فِيْهِ وَالتَّرْكِ للابْتِدَاعِ

٥.٤٢. [فضائل القرآن (٢١)]

جَاءَتْ بِهِ فَضَائِلٌ فِي الْجُمْلَةِ ... مِنَ الْأَحَادِيثِ الثِّقَاتِ النَّقَلَةِ
قَدْ جَاءَ فِيهِ شَافِعٌ مُشَفَّعُ[1] ... وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ مُتَّبَعُ
جَاعِلُهُ أَمَامَهُ يَقُوْدُ ... لِجَنَّةٍ أَوْ خَلْفَهُ وَقُوْدُ
وَفَضْلُهُ لِسَائِرِ الْكَلَامِ[2] ... جَاءَ كَفَضْلِ اللهِ لِلْأَنَامِ
مَا رَجَعَ الْعَبْدُ إِلَى الْإِلَهِ ... كَخَارِجٍ مِنْهُ بَلَا اشْتِبَاهِ

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه (حديث: ١٥٠٠)، ٢/ ١٩٤. وابن حبان في صحيحه، (حديث: ١٢٤، ج١/ ٣٣١). ولفظ الحديث: «القرآن شافِعٌ مشفَّع ومَاحِلٌ مصدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار». والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج٥/ ٣١).

(٢) (ضعيف) أخرجه الترمذي في سننه (حديث: ٢٩٢٦، ج٥/ ١٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري، ولفظه: «يقول الرب -عز وجل-: مَن شَغَله القرآنُ وذِكري عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أُعطي السائلين، وفضلُ كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (حديث: ٦٤٣٥، ص٩٣٤).

وَهُوَ كِتَابُ اللهِ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ ... وَحَبْلُهُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
عَزَّ فَلَا تُزِيغُهُ الْأَهْوَاءُ ... كَلَّا فَلَا يَشْبَعُهُ الْعُلَمَاءُ
مَنِ اهْتَدَى بِغَيْرِهِ أَضَلَّهُ[1] ... تارِكُهُ تَكَبُّرًا أَذَلَّهُ
لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ ... جَهالَةُ الْجَاهِلِ ذِي الْأَحْزَانِ
بَيْتٌ بِهِ يُقْرَأُ خَيْرًا يَكْثُرُ ... وَالْخَالِ عَنْهُ الشَّرُّ فِيهِ أَكْثَرُ[2]
عَنْ أَنَسٍ قَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرانِي ... أَهْلُ الْإِلَهِ هُمْ ذَوُو الْقُرْآنِ[3]

(١) (**ضعيف جدًّا**) أخرجه الدارمي في سننه: (برقم: ٣٣٧٤، ج٤/ ٢٠٩٨) ولفظه: «ستكون فتن». قلت: وما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي مَن تركه من جبارٍ، قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره، أضله الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الردّ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِر، ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم». والحديث ضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (رقم: ٢٠٨١، ص٣٠٢).

(٢) (**ضعيف**) أخرجه البزَّار في مسنده (حديث: ٦٦٧٢، ج١٣/ ٢٠٥) ولفظه: «إن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن يكثر خيره، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن يقلّ خيره». والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (حديث: ٢٨٨٢، ج٦/ ٤١٥).

(٣) (**ضعيف**) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (حديث: ٢٩٠٠، ج٣/ ١٢٣) من حديث علي بن أبي طالب، والدارمي في سننه موقوفًا على عطاء بن يسار (حديث: ٣٥٢٧، ج٤/ ٢١٨٥). ولفظه: «حملة =

وَكُلُّ مَنْ عَلَّمَهُ نِتَاجَهُ ... تَوَّجَهُ مِنَ الْجِنَانِ تَاجَهُ[1]
مَنْ قَامَ بِالْقُرْآنِ فِي النَّهَارِ[2] ... وَاللَّيْلِ لَمْ يَسْمَعْ حَسِيسَ النَّارِ
قَارِئُهُ التَّقِيُّ كَالْأُتْرُجِّ ... طَيِّبُ طَعْمٍ رِيْحُهُ ذُو أَرَجِ
وَالْمُؤْمِنُ التَّارِكُ مِثْلُ التَّمْرَةِ ... طَيِّبُ طَعْمٍ فَاقِدُ الرَّائِحَةِ
وَالْفَاجِرُ الْقَارِئُ كالرَّيحَانَةِ ... طَيِّبَةُ الرِّيْحِ مَعَ الْمَرَارَةِ
وَالْفَاجِرُ التَّارِكُ مِثْلُ الْحَنْظَلِ ... لَا رِيحَ فِيهِ مُرُّ طَعْمِهِ جَلِ[3]

=

القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة». والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (حديث: ٢١٠٧، ص٣٠٨).

(١) (**ضعيف**) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة برقم: ٩٦، ج١/ ٣٦، وقد ذكر الطبراني أنَّ الحديث لم يروه عن عباد بن أبي صالح إلا جابر بن سليم، وكذلك تفرد به موسى بن ناصح عن جابر بن سليم وقد ضعفه الأزدي كما ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد حديث رقم: ١١٦٧٢، ج٧/ ١٦٦. ولفظ الحديث: «ما من رجل يعلِّم ولده القرآن في الدنيا إلا تُوِّجَ أبوه يوم القيامة بتاج في الجنة يعرفه به أهل الجنة بتعليم ولده القرآن في الدنيا».

(٢) (**ضعيف**) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير من حديث أنس بن مالك (حديث: ١١٢٠، ج٢/ ٢٥٤) ولفظه: «من قرأ القرآن يقوم به أناء الليل والنهار، يُحِلُّ حلالَه ويُحَرِّمُ حرامَه، حرّم الله لحمه ودمه على النار، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجة». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (حديث: ٧٨٣، ١/ ١٧٠): «وفيه خليد بن دعلج، ضعفه أحمد ويحيى والنسائي، وقال أبو حاتم: صالح، ليس بالمتين، وقال ابن عدي: عامة حديثه تابعه عليه غيره».

(٣) (**صحيح**) أخرجه البخاري (حديث: ٥١١١، ج٥/ ٢٠٧٠) ومسلم (حديث: ١٨١٠، ٢/ ١٩٤)، من حديث أبي موسى الأشعري، ولفظه: «مثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجّة ريحها طيب

=

قَـارِئُ سُـورَةٍ لَـهُ حِـينَ اضْـطَجَعْ وُكِّـلَ مَلْكًـا وأُمِّـنَ الْفَـزَعْ[1]
وَالْخَيْـرُ مَـنْ تَعَلَّـمَ الْقُـرْآنَ[2] فَعَلَّـمَ النَّـاسَ بِـهِ إِتْقَانَـا
مَـعَ الْكِـرَامِ مَـاهِرُ الْقُـرْآنِ[3] لِقَـارِئٍ بِشَـقِّهِ أَجْـرَانِ
هُـوَ الْغَنِـيُّ لِلْفَقْـرِ لَا يَصِـيرْ كُـلُّ غَنِـيٍّ دُوْنَـهُ فَقِيـرُ[4]

=

وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مُرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مرّ».

(١) (**ضعيف**) أخرجه الترمذي في سننه (حديث: ٣٤٠٧، ج٥/ ٤٧٦) والنسائي في سنن الكبرى (حديث: ١٠٥٧٩، ج٩/ ٢٩٩) من حديث شداد بن أوس، ولفظه: «ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله إلا وكَّلَ الله به ملكًا فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يَهُبَّ متى هَبّ». والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (حديث: ٥٢١٨، ص٧٥٤).

(٢) (**صحيح**) أخرجه البخاري من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه (حديث: ٤٧٣٩، ج٤/ ١٩١٩). ولفظه: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلّمَه».

(٣) (**صحيح**) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها (حديث: ٤٦٥٣) ٤/ ١٨٨٢. ومسلم (حديث: ١٨١٢) ٢/ ١٩٥. ولفظه عند مسلم: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاقّ، له أجران».

(٤) (**ضعيف**) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (حديث: ٧٤٢، ج٢/ ٢٥٥) من حديث أنس بن مالك، ولفظه: «القرآن غِنًى لا فقر بعده، ولا غنى دونه». والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (حديث: ١٥٥٨، ج٤/ ٦٢).

٦.٤٣. [فضائل بعض سور القرآن وبعض آياته (١٧)]

وَقَدْ أَتَى التَّفْضِيلُ فِي بَعْضِ السُّوَرِ ... بِعَيْنِهَا أَفْضَلُهَا فِيمَا اسْتَقَرّ
الْحَمْدُ وَهِي السَّبْعُ الْمَثَانِي[١] ... وَفِي السَّنَامِ الْحِفْظُ مِنْ شَيْطَانِ
آيُ بِكْرِهَا وَهِي مَعَ الْعِمْرَانِ ... غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ[٢]
وَالْحِبْرُ وَاعِي السَّبْعِ الطِّوَالِ[٣] ... يَعْصِمُ عَشْرُ الْكَهْفِ مِنْ دَجَّالِ

(١) (صحيح) أخرجه أحمد في المسند (حديث: ٢١٠٩٤، ٣٥/ ١٩) والترمذي في سننه: (حديث: ٣١٢٥، ٥/ ٢٩٧) من حديث أبيّ بن كعب ولفظه: «ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل». والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (حديث: ٥٥٥٣، ج٢/ ٩٧٤).

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد في المسند (حديث: ٢٢٩٥٠، ج٣٨/ ٤١). والدارمي في سننه (حديث: ٣٣٩١، ج٢/ ٥٤٣) من حديث بريدة بن الحصيب، ولفظه: «تعلموا سورة البقرة فإنّ أخْذَها بركة، وتَرْكَها حسرة، ولا يستطيعها البَطَلَة، قال: ثم مكث ساعة ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يُظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف». وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي أمامة الباهلي، (حديث: ١٨٢٥، ج٢/ ١٩٧).

(٣) (صحيح) أخرجه أحمد في المسند (حديث: ٢٤٥٧٥، ج٦/ ٨٢) والحاكم في المستدرك (حديث: ٢٠٧٠، ج١/ ٧٥٢) ولفظه: «من أخذ السبع الأُوَل من القرآن فهو حبر». والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (حديث: ٢٣٠٥، ج٥/ ٣٨٥). والحديث الذي في عجز البيت أخرجه مسلم في صحيحه (حديث: ١٨٣٥، ج٢/ ١٩٩) من حديث أبي الدرداء، ولفظه: «مَن حفظَ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من الدجال».

لَا يَحْفَظُ الدُّخَانَ هُودَ عَمَّ ... بَرَاءَةً مُنَافِقٌ قَدْ غُمَّ[1]

آيَةُ عِزٍّ آخِرُ الْإِسْرَاءِ[2] ... فِي الْكَهْفِ نُورُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

لِذَاتِ سَجْدَةٍ جَنَاحَا ظُلَلِ ... وَالْقَلْبُ يَسٍ[3] وَفِي الْمُفَصَّلِ

مَعَ الحَوَامِيمِ اللُّبَابُ الْهَانِي[4] ... كَمَا الْعَرُوسُ سُورَةُ الرَّحْمَنِ[5]

وَيَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ أَحْمَدُ ... فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَتَتْ فَيَرْقُدُ

---

(١) (ضعيف) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (حديث: ٧٥٧٠، ج٧/ ٣٠٥) من حديث علي بن أبي طالب. والحديث ضعيف بسبب تفرد عامر بن إبراهيم به، وفيه أيضًا نهشل بن سعيد وهو متروك. ولفظ الحديث: «لا يحفظ منافق سورة هود، وبراءة ويس، والدخان، وعم يتساءلون».

(٢) (ضعيف) أخرجه أحمد في المسند، (حديث: ١٥٦٣٤، ج٢٤/ ٣٩٦). من حديث معاذ بن أنس، ولفظه: «آية العز: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١] الآية كلّها». والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (حديث: ١٥٤٧، ج٤/ ٥٣). والحديث الذي في عجز البيت أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه الألباني في صحيح الجامع (حديث: ٦٤٧٠، ج٢/ ١١٠٤). ولفظه: «مَن قرأ أول سورة الكهف وآخرها، كانت له نورًا من قَدَمِه إلى رأسه، ومَن قرأها كلَّها كانت له نورًا ما بين السماء إلى الأرض».

(٣) (ضعيف) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، (حديث: ١٠٨٤٧، ج٩/ ٣٩٤) من حديث معقل ين يسار، ولفظه: «ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غُفر له، اقرؤوها على موتاكم». والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (حديث: ٦٨٤٣، ج١٤/ ٧٨٧).

(٤) (حسن) أخرجه الدارمي في سننه (حديث: ٣٤٢٠، ج٤/ ٢١٢٦) من حديث عبد الله بن مسعود، ولفظه: «إنّ لكلّ شيء سَنامًا، وإن سَنام القرآن سورة البقرة، وإنّ لكل شيء لُبابًا، وإن لباب القرآن المفصَّل». والحديث حسّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (حديث: ٥٨٨، ج٢/ ١٣٥).

(٥) (ضعيف) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (حديث: ٢٤٩٤، ج٢/ ٤٨٩) ولفظه: «لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن». والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (حديث: ١٣٥٠، ج٣/ ٥٢٦).

يَقُـــولُ فِيهَـــا آيَـــةٌ قَـــدْ تَفْضُـــلُ ... مِـــنْ أَلْفِهَـــا عَنَـــى بِهُـــوَ الْأَوَّلُ[1]
صَـــلَاةَ سَـــبْعِينَ أُلُـــوْفَ مَلْئَـــكِ[2] ... فِـي آخِـرِ الْحَشْـرِ وَجَـا فِـي الْمُلْـكِ
قَارِئُـــهُ يَـــأْمَنُ ضُـــرَّ الْقَبْـــرِ[3] ... لَـــمْ يَـــكُ بِالْجِنَـــانِ ذَاتِ الْبُشْـــرِ[4]

(١) (**حسن**) أخرجه أبو داود في سننه (حديث: ٥٠٥٩، ج٤/ ٤٧٣) والترمذي في السنن (حديث: ٢٩٢١، ج٥/ ١٨١) من حديث العرباض بن سارية، ولفظه: «كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: إن فيهن آية أفضل من ألف آية». والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) (**ضعيف**) أخرجه الترمذي في سننه (حديث: ٢٩٢٢، ج٥/ ١٨٢) من حديث معقل بن يسار، ولفظه: «من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكَّلَ الله به سبعين ألف ملك يصلُّون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدًا، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة». والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (حديث: ٥٧٣٢، ص٨٢٦).

(٣) (**ضعيف**) أخرجه الترمذي في سننه، (حديث: ٢٨٩٠، ج٥/ ١٦٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ولفظه: «عن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خِباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني ضربتُ خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها، فقال: رسول الله ﷺ هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر». قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص٣٤٥): ضعيف وإنما يصح منه قوله: «هي المانعة...».

(٤) (**ضعيف جدًّا**) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة كما في كنز العمال (حديث: ٢٧١١، ج١/ ٥٩٥) ولفظه: «إن الله تعالى ليسمع إلى قراءة: {لم يكن الذين كفروا}، فيقول: أبشِر عبدي، فوعزتي لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى». وقال المتقي الهندي بعد ذكره للحديث: هذا منقطع، وإسماعيل تابعي، وقال الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس كأن الصواب على أحد بني فضيل، وعبد الله ضعفه الدارقطني. وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (ج٨/ ٢٧٢): «هو حديث غريب منكر جدًّا».

نِصْفُ الْقُرْآنِ جَاءَ فِي الزَّلْزَالِ ... وَالْعَادِيَاتُ مِنْ آخِرِ الْإِرْسَالِ
كَأَلْفِ آيَةٍ أَتَى التَّكَاثُرُ[1] ... وَرُبْعُهُ قُلْ يَا كَذَاكَ النَّصْرُ
وَثُلُثُهُ الْإِخْلَاصُ[2] عَوْذَتَانِ ... أَفْضَلُ كُلِّ عَوْذَةِ الْإِنْسَانِ
فَاقْرَأْهُمَا تَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ ... مَا صَحَّ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ
أَمَّا الْحَدِيثُ فِي فَضَائِلِ السُّوَرِ ... فَذَاكَ مَوْضُوعٌ لِجَامِعِ الشَّرَرِ[3]

٧.٤٤. خواص القرآن (١٩)

هُوَ الشِّفَاءُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ... لِكُلِّ مُبْتَلًى أَتَاهُ مُوقِنًا
قِرَاءَةً وَبِالرُّقَى وَشُرْبِهِ ... تَعْلِيلُ مَانِعِيهِ فِيهِ مَا بِهِ

(١) (ضعيف) أخرجه الحاكم في المستدرك (حديث: ٢٠٨١، ١/ ٧٥٥) من حديث عبد الله بن عمر، ولفظه:" ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟» قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر» ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، (حديث:٨٩١ج١/ ٢٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (حديث: ١٨٣٨، ٢/ ١٩٩) من حديث أبي الدرداء، ولفظه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن».

(٣) يقول السيوطي: «أمّا الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فإنه موضوع كما أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة الجامع: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حِسْبَةً». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ١٣٥).

وجَـــاءَ فِـــي فَاتِحَـــةِ القُـــرْآنِ ... شِـــفَاءُ كُـــلِّ الـــدَّاءِ بِالإِيْقَـــانِ[1]
لَـــمْ يَـــنْسَ قَـــارِئُ لَـــدَى المَنَـــامِ ... أَرْبَـــعَ آيٍ أَوَّلُ السَّـــنَامِ
مَـــعَ آيَـــةِ الكُرْسِـــيِّ آيَتَـــانِ[2] ... بَعْـــدَ ثَـــلاثِ الخَـــتْمِ بِـــالقرآنِ
لِـــدَيْنِكَ اللهُـــمَّ لِلحِسَـــابِ[3] ... أَفَغَيْـرَ فِـي أُذْنَـيْ ذي الاسْتِصْـعَابِ[4]

(١) (ضعيف) أخرجه الدارمي في سننه (حديث: ٣٤١٣، ج١/ ٢٣١) من حديث عبد الملك بن عمير مرسلًا، ولفظه: «في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء». والحديث ضعَّفه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي، (حديث: ٢١٧٠، ج١/ ٦٦٧).

(٢) (ضعيف) أخرجه الدارمي في سننه، (حديث: ٣٤٢٨، ج٤/ ٢١٣١) ولفظه: عن المغيرة بن سبيع -وكان من أصحاب عبد الله- قال: «مَن قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه، لم ينسَ القرآن: أربع آيات من أوّلها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث من آخرها». قال إسحاق: «لم ينس ما قد حفظه». والحديث سنده ضعيف، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد): «رجاله رجال الصحيح، إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود».

(٣) (صحيح) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (حديث: ٥٥٨، ج١/ ٣٣٦) من حديث أنس بن مالك، ولفظه: «قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: «ألا أعلّمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبلٍ دَينًا لأدّى الله عنك؟ قل يا معاذ: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ٢٦]، رحمان الدنيا والآخرة، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك». والحديث صححه الهيثمي في مجمع الزوائد برقم: ١٧٤٤٣، ج١٠/ ١٨٦. والألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: ١٨٢٠، ج٢/ ٣٦٠.

(٤) (ضعيف) أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير، (حديث: ٦١٤، ج٢/ ٢٦٤) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إذا استصعَبَت دابة أحدكم أو كانت شموسًا فليقرأ هذه الآية في أذنها: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] والحديث ضعّفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (حديث: ٥٦٠١، ج١٢/ ٢٢٥).

أَمَانُنَا فِي غَرْقِ فِي بِاسْمِ ... مَا قَدَرُوا اللهَ أَتَى لِلْخَتْمِ[1]
شِفَاءُ كُلِّ الكَرْبِ فِي دُعَاءِ ... يُونُسَ[2] فَاقْرَأْ فِي إِنَاءِ مَاءِ
لِلسِّحْرِ إِنَّمَا فَلَمَّا فَوَقَعْ ... لِلأَرْبَعِ امْسَحْ رَأْسَهُ[3] وَلِلوَجَعْ
فِي الحَلْقِ وَالصَّدْرِ أَتَى القُرْآنُ ... قِرَاءَةً وَجَاءَنَا الأَمَانُ

(١) (**ضعيف**) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، (حديث: ٥٠٠، ص٤٤٩) من حديث الحسين بن علي، ولفظه: «أمان لأمّتي من الغرق إذا ركبوا في السفينة أن يقولوا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١] إلى آخر الآية». وأخرجه الطبراني في الأوسط (حديث: ٦١٣٦، ج٦/ ١٨٤) من حديث ابن عباس، و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (حديث:١٢٤٨، ص١٨٠).

(٢) (**ضعيف**) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (حديث:٢٦٣، ص٢١٧) من حديث سعد بن أبي وقاص، ولفظه: «إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرّج عنه: كلمة أخي يونس: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]». والحديث ضعفه الألباني في تحقيقه للكلم الطيب.

(٣) (**لم أتوصل إلى درجته**) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، (حديث: ١٠٥١٤، ج٦/ ١٩٧٤) موقوفًا على ليث بن أبي سليم. ولفظه: عن ليث قال: «بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله، تُقرأ في إناء فيه ماء، ثم يُصب على رأس المسحور؛ الآية التي في سورة يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨١-٨٢]، والآية الأخرى: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨] إلى انتهاء أربع آيات، وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]».

مِنْ سَارِقٍ فِي آيَةٍ[1] مَشْهُورَةِ ... أَيْ قُلِ ادْعُوا اللهَ لِخَتْمِ السَّوْرَةِ[2]
يُكْتَبُ لِلنَّفَاسِ بِالدُّعَاءِ ... كَأَنَّهُمْ ثِنْتَيْنِ لِانْتِهَاءِ[3]
يُكْتَبُ لِلْقَسْوَةِ فِي الجَنَانِ ... يَس فِي الجَامِ بِزَعْفَرَانِ[4]

---

(١) في نسخة (ب) (في سورة) بدل (في آية) والتصحيح من (أ).

(٢) **(ضعيف)** ذكره السيوطي في الدر المنثور وقال:أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، (ج٥/ ٣٤٨). ولفظه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: «هو أمان من السرق». وإن رجلًا من المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ تلاها حيث أخذ مضجعه، فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله -والرجل ليس بنائم- حتى انتهى إلى الباب فوجد الباب مردودًا فوضع الكارة، ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب البيت ثم قال: إني أحصنت بيتي». فيه نهشل بن سعيد وهو كذاب.

(٣) **(موقوف على ابن عباس)** أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير، (حديث: ٥٦٥، ج٢/ ١٩٨)، ولفظه: عن ابن عباس، في المرأة يعسر عليها ولدها قال: «يُكتب في قرطاس ثم تُسقى: بسم الله الذي لا إله إلا هو الحكيم الكريم، سبحان الله تعالى رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]».

(٤) **(مشكوك الصحة)** أخرجه الحاكم في المستدرك، (حديث: ٣٦٠٣، ج٢/ ٤٦٥) ولفظه: عن أبي جعفر محمد بن علي قال: «مَن وجد في قلبه قسوة فليكتب يس والقرآن في جام بزعفران، ثم يشربه». وقد رواه البيهقي في شعب الإيمان (ج٢/ ٤٨٢) ثم قال: «كذا روي في هذه الحكاية وفي الحديث قبلها: وكان إبراهيم يكره ذلك ولو صحَّ الحديث لم يكن للكراهة معنى إلا أن في صحته نظر».

يُقْـــرَأُ لِلْوَسْـــوَاسِ هُـــوَ الأَوَّلُ[1] كَفَافُنَـــا وَاقِعَـــةٌ تَحَصّـــلُ[2]
لِلَـــدْغِ عَقْـــرَبٍ بِمَسْـــحِ المَـــاء والمِلْـحِ قُـلْ يَـا العَوْذَتَـانِ جَـاء[3]
قَـالَ الجَـلالُ كُـلُّ ذا فِـي الرَّفْـعِ والوَقْـفِ لَـمْ يَصِـلْ لِحَـدِّ الوَضْـعِ
وَعُـدَّ مِمَّـا لَـمْ يَـرِدْ بِـهِ الأَثَـر قَـارِئُ آيَـاتِ فَـوَاتِحِ السُّـوَر

(١) (**حسن**) أخرجه أبو داود في سننه (حديث: ٥١١٢، ج٤/ ٤٨٩) ولفظه: أبو زميل قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به. قال: فقال لي أشيء من شكٍّ، قال: وضحك. قال: ما نجا من ذلك أحد -قال- حتى أنزل الله -عز وجل-: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] الآية، قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]». حسَّنه الألباني في تخريج الكلم الطيب (ص١٦).

(٢) (**ضعيف**) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، (حديث: ١٢٤٧، ج٢/ ٧٢٦). من حديث ابن مسعود، ولفظه: قال عثمان لابن مسعود: ألا آمر لك بعطائك؟ قال: لا حاجة لي به، قال: يكون لبناتك، قال: إني قد أمرتُ بناتي أن يقرأنَ كل ليلة سورة الواقعة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن قرأ كل ليلة -أو قال: في كل ليلة- سورة الواقعة لم تصبه فاقةٌ أبدًا». والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة بسبب أبي شجاع. (حديث: ٢٨٩، ج١/ ٤٥٧).

(٣) (**صحيح**) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (حديث: ٥٨٩٠، ج٦/ ٩٠) من حديث عليّ رضي الله عنه، ولفظه: عن عليّ قال: لدَغَت النبيَّ ﷺ عقربٌ وهو يصلي، فلما فرغ قال: «لعن الله العقرب، لا يدع مصليًا ولا غيره، ثم دعا بماءٍ وملحٍ، وجعل يمسح عليها، ويقرأ: قل يا أيها الكافرون، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس». وقال بعده: «لم يروِ هذا الحديث عن مطرفٍ إلّا ابنُ فضيل، تفرد به إسماعيل بن موسى». والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة. (حديث: ٥٤٨، ج٢/ ٨٩).

طُـــرًّا يُصَـــلِّي رَكعَتَـــيْنِ وَابْتَهـــلْ ... كِفَايَـةُ الْمُـؤْذِي سَـيُعْطَى مَـا سَـأَلْ[1]
فَنَسْـــــأَلُ الْإِلَـــــهَ أَن يُطِيِّبَنَـــــا ... بِـــذَا الْكِتَـــابِ ظَـــاهِرًا وَبَاطِنَـــا

٨.٤٥. أفضل القرآن وفاضله (٤)

وَمِنْـــــه أَفْضَـــــلٌ كَـــــلَامُ اللهِ ... فِـــــي اللهِ فَاضِـــــلٌ بِغَيْـــــرِ اللهِ
فِـــي الْأَجْـــرِ أَوْ مَضْـــمُونُهُ أَجَـــل ... أَوْ كَـــوْنُ فَيْـــدِهُ لَـــهُ تَعْجِيـــل[2]

(١) في (أ) (قال) والتصحيح من (ب). يقول السيوطي في نهاية هذا النوع: «فهذا ما وقفت عليه في الخواص من الأحاديث التي لم تصل إلى حدِّ الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين، وأمّا ما لم يرِد به أثر فقد ذكر الناسُ من ذلك كثيرًا جدًّا، الله أعلم بصحته». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ١٦٥).

(٢) يقول السيوطي: «اختلف القائلون بالتفضيل، فقال بعضهم: الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلا. وقيل: بل يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] الآية، وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودًا مثلًا في: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] وما كان مثلها فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ١٣٨).

وَمَنَـــعَ مَالِـــكٌ[1] مِـــنَ التَّفْضِـــيلِ[2] كَـيْ لَا يُظُـنَّ الـنَّقْصُ فِـي المَفْضُـوْلِ
إِذْ النُّصُـــوصُ قَـــدْ تَقَـــدَّمَتْ بِـــهِ[3] فَاعْرِفْـــهُ مُحْكَمًـــا فـــلَا تُشَـــابِهِ

٤٦. ٩. محكم القرآن ومتشابهه (٨)

وَالْمُحْكَـمُ الْمَعْـرُوفُ ثَـمَّ الْمُشْـتَبِه خِلَافُـــهُ فَلِلْإِلَـــهِ الْعِلْـــمُ بِـــهِ
وَاخْتَلَفُـوا هَـلْ يُطْلَـعُ الْخَـوَاصُّ لِعِلْمِـــهُ أَوْ لِلْإِلَـــهِ خـــاصُّ
وَهُـــوَ الْأَصَـــحُّ قَـــوْلُ الْأَكْثَـــرِينَ مِـــنَ الصَّـــحَابَةِ وَتَـــابِعِينَ[4]

---

(١) هو مالك بن أنس الأصبحي، إمام أهل المدينة، وشهرته تغني عن ترجمته وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة المشهورين.

(٢) يقول السيوطي: «اختلف الناس: هل في القرآن شيء أفضل من شيء؟ فذهب الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني وابن حبان إلى المنع؛ لأن الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضَّل عليه، وروي هذا القول عن مالك، قال يحيى بن يحيى: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ؛ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ١٣٦).

(٣) أي بالتفضيل، وقد نقل السيوطي عن ابن الحصار أنه قال: «العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل». (**الإتقان**، السيوطي، ج٤/ ١٣٧).

(٤) ذكر ابن فودي الاختلاف في معرفة علم المتشابه من آيات القرآن هل يمكن أن يعرفه العلماء الراسخون أو هو خاص بالله؟ فذكر أنَّ الصحيح هو قول الأكثرين من الصحابة والتابعين الذين ذهبوا إلى القول الثاني، وهو أنَّ علم المتشابه خاص بالله وهو ما رجَّحه السيوطي حيث قال: «وأمّا الأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومَن بعدهم خصوصًا أهل السُّنة فذهبوا إلى الثاني، وهو أصح الروايات عن ابن عباس... قلت: ويدل لصحة مذهب الأكثرين ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧] فهذا يدل على أن الواو للاستئناف؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة فأقلّ =

مَنْشَـــــأُهُ هَـــــلْ قَـــــوْلُ إِلَّا اللهُ ... وَالرَّاسِـــــخُونَ عَطْـــــفٌ أَوْ سِـــــوَاهُ
وَالْحَـــــقُّ أَنَّ مِنْـــــهُ مَـــــا لَا يُعْـــــرَفُ ... وَمِنْـــــهُ مَـــــا يَعْرِفُـــــهُ الْمُعَـــــرَّفُ
حِكْمَتُـــــهُ مَـــــا يُعْلَـــــمُ اسْـــــتِدْعَاءُ ... لِعِلْمِـــــهِ يَبْحَثُـــــهُ الْعُلَمَـــــاءُ[1]

=

درجاتها أن يكون خبرًا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك أن الآية دلّت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وعلى مدح الذين فوّضوا العلم إلى الله وسلّموا إليه، كما مدح الله المؤمنين بالغيب». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٦ – ٧).

وأمّا ما ذكره ابن فودي في تفسير آية المتشابه في سورة آل عمران فهو يوحي بترجيحه معرفة المتشابه للمؤمنين الراسخين في العلم، فإنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ [آل عمران: ٧]: «الذي يجب أن يحمل عليه: ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ الثابتون فيه بقدم راسخ المتمكنون منه غاية التمكن، فإنهم يحملونه على الحق الذي يحب حمله عليه، عطف على اسم الجلالة، أو مبتدأ خبره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾... أو الوجهان لم يختلفا؛ لأنَّ المتشابه منه ما استأثر الله بعلمه؛ كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة، ومنه ما دلَّ القاطع أنَّ ظاهره غير مراد، ولم يدل على ما هو المراد، ويمكن أن يعلمه الخواص، والله أعلم». (**ضياء التأويل**، ابن فودي، ج١/ ١١٦).

(١) يقول السيوطي: «وقال بعضهم: إن قيل ما الحكمة في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده به البيان والهدى؟ قلت: إن كان مما يمكن علمه فله **فوائد: منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه**؛ فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القُرَب. **ومنها: ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات**؛ إذ لو كان القرآن كله محكمًا لا يحتاج إلى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره. وإن كان مما لا يمكن علمه فله فوائد: منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ، وإن لم يجز العمل بما فيه وإقامة الحجة عليهم لأنه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وأفهامهم، دلّ على أنه نزل من عند الله وأنه الذي أعجزهم عن الوقوف على معناه». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٦).

وَغَيْـــرُه ابْـــتِلَاؤُهُ عِبَـــادَه ... بِـــالْوَقْفِ وَالتَّفْـــوِيضِ وَالْعِبَـــادَة
بِلَفْظِـــهِ مِـــنْ جِهَـــةِ الـــتِّلَاوَة ... كَـــذَاكَ فِـــي تَعْجِيْـــزِهِ طَـــلَاوَة

١٠٤٧. من أنواع المتشابه: آيات صفات الباري عز وجل (٨)

وَمِنْـــهُ آيَـــاتُ الصِّـــفَاتِ كاليَـــدِ ... وَالوَجْـــهِ وَاسْـــتَوَى وَعَيْنِـــي يَرْتَـــدِ
أَسْـــلافُنَا التَّفْـــوِيْضَ وَهُـــوَ أَسْـــلَمُ ... وَالخَلَـــفُ التَّأْوِيْـــلَ وَهُـــوَ أَحْكَـــمُ[1]
تَـــرْجِيْحُ وَاحِـــدٍ مِـــنَ المَحَامِـــلِ ... بِـــدُوْنِ قَطْـــعٍ فَافْتِرَاقُـــهُ جَـــلِ
أَعْنِـــي مِـــنَ التَّفْسِـــيْرِ وَهُـــوَ القَطْـــعُ ... فَلَـــمْ يَجُـــزْ مَـــا لَـــيْسَ فِيْـــهِ الرَّفْـــعُ[2]
وَجَـــائِزٌ تَأْوِيْلُـــهُ لِعَـــالِمِ ... قَوَاعِـــدٍ وَلِلأُصُـــوْلِ فَـــاهِمِ
لِلْفِقْـــهِ مَـــعَ عِلْـــمٍ لِسَـــانِ العَـــرَبِ ... تَبَحُّـــرًا وَهِـــيَ عُلُـــوْمُ الأَدَبِ

(١) يقول السيوطي: «قال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية: المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم قالوا: ونروي هذه الأحاديث كما جاءت، ونؤمن بها ولا يقال: كيف ولا نفسر ولا نتوهم. وذهبت طائفة من أهل السُّنة على أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف، وكان إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه، فقال في الرسالة النظامية: الذي نرتضيه دينًا وندين الله به عقدًا، اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها، وقال ابن الصلاح: على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٥).

(٢) هذا التعريف للتفسير أصله من الإمام الماتريدي سبق نقله من كتاب التحبير للسيوطي وقد ذكره ابن فودي أيضًا في مقدمة ضياء التأويل فقال: «فالتفسير هو القطع على الله بأنّه عنى بهذا اللّفظ هذا المعنى فلم يجز إلّا بالنّقل عن النبي ﷺ، والتّأويل هو ترجيح أحد المحتملات بدون القطع فيه، والله أعلم». (**ضياء التأويل**، ج١/ ٧).

فَالاسْـــــتِوَاءُ أُوِّلَ بِاسْـــــتِيْلاء[1] وَرُدَّ فِـــي المُضَـــادِ قَبْـــلَ جَـــاء
إِنْ قِيْـــلَ مَعْنَـــى القَصْـــدِ قُلْنَـــا بِـــإِلَى يُعَـــدُّ ذَا وَابْـــنُ[2] اللَّبَـــانِ اعْتَـــدَلا

(١) ذكر ابن فودي في البيتين الأخيرين في نوع المتشابه مثالًا لأنواع المتشابه من آيات القرآن، وهي آية الاستواء على العرش، ثم ذكر أقوال المؤولين للآية على مذهب الخلف الذاهبين إلى تأويل المتشابه، فذكر ثلاثة تأويلات؛ وهي من ضمن الأقوال السبعة التي قيلت في تأويل الاستواء، كما ذكرها السيوطي في الإتقان، والأقوال الثلاثة التي ذكرها ابن فودي هي؛ **الأول: الاستواء**، معناه: استولى، وقد ردَّ هذا التأويل بما أخرج اللالكائي في السُّنة عن ابن الأعرابي أنه سُئل عن معنى: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: هو على عرشه كما أخبر، فقيل: يا أبا عبد الله معناه: (استولى)؟ قال: اسكت، لا يقال: استولى على الشيء إلا إذا كان له مضادٌّ، فإذا غلب أحدُهما قيل: استولى. انظر: (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٦- ١٧). **والثاني**: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ بمعنى: قصد، أي: أقبَلَ على خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت: ١١]، أي: قصد وعمد إلى خلقها، وهذا قول الفراء والأشعري وجماعة أهل المعاني، وصوَّبه إسماعيل الضرير، وقد ردَّ هذا التأويل السيوطي فقال: «يبعده تعديته بعلى، ولو كان كما ذكروه لتعدّى بإلى كما في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت: ١١]».(**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ١٧). **والثالث: وهو قول ابن اللبان**: «الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل، أي: قام بالعدل كقوله تعالى: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ﴾[آل عمران: ١٨]، والعدل هو استواؤه ويرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة». (الإتقان، السيوطي، ج٣/ ١٧).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسعردي الدمشقي، شمس الدين بن اللبان: مفسر، من علما العربية. ولد ونشأ بدمشق. واستقر وتوفي بمصر. من كُتبه (ألفية) في النحو، قيل:لم يصنف في العربية مثلها، و(ديوان خطب) و(ردّ معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات) في التفسير، =

١١.٤٨. من أنواع المتشابه: الحروف المقطعة في أوائل السور (١٧)

وَمِنْهُ مَا يُرَى أَوَائِلَ السُّوَرِ	سِرٌّ مِنَ اللهِ عَلَى الْقَوْلِ الأَبَرِ[١]
قِيلَ حُرُوفٌ أَوَّلَ الْأَسْمَاءِ	لله قَطَعْتِ بِالِاكْتِفَاءِ
وَقِيلَ بَلِ اسْمُ الْإِلَهِ الْأَعْظَمُ	لَمْ نَعْرِفِ التَّأْوِيلَ قِيلَ قَسَمُ
وَقِيلَ ذَاكَ مِنْ سُمَا الْقُرْآنِ[٢]	أَوْ سُوَرٍ[٣] كَالذِّكْرِ وَالْفُرْقَانِ
وَقِيلَ بَلْ فَوَاتِحٌ لِلسُّوَرِ	كَبَلْ وَلَا لَدَى مَبَادِئَ الشِّعرِ[٤]

=

و(إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات)، وله تفسير القرآن، وتوفي سنة: ٧٤٩هـ. انظر: (**الأعلام**، للزركلي، ج٥/ ٣٢٧).

(١) يقول السيوطي: «ومن المتشابه أوائل السور، والمختار فيها أيضًا أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى، أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال: إن لكل كتاب سرًّا وإن سرَّ هذا القرآن فواتح السور، وخاض في معناها آخرون». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٤).

(٢) قال السيوطي: «وقيل: هي أسماء للقرآن كالفرقان والذكر أخرجه عبد الرزاق عن قتادة. وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسماء القرآن». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٨).

(٣) يقول السيوطي: «وقيل: هي أسماء للسور، نقله الماوردي وغيره عن زيد بن أسلم ونسبه صاحب الكشاف إلى الأكثر». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٨).

(٤) يقول السيوطي: «وقيل: هي فواتح للسور كما يقولون في أول القصائد بل ولا بل. أخرج ابن جرير من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿الٓرَ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿صٓ﴾، ونحوها فواتح افتتح الله بها القرآن. وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن جريج قال: قال مجاهد: ﴿الٓرَ﴾ و﴿الٓمٓرٰ﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن...». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٢٨).

وَقِيْـــلَ ذَاكَ مِـــنْ حِسَـــابِ أَبْجَـــدِ ... فِـــي مُـــدَّةِ الْأُمَّـــةِ[1] لَكِـــنِ ارْدُدِ
وَقِيْـــلَ لِلتَّعْجِيْـــزِ بِـــالْمَعْرُوفِ ... قُطِّـــعَ لِلتَّعْرِيـــفِ بِـــالْحُروفِ[2]
وَقِيْـــلَ فَالْقَصْـــدُ بِهَـــا الْإِعْـــلَام ... بِـــأَحْرُفٍ تُرَكِّـــبُ الْكَـــلَام[3]
مِنْهَـــا بِنِصْـــفِهَا لِكُـــلِّ جِـــنْسِ ... حَلْـــقٍ شِـــفَاهٍ حَنَـــقٍ وَهَمْـــسِ

(١) يقول السيوطي: «قال السهيلي: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة، قال ابن حجر: وهذا باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عدّ أبي جاد والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر، وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له في الشريعة، وقد قال: القاضي أبو بكر بن العربي في فوائد رحلته: ومن الباطل علم الحروف المقطعة في أوائل السور». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٠).

(٢) يقول السيوطي: «وقيل إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أب ت ث فجاء بعضها مقطعًا وجاء تمامها مؤلفًا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها، فيكون ذلك تعريفًا لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣١- ٣٢).

(٣) يقول السيوطي: «وقيل المقصود بها الإعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام، فذكر منها أربعة عشر حرفًا وهي نصف جميع الحروف، وذكر من كل جنس نصفه؛ فمن حرف الحلق الحاء والعين والهاء، ومن التي فوقها القاف والكاف، ومن الحرفين الشفهيين الميم، ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء، ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف، ومن المطبقة الطاء والصاد، ومن المجهورة الهمزة والميم واللام والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون، ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون، ومن المستعلية القاف والصاد والطاء، ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون، ومن القلقلة القاف والطاء، ثم إنه تعالى ذكر حروفًا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة وأربعة وخمسة لأن تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٢).

مَجْهُـــورَةٍ مُنْفَـــتِحٍ وَمُطْبَقَـــةٍ ... مُسْـــتَعْلٍ ضِـــدّ شَـــدِيدٍ قَلِقَـــةٍ
فَـــأُفْرِدَتْ وَثُنِّيَـــتْ وَثُلِّثَـــتْ ... وَرُبِّعَـــتْ وَخُمِّسَـــتْ فَصَـــاعَدَتْ
وَقِيْـلَ فِـي طَـهَ وَيَـس يَـا رَجُـل ... وَيَـا مُحَمَّـدُ وَيَـا إِنْسَـانُ قُـلْ
اسْـمَانِ لِلنَّبِـيِّ عَـنْ كِرْمَـانِ[1] ... وَقِيْـلَ طَـهَ أَمْـرٌ لِلاطْمِئْنَـانِ
وَهَـاؤُهُ لِلسَّـكْتِ أَوْ لِـلْأَرْضِ ... وَص مِـنَ الصَّـدَاءِ مَعْنَـى الْعَـرْضِ
وَق قُـوَى قِـفْ قُضِـيَ الْأَمْـرُ جَبَـلْ ... وَن دَوَاةِ حُـوتٍ أَوْ لَـوْحِ شَـمَل
وَجَـاءَ غَيْـرُ ذَا مِـنَ الْأَقْـوَالِ ... وَأَوْرَدُوا عَلَيْـهِ بِالسُّـؤَالِ
هَـلْ فَضْـلٌ لِمُحْكَـمٍ عَلَيْـهِ ... قُلْنَـا نَعَـمْ أَصْـلٌ وُضُـوحٌ فِيـهِ[2]

(١) هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء: عالم بالقراءات. نقل في (التفسير) آراء مستنكرة، أثنى عليه ابن الجزري وذكر بعض كتبه، ومنها (لباب التفاسير) وهو المعروف بكتاب (العجائب والغرائب) ومن كتبه أيضًا: (خط المصاحف) و(لباب التأويل) و(البرهان في متشابه القرآن - خ) و(شرح اللمع لابن جني) و(الإيجاز) مختصر الإيضاح للفارسي وغيرها. انظر: (**الأعلام**، خير الدين الزركلي، ج٧/ ١٦٨).

(٢) يقول السيوطي: «أورد بعضهم سؤالًا وهو أنه: هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا؟ فإن قلتم بالثاني فهو خلاف الإجماع، أو بالأول فقد نقضتم أصلكم في أن جميع كلام الله سبحانه وتعالى سواء وأنه منزل بالحكمة، وأجاب أبو عبد الله البكراباذي بأن المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه، فيتفقان في أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع وأنه لا يختار القبيح، ويختلفان في أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا الوجه الواحد فمن سمعه أمكنه أن يستدل به في الحال، والمتشابه يحتاج إلى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق، ولأن المحكم أصل والعلم بالأصل أسبق، ولأن المحكم يعلم مفصلًا والمتشابه لا يعلم إلا مجملًا». (**الإتقان**، السيوطي، ج٣/ ٣٥).

١٢.٤٩. مبهمات القرآن (٤)

لِلسِّـــــتْرِ تَـــــأْتِي وَلِلْإِشْـــــتِهارِ ... وَالـــــذِّكْرِ ومَوْضِـــــعًا وَالْاحْتِقَـــــارِ
وَقِلَّـــــةِ الفَيْـــــدِ وَلِلتَّعْظِـــــيمِ ... بِالْوَصْـــفِ تَنْبِيهًـــا عَلَـــى التَّعْمِـــيمِ[1]
مَرْجِـــعُ عِلْمِهَـــا لِنَقْـــلٍ مَحْـــضِ ... مَـــا يُعْـــرَفُ اسْـــمُ كُلِّـــهِ أَوْ بَعْـــضِ[2]
فَمَـــنْ أَرَادَهَـــا عَلَـــى انْشِـــراحِ ... فَلْيَنْظِـــرِ التَّفْصِـــيلَ فِـــي الْمِفْتَـــاحِ

(١) نظم ابن فودي أسباب الإبهام في القرآن في هذين البيتين، وهي سبعة؛ **الأول**: قصد الستر. **الثاني**: اشتهار الشيء. **الثالث**: الاستغناء ببيانه في موضع آخر وهو ما عبَّر عنه ابن فودي بـ(الذكر). **الرابع**: تحقيره بالوصف الناقص. **الخامس**: أن لا يكون في تعيينه كبيرة فائدة. **السادس**: تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم. **السابع**: التنبيه على العموم، وأنه غير خاص، بخلاف ما لو عين. انظر أمثلة هذه الأسباب في **الإتقان** للسيوطي: (ج٤/ ٩٣- ٩٤).

(٢) يقول السيوطي: «اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه، ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألّفتُ الكتاب الذي ألفته مذكورًا فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوًّا إلى أصحاب الكتب الذين خرّجوا ذلك بأسانيدهم مبينًا فيه ما صح سنده وما ضعف، فجاء لذلك كتابًا حافلًا لا نظير له في نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٤/ ٩٥).

١٣.٥٠. إعراب القرآن (١٥)

إِعْرابُـــهُ يُمَيِّـــزُ الْمَعَـــانِي ... وَيُوضِـــحُ الْمُشْـــكِلَ لِلْمَعَـــانِي
وَمِنْـــهُ مَـــا إِعْرابُـــهُ تَوَقُّفَـــا ... عَلَـــى مُـــرَادٍ بِـــالْوُجُوهِ اخْتَلَفَـــا
نَحْـــوَ كَلالَـــةٍ[١] مِـــنَ الْمَثَـــانِي[٢] ... تُقَـــاةَ[٣] أَحْـــوَى[٤] رَاعٍ بِالْمَعَـــانِي
وَرَاعِ أَيْضًـــا مُقْتَضَـــى الصِّـــنَاعَةْ[٥] ... إِعْمَـــالُ أَبْقَـــى تَعْلَـــمُ امْتِنَاعَـــه

(١) يقول السيوطي: «قالوا في توجيه نصب (كلالةً) في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [النساء: ١٢]: إنه يتوقف على المراد بها فإن كان اسمًا للميت فهو حال، و(يورث) خبر (كان) أو صفة، وكان تامة أو ناقصة وكلالة خبر، أو للورثة فهو على تقدير مضاف أي ذا كلالة وهو أيضًا حال أو خبر كما تقدم، أو للقرابة فهو مفعول لأجله». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣١٠).

(٢) يقول السيوطي: «وقوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧] إن كان المراد بالمثاني القرآن، فـ(مِن) للتبعيض، أو الفاتحة فلبيان الجنس». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣١٠).

(٣) يقول السيوطي: «وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[آل عمران: ٢٨] فإن كان بمعنى الاتقاء فهي مصدر أو بمعنى متّقًى أي: أمرًا يجب اتقاؤه فمفعول به، أو جمعًا كرماة فحال». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣١٠).

(٤) يقول السيوطي: «وقوله: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٥] إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء أو من شدة الخضرة فحال من المرعى. قال ابن هشام: وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣١٠).

(٥) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «الثاني: أن يراعي ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجهًا صحيحًا ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطئ؛ من ذلك قول بعضهم: ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم: ٥١] إنّ (ثمودا) مفعول مقدم وهذا ممتنع؛ لأن لـ(ما) النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، بل هو معطوف على (عادًا) أو على تقدير: (وأهلك ثمودا). وقول بعضهم في: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: =

فِـي وَثَمُـوْدَ الْيَـوْمَ فِـي لَا عَاصِـمَ ... نَـاظِرَةٌ فِـي بِـمَ تَـالِي أَيْنَمَـا
بِمَـا تَـلَا وَهَكَـذَا اجْتِنَـابُ ... بَعِيـدِهَا لِمَـا بِـهِ اقْتِـرَابُ[1]
وَمِـنْ ضَـعِيفِهَا إِلَـى الْقَـوِيِّ ... مِـنْ شَـاذِّهَا لِلأَفْصَـحِ الْجَلِـيِّ
وَهَكَـذَا اسْـتِيفَاءُ مَـا يَحْتَمِـلُ[2] ... وَالرَّعْـيُ فِـي المَحَـلِّ مَـا يُشَـاكِلُ[3]

=

٤٣]، ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [يوسف: ٩٢] إن الظرف متعلق باسم لا، وهو باطل؛ لأن اسم (لا) حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وإنما هو متعلق بمحذوف». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣١١).

(١) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «الرابع: أن يتجنب الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة.

ويخرّج على القريب والقوي والفصيح، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر، وإن ذكر الجميع لقصد الإغراب والتكثير فصعب شديد، أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن، أما التنزيل فلا يجوز أن يخرّج إلا على ما يغلب على الظن إرادته فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف». (**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، ج٢/ ٣١٢).

(٢) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «الخامس: أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة، فتقول في نحو: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١] يجوز كون الأعلى صفة للرب وصفة للاسم، وفي نحو: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ ﴾ [البقرة: ٢] يجوز كون (الذين) تابعًا، ومقطوعًا إلى النصب بإضمار (أعني) أو (أمدح)، وإلى الرفع بإضمار (هم). (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٤).

(٣) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «السابع: أن يراعي في كل تركيب ما يشاكله، فربما خرّج كلامًا على شيء ويشهد استعمالٌ آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه، ومن ثم خُطِّئ الزمخشري في قوله في: ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الأنعام: ٩٥] إنه عطف على: ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ

=

وَهَكَـذَا الرَّعْـيُ شُـرُوْطًا تَخْتَلِـف[1] مَـا اشْـتُقَّ نَعْـتٌ ذُو الْجُمُـودِ مُنْعَطِـف
وَرَاعِ فِيـــه الرَّسْـــمَ لِلْمَصَـــاحِفِ[2] مُخْطِـــئٌ مَـــنْ جَـــاءَ بِالْمُخَـــالِفِ
وَهَكَـــــذَا تَأَمُّـــــلُ الْمُشْـــــتَبِهِ فَأَمَـــدًا فِـــي الْكَهْـــفِ مَفْعُـــوْلٌ بِـــهِ[3]

=

﴿وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام: ٩٥] ولم يجعله معطوفًا على: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]؛ لأن عطف الاسم على الاسم أولى». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٥).

(١) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «السادس: أن يراعي الشروط المختلفة بحسب الأبواب، ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الأبواب والشرائط، ومن ثم خُطِّئ الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢-٣]: أنهما عطف بيان، والصواب أنهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٤).

(٢) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «الثامن: أن يراعي الاسم، ومن ثم خُطِّئ مَن قال في: ﴿سَلۡسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨] إنها جملة أمريّة، أي: سل طريقًا موصلة إليها؛ لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٧).

(٣) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «التاسع: أن يتأمل عند ورود المشتبهات، ومن ثم خُطئ من قال في: ﴿أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾ [الكهف: ١٢]: إنه فعل تفضيل والمنصوب تمييز، وهو باطل؛ فإن (الأمد) ليس محصِيًا بل محصًى، وشرط التمييز المنصوب بعد (أفعل) كونه فاعلًا في المعنى، فالصواب أنه فعل و(أمدًا) مفعول مثل: ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدٗا﴾ [الجن: ٢٨]». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٨).

وَهَكَـذَا الْبَحْـثُ عَـنِ الْأَصْـلِيِّ ... وَغَيْـرِهِ يَعْفُـوْنَ مِـنْ مَبْنِـيِّ[1]
وَهَكَـذَا اجْتِنَـابُ لَفْـظِ الزَّائِـدِ ... فِيـهِ إِلَـى الصِـلاتِ وَالتَّأَكُّـدِ[2]
كَـذَا الْخُـرُوجُ عَـنْ وِفَـاقِ الْأَصْـلِ ... وَظَـاهِرٍ بِغَيْـرِ مُقْـتَضٍ جَـلِ[3]
وَقَـدِّمِ الْمَعنَـى عَلَـى الْإِعْـرابِ ... وَقَـدِّرِ الْعَامِـلَ فِـي اجْتِـذَابِ[4]

(١) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «الحادي عشر: أن يبحث عن الأصلي والزائد، نحو: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[البقرة: ٢٣٧]: فإنه قد يتوهم أن الواو في ﴿يَعۡفُونَ﴾ ضمير الجمع فيشكل إثبات النون، وليس كذلك، بل هي فيه لام الكلمة فهي أصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبنيّ ووزنه: (يَفْعُلْنَ) بخلاف ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[البقرة: ٢٣٧]: فالواو فيه ضمير الجمع وليست من أصل الكلمة». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٨).

(٢) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «الثاني عشر: أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى؛ فإن الزائد قد يُفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزَّه عن ذلك؛ ولذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم. وقال ابن الخشاب: اختلف في جواز إطلاق لفظ الزائد في القرآن، فالأكثرون على جوازه نظرًا إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم، ولأن الزيادة بإزاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة. ومنهم من أبَى ذلك وقال: هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعانٍ تخصها فلا أقضي عليها بالزيادة». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٩).

(٣) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «العاشر: ألّا يخرّج على خلاف الأصل أو خلاف الظاهر لغير مقتضٍ، ومن ثم خُطِّئ مكيّ في قوله في: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي﴾ [البقرة: ٢٦٤]: إن الكاف نعت لمصدر، أي: إبطالًا كإبطال الذي. والوجه كونه حالًا من الواو، أي: لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي، فهذا لا حذف فيه». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٨).

(٤) يقول السيوطي في بيان ما يجب مراعاته في إعراب القرآن: «قد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد، بأن يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه، والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة المعنى الإعراب، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٨-٩] فالظرف الذي هو {يومَ} يقتضي المعنى أنه يتعلق بالمصدر وهو (رجع) أي: إنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر، لكن الإعراب يمنع منه =

١٤.٥١. مأخذ التفسير وشروط المُفسِّر (١٢)

فَاطْلُبْهُ أَوَّلًا مِنَ الْكِتَابِ ... فَالسُّنَّةِ الْأَقْوَالِ لِلْأَصْحَابِ
وَاجْمَعْ لَدَى تَعَارُضِ الْأَقْوَالِ ... وَرَجِّحِ الْقَوِيَّ فِي اسْتِدْلَالِ
إِنْ عُدِمَ النَّقْلُ وَقِفْ فِي الْمُشْتَبِه ... وَلَا تُفَسِّرْهُ بِرَأْيٍ فَانْتَبِه
إِذْ قِيْلَ لَا يَجُوْزُ أَنْ يُفَسِّرَا ... شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَحَدٌ مَا يَرَى
وَلَوْ أَدِيبًا كَامِلَ الآلَاتِ ... وَقِيْلَ بَلْ جَازَ لِذِي ثَبَاتِ
عَلَى أُصُوْلِ الدِّيْنِ وَالْأُصُوْلِ ... وَالْفِقْهِ وَالْأَسْبَابِ لِلنُّزُوْلِ
وَالنَّحْوِ الِاشْتِقَاقِ وَاللُّغَاتِ ... صَرْفٍ أَحَادِيثٍ مُبَيِّنَاتِ
لِمُبْهَمٍ وَمُجْمَلٍ رُسُوخ ... فِي عِلْمِ نَاسِخٍ مَعَ الْمَنْسُوخ
قِرَاءةٍ مَوْهِبَةِ الرَّحْمَنِ ... بَدِيعِ الْبَيَانِ وَالْمَعَانِي
فَكُلُّ مَنْ فَسَّرَهُ بِدونِهَا ... فَدَاخِلٌ فِيمَا نَبِيُّهُ نَهَا
وَكُلُّهَا شُرُوطُ مَنْ يُفَسِّرُ ... لَا مَنْ يُحَاكِيْهِ فَلَا يُعْتَبَرُ
فِيهِ سِوَى الْفَهْمِ لِمَا يُقَالُ ... لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَقَالُ

=

لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلًا مقدرًا دلّ عليه المصدر». (**الإتقان**، السيوطي، ج٢/ ٣١٩).

١٥.٥٢. غرائب التفسير

إِيَّاكَ مِنْ غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ ... لَا تَذْكُرَنْهَا فِي سِوَى التَّحْذِيرِ

كَقَوْلِ مَنْ يَقُولُ فِي الْقِصَاصِ ... أَيْ قَصُّ الْقُرْآنِ ذِي انْتِقَاصِ

وَقَائِلٍ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ... يَعْنِي: صَدِيقِي، مُسْتَحِقُّ الذَّنْبِ

وَلَا تُحَمِّلْنَا بِمَا لَا طَاقَةْ ... لَنَا، يَقُولُ: الْعِشْقُ، ذُو الْحَمَاقَةْ

وَفِي أُنَاسٍ بِإِمَامٍ، قَائِلِ ... أَيْ: جَمْعُ أُمٍّ غَالِطٍ وَجَاهِلِ

مَنْ قَالَ فِي مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ ذِي ... إِشَارَةٌ، وَذَلَّ فِعْلٌ فَانْبِذِيْ

مَنْ قَالَ فِي البَحْرِيْنِ يَلْتَقِيَانِ: ... فَاطِمَةٌ عَلِيٌّ، الِابْنَانِ

أُرِيدَ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ... فَرَافِضٌ تَابِعُ الشَّيْطَانِ

وَمَنْ يَقُلْ فِي غَاسِقٍ إِذَا وَقَبْ ... أَيْ : ذَكَرٌ قَامَ، عَلَيه مَا ارْتَكَبْ

عَلَيكَ فِيهِ بِابْتِحَاثِ الْوَارِدِ ... مِنَ الصِّحَابِ الْعَارِفِ الْمَقَاصِدِ

إِذْ فِيهِ ذُو التَّوْفِيقِ كَالتَّبْيِيْنِ ... لِمُجْمَلٍ وَالنَّسْخِ وَالتَّعْيِيْنِ

لِمُبْهَمٍ وَسَبَبِ النُّزُوْلِ ... وَالْغَيْرُ يَسْتَنْبِطُ فِي الْمَنْقُولِ

مَا قَالَ صُوفِيٌّ بِهِ تَنْظِيرُ ... وَتَرْكُهُ أَحْوَطُ لَا تَفْسِيْرُ

وَوَاجِبٌ قَالُوا عَلَى الْمُفَسِّرِ ... رَعْيُ الْمُطَابِقَاتِ فِي الْمُفَسَّرِ

وَتَرْكُ مَا عَنِ الطَّرِيقِ يَعْدِلُ ... وَغَيْرُ مَا الْكَلَامُ فِيهِ يُجْعَلُ

وَغَيْرُ مَا صَحَّ مِنَ الْأَسْبَابِ ... أَوْ عِلَلِ النَّحْوِ لَدَى الْإِعْرَابِ

أَدِلَّةُ الْأَصْلَيْنِ أَوْ فُرُوْعِ ... يَبْدَأُ بِاللُّغَاتِ فِي الشُّرُوعِ

فَالصَّرْفِ فَاشْتِقَاقِ الْإِعْرَابِ ... عِلْمِ بَلَاغَةٍ مِنَ الْكِتَابِ

١٦.٥٣ . خاتمة في طبقات المفسرين (٢٥)

مِـــنَ الصِّـــحَابِ اشْـــتُهِرَ الْخُلَفَـــاءُ ... زَيْـــدٌ ابْـــنُ الزُّبَيْـــرِ وَالْعُلَمَـــاءُ
أُبَـــيٌّ وَالْبَحْـــرُ ابْـــنُ مَسْـــعُودِ الْعَلِـــيّ ... وَجَـــمٌّ عَنْهُمَـــا الـــرُّوَاةُ مَـــع عَلِـــيّ
مَكِـــيٌّ تَـــابِعِيْهِمُ عَطَـــاءُ ... عِكْرِمَـــةُ الَّـــذِي لَـــهُ الْـــوَلاَءُ
مُجَاهِـــدٌ سَـــعِيدُ مَـــعَ طَـــاوُوسِ ... كُـــلٌّ رَوَى عَـــنِ ابْـــنِ الْعَبَّـــاسِ
وَالْمَـــدَنِيُّ زَيْـــدٌ هُـــوَ ابْـــنُ أَسْـــلَمَا ... عَنْـــه ابْنُـــهُ رَوَى وَمَالِـــكٌ نَمَـــا
فِـــي كُوفَـــةٍ أَصْـــحَابُ عَبْـــدِ اللهِ ... أَعْنِـــي ابْـــنَ مَسْـــعُوْدٍ الْعَظِـــيمَ الْجَـــاهِ
مِـــنْهُمْ قَتَـــادَةُ كَـــذَا الْبَصَـــرِيُّ ... عَطَـــاءُ وَالضَّـــحَّاكُ وَالْعَـــوْفِيُّ
يَلِـــي رَبِيـــعٌ هَـــؤُلاَءِ الْقُـــدَمَا ... وَبَعْـــدَ مَـــنْ أَلَّفَـــهُ قَـــدْ قُـــدِّمَا
مِـــنْ شُـــعْبَةَ يَزِيـــدِهِمْ سُـــفْيانِ ... وَابْـــنِ أَبِـــي شَـــيْبَةَ عَـــالِي الشَّـــانِ
وَكِـــيْعِهِمْ سُـــنَيْدِهِمْ إِسْـــحَاقِ ... وَابْـــنِ حُمَيْـــدٍ عَابِـــدِ الـــرَّزَّاقِ
وَبَعْـــدَهُمُ ابْـــنُ جَرِيـــرٍ الطَّبَـــرِي ... فَالْحَـــاكِمُ ابْـــنُ مَاجَـــةَ ابْـــنُ مُنْـــذِرِ
وَكُلُّهَـــا لِلصَّـــحْبِ والأَتْبَـــاعِ ... مُسْـــنَدَةٌ وَقْفًـــا عَلَـــى السَّـــمَاعِ
وَبَعْـــدَهُمْ أَلَّـــفَ فِـــي التَّفْسِـــيرِ ... بِغَيْـــرِ إِسْـــنَادٍ ذُوو التَّفْسِـــيرِ
فَشَـــابَهُمْ دَسَـــائِسُ الـــدَّخِيْلِ ... فَـــالْتَبَسَ الصَّـــحِيحُ بِالْعَلِيْـــلِ
فَصَـــارَ كُـــلٌّ مُـــوْرِدًا مَـــا يَسْـــنَحُ ... بِكُـــلِّ مَـــا يَخْطُـــرُ مِنْـــه يَسْـــمَحُ
بِـــلَا الْتِفَاتِـــهِ إِلَـــى التَّفْسِـــيرِ ... صَـــحَابَةِ الرَّسُـــولِ بِـــالتَّحْرِيرِ
وَبَعْـــدَهُمْ أَلَّـــفَ قَـــوْمٌ وَاقْتَصَـــرْ ... كُـــلٌّ بِتَكْثِيـــرِ الَّـــذِي بِـــهِ اشْـــتَهَرْ

عَلَيْكَ فِي التَّفْسِيرِ بِاتِّبَاعِ ... أَسْلافِنَا وَالتَّرْكِ لِابْتِدَاعِ

وَفِي تَفَاسِيرٍ إِلَى الرَّسُولِ ... قَدْ رُفِعَتْ غِنًى وَنَيْلُ السُّوْلِ

وَمَا أَتَى مِنَ الصِّحَابِ الْكُمَّلِ ... وَالتَّابِعِينَ فَارْجِعَنْ وَكَمُلِ

مَا رَمْتُ مِنْ سُلالَةِ الْمِفْتَاحِ ... بِحَمْدِ ذِي الْكَمَالُ وَالْفَتَّاحِ

فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ لِلَيْلَةٍ خَلَتْ ... مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ بَعْدَ مَا جَلَتْ

عَشْرٌ وَأَلْفٌ بَعْدَهَا مِائَتَانِ ... مِنْ هِجْرَةِ الْمُعْجِزِ بِالْقُرْآنِ

مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ دَائِمَا ... مَنْ خَصَّهُ بِرُؤْيَةٍ فَوْقَ السَّمَا

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَمَّمَا ... أَتْبَاعَهُ بِرَحْمَةٍ وَتَمَّمَا

الخاتمة:

بعد العمل المتواصل على هذا المخطوط المنظوم من تراثنا النيجيرية الغالية مما تركته الدولة الإسلامية العثمانية الفودوية **يخلص المحقق إلى عدة نتائج مفيدة**، منها:

١. لم تكثر الدراسات والخدمات حول كتاب الإتقان للسيوطي مع أهميته في علوم القرآن، فالكتاب كما ظهر من خلال بعض التنقيحات التي قام بها عبد الله بن فودي في أسلوب نظم كتاب الإتقان، دالة على أنَّ الكتاب بحاجة إلى التلخيص وإعادة ترتيب كثير من أنواع علوم القرآن التي وردت في الكتاب.

٢. يُعتبر عبد الله بن فودي أول من خدم كتاب الإتقان للسيوطي بعد تأليفه؛ لأنَّه لم يظهر أيّ تأليف يتعلق بكتاب الإتقان بعد القرن الذي توفي فيه السيوطي (٩١١هـ) إلى القرن الذي توفي فيه العلّامة عبد الله بن فودي (١٢٤٦هـ) القرن العاشر الهجري.

٣. أهمية منظومة سلالة المفتاح في حفظ القواعد التي نثرها السيوطي في كتاب (الإتقان)، فقد سهَّل هذا النظمُ استيعابَ القواعد اللغوية والبلاغية والأصولية ومسائل الخلاف والإجماع في علوم القرآن.

٤. أهمية الاهتمام بجمع المخطوطات القرآنية التي بقيت غير محققة؛ لإنقاذها من التلف والضياع، لا سيّما المخطوطات القرآنية في البلدان الإفريقية التي قلَّ فيها النشاط في تحقيق النصوص ونشرها لقلة المراكز العلمية هناك.

وأمّا ما يمكن التوصي به بعد نهاية هذا التحقيق والدراسة، فهو:

١. نشر هذه المنظومة بين طلاب العلم لاستفادتهم بما اختصره الناظم من كتاب (الإتقان)، خاصة دُور تحفيظ القرآن؛ بحيث تُجعل كمقرر يحفظه الطلاب بعد ختمهم للقرآن وحفظهم له، فإنَّ ذلك يساعدهم على تدبر ما حفظوه من القرآن.

٢. إعادة تحقيق أصل المنظومة (مفتاح التفسير)؛ لأنَّ طبعاتها المتداولة، قد ظهر فيها بعض النقص والأخطاء، واعتماد بعض محققيها على نسخ قليلة في تحقيق الكتاب.

فهرس المصادر والمراجع:

أولًا: مؤلفات عبد الله بن فودي:

- **ألفية الأصول وبناء الفروع عليها**، مصر: دار الكتاب العربي، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
- **تلخيص الحصن الرصين**، عبد الله بن فودي، تحقيق: عمر باوا موسى، كتاب غير منشور.
- **تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات**، عبد الله بن فودي، مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، نيجيريا: دار اقرأ للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.
- **الحصن الرصين**، تحقيق: محمد صالح حسين، كانو: دار الأمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **درع الكيئة في هيجاء علم الهيئة**، ضمن مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، نيجيريا: دار اقرأ للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.
- **ضياء التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: أحمد أحمد أبو السعود، وعثمان الطيب، القاهرة، مصر: مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى ١٩٦١م.
- **الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة**، تحقيق: الدكتور عبد العليّ عبد الحميد، الناشر: الحاج محمد طن إغي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **اللؤلؤ المصون في صدف القواعد العيون**، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو- كنو، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**، دراسة وتحليل: الدكتور يحيى فاروق ثيط، كانو: دار الأمة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- **مفتاح التفسير**، تحقيق: محمد حافظ بن أبي بكر بن أحمد، بانيو: جمهورية الكاميرون، بدون تاريخ.
- **نيل السول من تفاسير الرسول**، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد، الناشر: الحاج محي الدين اليسار بن المرحوم الحاج عبد اليسار، بدون تاريخ.
- **النظم الحاوي في علم النحو بأهم الفتاوي**، تحقيق: عمر باوا موسى، كتاب غير منشور.
- **مِنَن المنان لمن أراد شُعَب الإيمان**، ضمن مختارات من مؤلفات الشيخ عبد الله بن فودي، نيجيريا: دار اقرأ للطباعة والنشر، ٢٠١٣م.
- **كفاية الطلاب في النكاح**، مخطوط بمكتبة جامعة بايرو كنو، في قسم المخطوطات.

ثانيًا: علوم القرآن وما يتعلق به:

- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تحقيق**: عبد الرحمن فهمي الزواوي القاهرة: دار الغد الجديد، ط١، سنة: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تحقيق**: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- **التحبير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: الدكتور فتحي عبد القادر فريد، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **تفسير القرآن الكريم؛ أصوله وضوابطه**، الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العُبيد، الرياض: مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م.
- **جواهر القرآن**، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت: دار إحياء العلوم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **دراسات في علوم القرآن**، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- **دراسات في علوم القرآن**، الأستاذ الدكتور فهد بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- **دراسات في أصول التفسير**، الأستاذ الدكتور محمد كبير يونس، كانو: دار الأمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- **علوم القرآن بين البرهان والإتقان؛ دراسة مقارنة**، الدكتور حازم سعيد حيدر، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٢٠هـ.
- **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسِّر**، الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار، الرياض: دار المحدث، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

ثالثًا: مجلات وحوليات وبحوث غير منشورة:

- مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (١) ربيع الآخر، (١٤٢٧هـ): (**علوم القرآن؛ تاريخه وتصنيف أنواعه**) الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار.
- كبير يونس، محمد. (**عبد الله بن فودي وحياته العلمية**)، حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد الرابع، سنة: ١٩٩٨م.

- **عبد الله بن فودي ومؤلفاته في التفسير**/ آدم بللو/ رسالة جامعية غير منشورة.

- DR ABDUL ALI ABDULHAMID, STUDIES IN THE HISTORY OF THE SOKOTO CALIPHATE "**CONTRIBUTIONS OF THE SOKOTO JIHAD LEADERS TO QUR, ANIC STUDIES"**